

المفاتيح السبعة

رواية

أنور خلفان المشايخي

الفصل الأول

قبل 333 سنة ق.م تنفثع سحابة مظلمة لتظهر من السماء تلك البلاد البعيدة. مملكة (زيتا) التي أنهكتها حروب الطمع والجشع والتنافس على السلطه. حيث يظهر قصر تضيء نيرانه ظلمة الليل الحالك. ندخل من خلال تلك الشرفة الكبيرة في غرفة أعلى ذلك القصر لنرى الملك أجمنون يجلس على كرسيه الكبير داخل مكتبة قصره الضخمة. تحيط به أرفف الكتب والقراطيس والأجهزة العلمية والمخطوطات. يتنهد من كرسيه ناظراً إلى أرفف الكتب الملونة. فحمل جسده إلى رف الكتب شارداً الذهن ووقف أمامها ومد يده ليأخذ إحدى الكتب قائلاً: إذا كم حصيلة اليوم؟ خمسون قتيلاً رد عليه أخوه الأصغر حيث كان واقفاً خلفه ببضع خطوات وبينهما منضدة خشبية كبيرة عليها بعض الكتب. خمسون قتيلاً هكذا أجابه الأخ الأصغر متحسراً.

أقبل الملك راجعاً إلى كرسيه وبيده ذلك الكتاب وعلامات الأسى بادية عليه. وكأنه فقد رغبته بالمطالعة. جلس على كرسيه ماسكاً بالكتاب على فخذه وقال بصوت ملؤه السخط والغضب: لم يجلب علينا حكم الملك سليمان إلا الخراب منذ ثلاث مائه سنة ونحن على هذه الحال مات وترك وراءه سبعة مدن يقتل بعضنا بعضاً، يقتلون فنقتل فيقتلون. ولبرهه كان الملك ينظر إلى الأرض فرفع رأسه وهو يقلب كفيه قائلاً: حتى يفني بعضنا بعضاً... وصرخ قائلاً: إنها نقمه.. ثم هداً وقال: نعم ليست إلا نعمة.

قال الأمير وهو يسير في طريقة إلى الشرفه ناظراً من هناك إلى فناء القصر العشبي تحته: نعم هي كذلك... ثم استدار إلى حيث يجلس الملك وانحنى باتجاه جانب الكرسي عند رأس الملك قائلاً: أو درساً منه في الحكمة مقرر علينا أن نتعلمه بأنفسنا بهذه الطريقة. استدار الأمير إلى الباب وهو يقول عندما وصل إليه: تصبح على خير. خرج الأمير وأحكم إرداف الباب ثم استدار ليكمل طريقه فإذا كاد أن يصطدم بأحدهم وهو في وجهه فرفع الأمير بصره ليراه ولكن ذلك الرجل ذو الزي العسكري لم يقل شيئاً بل تجاوز الأمير الواقف أمامه ومد يده إلى باب المكتبة ملتفتاً إلى الأمير بنظرة ازدراء واحتقار والأمير واقفاً هناك ينظر إليه باستغراب ويقول في نفسه: كيف لرجل من رحم امرأة أن يحمل هذا الحقد كله في صدره، تكاد عيناه تخرقان جسمي إلى العظم.

دخل الرجل على الملك ومنذ رآه الملك داخلاً بادره الملك بالقول وهو مستبشراً مبتسماً رافعاً كلتا يديه إليه مرحباً: آه هاتان العينان تحملان خبراً ساراً، إني بحاجة إلى الأخبار السارة بعدما سمعته من الأمير من الأخبار السيئة. قل يا وزيرنا ماذا لديك؟ في هذه الأثناء كان ما يزال الوزير يخطو باتجاه الملك وهو يقول: أجمنون سيدي ومولاي لقد

إكتمل بناء المرصد ويمكنكم استعماله بدأ من اللحظة. التفت الملك ناظراً إلى كتاب ضخم مفرد على تلك الطاولة الخشبية الكبيرة التي تتوسط المكتبة وقال: في الوقت تماماً لدينا

ثلاثة أيام حتى يحين وقت الرصد الذي وصفه كتاب الملك سليمان العظيم . الوقت الكافي لنختبر دقة عمل المرصد . ثم قام الملك ووضع يده على كتف الوزير الأيسر وقال : قل لي ؟ ثم أمسك الملك بيده اليسرى على ذقنه هو ناظرا إلى الأرض نظره المتفكر واتجه بخطى بطيئة إلى أمام الشرفة واستطرد قائلاً: لماذا يكون الماء ثلجاً أحياناً؟ فكر الوزير لبرهة مدركاً أن الملك يختبر سرعة بديهته بهذا السؤال الغريب المخادع وما لبثت أن لمعت عينا الوزير الماكرتان حينما تيقن أن الجواب سيكون من جنس السؤال ورد قائلاً: الماء يا مولاي يكون ثلجاً عندما لا يستطيع أن يكون بخاراً أحياناً ... فاستدار إليه الملك ضاحكاً بقهقهة قوية وأمسك بالوزير من جهة رقبته اليسرى وهزه قائلاً : هذا ما يعجبني فيك ... ابتعد الوزير خطوة إلى اليمين قائلاً: مولاي لماذا غادر سيدي الأمير مبكراً هذه الليلة ؟ رد الملك قائلاً: لقد أصبح لديه من ينتظره الآن, زوجة جميلة, دافئة, حنونة, في ليلة مظلمة باردة ... واستدار إلى الوزير قائل له من خلفه : غداً بعد غروب الشمس حيث السماء صافية سنجربه .

في هذه الأثناء كان الأمير يشق طريقة عبر ممرات قصر الملك حتى خرج ونزل من على سلم بوابة ومدخل قصر الملك. وسار في حديقة القصر متجهاً إلى الفاصل العشبي الذي يفصل قصره عن قصر الملك حيث فتحة صغيرة في ذلك الفاصل العشبي زينت بقوس حديدي نمت عليه الأعشاب. فتحة تؤدي بين القصرين . وعلى بعد أمتار من تلك الفتحة حيث الظلام أكثر حلكه وبين الأحرار وقف الأمير مكانه ووقف شعر رأسه . إثر اشتباهه حركة مريبة وصوت خشخشة عند الفتحة فبدأ قلبه بالخفقان بسرعة ورأسه ملنتها الوسواس . حينها سمع صوتاً صادراً من هناك : سيدي سيدي الأمير هذا أنا بستاني القصر . عندها تقدم الأمير بحذر وهو ما زال لا يرى شيئاً أمامه . حتى ظهر له من تحت الأشجار رجل تبدو عليه هيئة من ألمت به مصيبة من السماء وقال : سيدي الأمير أعذرني أرجوك أطلب منك الصبح .. ونزل الرجل على يدي الأمير يقبلهما بحركة فجائية أجفلت الأمير وظن به الغدر وقال البستاني: سيدي لقد انتظرت لقائك طيلة اليوم. ولم أجد فرصة أحسن من هذه بعيداً عن الجميع... وإذا بالبستاني يقبل يد الأمير قائلاً: أرجو أن تغفر لي وتسامحني ... عندها أخذ الأمير يلاطفه ويهديئ من روعه لكي يفهم منه. حيث كان الرجل يتلعثم ويكاد أن يبكي. ترتفع رأتيه بالهواء فلا يخرج من فمه شئ مفهوماً. فأمنه الأمير على نفسه وأخذه من يده وقال له : تعال معي وسنتكلم بالداخل ... وإذا بالبستاني يجبر الأمير إلى الخلف رافضاً الذهاب معه وقال وهو فزعاً : لا أرجوك لا ينبغي لمن بالقصر أن يعلموا بهذا .. قال الأمير : لقد أشغلتنني ما عندك ؟ تكلم . قال البستاني: سيدي الأمير أعلم فضلك وكرمك بل هذا لا يخفى على أحد من رعيتك, الجميع يصفك باللطف والرحمة , وحبك لمساعدة الضعفاء والمساكين لذلك

لجأت إليك وليس أحد سواك يخلصني من هذه المحنة . قاطعه الأمير وقد فقد صبره قائلاً: قل ما عندك إن الهواء بارد هنا, هيا تكلم فقد أنهكتني. قال البستاني : أحببت فتاة من قصر مولاي الملك أجمنون , وقد كنا نلتقي خلصة عندما ينام الجميع . عندها هجم عليه الأمير ممسكاً بعصديه وشد عليه مخنقه وقال بحنق : إحدى الأميرات ؟ ورد عليه البستاني

مفزوعاً : لا ... لا ... إنها إحدى عاملات المطبخ الملكي ياسيدي . عندها تركه الأمير وانبسطت ملامح وجهه إذ ظن أنه تجرأ على إحدى فتيات الأسرة المالكة وقال الأمير : إذ ما المشكلة ؟ قال البستاني : إنها حامل وعلى وشك أن تلد ... الليلة ! قال الأمير مندهشاً : وكيف استطاعت أن تخفي حملها كل هذه الفترة عن الجميع ؟ قال البستاني : الفتيات والطباخات في المطبخ الملكي كن يساعدها على ذلك , ويساعدن في عدم ظهورها . قال الأمير : وأين هي الآن ؟ قال البستاني : إنها في المنومة . قال الأمير وهو يجر البستاني خلفه : هيا خذني إليها .

أخذ البستاني يجر الخطي والأمير خلفه إلى الغرفة الخاصة بخدم الملك خلف قصره . وعندما وصلا إلى حيث السكنات تقدم البستاني وفتح باب إحدى الغرف فإذا يخرج من الغرفة صوت تأوه وتألم . تقدم الأمير إلى داخل الغرفة حيث كانت امرأة مستلقية على السرير وهي في المخاض وحولها نسوة من الخاديمات فوقفن مباشرة مدهوشات لدى دخول الأمير عليهن الغرفة . وأحنين رؤسهن احتراماً وخوفاً .

أمر الأمير النسوة بأخذ المرأة إلى مساكن خدم قصره . وذهبوا جميعاً إلى الجانب الآخر من قصر الملك حيث مساكن خدم قصر الأمير محاولين عدم إصدار أصوات تسترعي انتباه حراس أيا من القصرين . أدخل الأمير المرأة إلى غرفة من مساكن خدمه . وأوصى خادمات قصره بكتمان الأمر والاعتناء بالمرأة . ثم أخذ بيد البستاني إلى خارج المساكن وقال له : تعلم أنك ستعاقب على فعلتك هذه من قبل كبير الخدم . فأجابه البستاني : لا أبالي بنفس سيدي الأمير , ولكني أخشى عليها هي من العقاب أو ما هو مصير أبننا المولود ؟ ترى ماذا سيفعلون ببوجابت ؟ قال الأمير : هل هذا هو أسمها ؟ أجابه : نعم سيدي . وخر البستاني ساجداً يقبل قدم الأمير وهو يبكي ويستجدي الأمير والأمير يحاول منعه من ذلك . فرفة وقال له هل تحبها ؟ هز البستاني رأسه إجابة بنعم وقال : كثيراً سيدي لم أحب امرأة من قبل ولا يمكن أن أحب غيرها . حينها قال الأمير : لا عليك دعها معي حتى تلد وعندها أكلم كبير الخدم في أمرها لا تخف أنت و هي في حمايتي لا تقلق عندها قبل البستاني يدي الأمير وذهب شاكراً داعياً حتى دخل الأمير قصره .

دخل الأمير غرفة نومه الواسعة وهو ينادي حيث لم يشاهد زوجته : ماري ... ماري ... لن تصدقي ما حصل معي هذه الليلة .

في الصباح ومع إرتفاع الشمس في الأفق وقد عكست أشعتها الذهبية على المروج الخضراء في حدائق القصور , لاح الأمير وهو يعبر الحدائق والممرات من قصره حتى دخل قصر الملك . فمن ثم إلى ديوانه حيث كان يجلس الملك على عرشه وحوله حراسه الأشداء وندمائهم وحكمائهم ومستشاريه وبالأخص عن يمينه وزيره الماكر الذي كان يكره الأمير ويناصبه العداء . وعند دخول الأمير للديوان ألقى التحية والسلام فأذن له الملك بيده أن يجلس فجلس عن يسار الملك وهو ينظر إلى وزير الملك كيف يجلس هناك مزهواً مغروراً ولم تزع عيناه عن النظر إلى الأمير منذ دخوله حتى جلوسه , ولم يقاطع ذلك إلا صوت الملك يقول للأمير : كيف كانت أحداث الأمس ؟ فالتصقت شفتا الأمير وامتنص

لعباه حيث كان سؤالاً مفاجئاً، فاستمسك الأمير حتى أجاب : مولاي لم أعي سؤالكم، عذراً منكم ... أعني أنك حضرت مجلسنا متأخراً هكذا قال الملك للأمير وهو يتجه برأسه ناظراً إلى وزيره بابتسامه خبيثة فقال: لابد وأنها كانت ليلة مثيرة . فقال الأمير بتردد: سيدي الملك... فقاطعه الملك بإشارة من كفه أي لا داعي للإجابة وقال الملك : هذه هي حال المتزوجين الجدد. وأدار الملك وجهه إلى الحاضرين قائلاً : أليس كذلك؟ وضحك الملك فتصاحك معه الحاضرون. أما الأمير فرسم على شفثيه ابتسامة صفراء مجاملة ولاذ بالصمت .

عند الظهيرة إنفض مجلس الملك فتوجه كل من الحاضرين إلى شأنه . عندها خرج الأمير متوجهاً إلى قصره . وعند تلك الفتحة العشبية الفاصلة بين القصرين كان ينتظره البستاني فلما رأى البستاني الأمير توجه إليه والفرحة تعفّر من صدره وقال : لقد أنجبت يا سيدي.. أنجبت ليلة البارحة لقد أصبحت أباً. وارتسمت الفرحة في وجه الأمير وذهبا معا عبر البوابة لرؤية الصغير ولم ينتبها إلى من كان واقفاً على سلم مدخل قصر الملك يراقبهما. إنه الوزير كان ينظر إليهما من بعيدٍ ورأى ذلك منهما ولم يسمع كلامهما لبعدها المسافة فأخذت الأفكار تتدافع في رأسه حيث لم يكن يسمح لخدم قصر الملك بالذهاب إلى القصر الآخر، ثم تلك الطريقة التي كانا يتحدثان بها وسرعة ذهابهما معاً.

في الطريق التقى الأمير والبستاني بزوجه الأميرة جالسة في حديقة قصرها على طاولة تنتظر قدومه هناك . فتوجه إليها الأمير وأمسك بيدها وأطلق كلمه واحده من فمه في عينيها قائلاً : أنجبت . وإذ تلاقت عيناها أغنت عن التفسير فقفزت ماري من كرسيها تعدو والأمير خلفها يتسابقان إلى سكنات الخدم ومن ورائهما البستاني. دخل الثلاثة تتقدمهم الأميرة ماري يدفعها الفضول إلى حيث ترقد زوجه البستاني بوجابت. فإذا هي راقدة على سريرها وبجانبيها طفل صغير ملفوف بخرقه. فتقدمت ماري من الصغير وحملته. عندها استيقظت بوجابت لتتظر إلى الأميره بنظرة تعب فابتسمت لها ماري وهي تمسك بالمولود بين ذراعيها وقالت لها : صبية ؟ هزت رأسها بوجابت بنعم عندها قبلت ماري الصغيرة وخلفها زوجها الأمير يداعب أنف الصغيرة. فخلعت ماري من صدرها سلسلة ذهبية تنتهي بقلادة مرصعة بحجر كريم أخضر كبير وألبستها للرضيعة وذلك كان كل ما تتمناه زوجة لم تكمل ثلاثة أشهر من زواجها وهو أن تصبح أمّاً.

في اليوم التالي إستدعى الأمير كبير الخدم وعرض أن يشتري بوجابت لتخدم في قصره ولكن كبير الخدم رد قائلاً : لم أعد مسؤولاً عن ذلك القسم من أمور الخدم، إنما أصبح الوزير هو من يحدد ملكية خدم قصر الملك ياسيدي. عندها ضاق صدر الأمير لعلمه أن الوزير بالتأكيد سيرفض طلبه لما يكنه له من بغض وعدم توافق. فقال لكبير الخدم : حسناً لا بأس أكتف هذا الأمر وسأحدث أخي الملك في الأمر. وانصرف عنه الأمير دونما يبدي مخاوفه لكبير الخدم .

الوزير استطاع أن يشتري أحد خدم قصر الأمير ليأتيه بالأخبار عن علاقة بستاني قصر الملك بالأمير، فوعده ذلك الخادم بالأخبار الكاملة. إنقضى ذلك اليوم على ذلك وفي اليوم التالي ما بين اجتماعات الملك ومحادثاته وكالعادة حتى الظهيرة رجع الأمير إلى قصره وذهب هو وزوجته ماري للاطمئنان على ضيفتهما الصغيرة .

خرج بالليل أحد خدم الأمير لملاقاة الوزير فأخبره بالموضوع وما حدث من أمر البستاني مع الأمير، ومن نية الأمير الطلب من الملك نقل ملكية بوجابت إليه. فأجزل الوزير له العطاء وانصرف الخادم مسروراً. وبعد قليل خرج الأمير لملاقاة الملك كالعادة يتسامران قليلاً قبل أن يفترقا للنوم. فدخل على الملك المكتبة فقال له الملك : هل رأيت المرصد الذي بنيتة ؟ رد الأمير : ليس تماماً سيدي . فقال الملك : إذا تعال نذهب لتفحصه. تقدم الملك والأمير من خلفه حتى خرجا إلى ربوة عند إحدى زوايا حديقة القصر حيث شيد هناك برج عالي. وإذهما في الطريق قريباً من البرج لحق بهما الوزير فتسلق الثلاثة سلم ذلك البرج من داخله حتى أعلاه حيث غرفة المرصد. فتوجه الملك إلى قطعة نحاسية كبيرة ذهبية اللون ذات حلقات ومسننات مطلة من فتحة كبيرة في الغرفة نحو السماء. فقال الملك للأمير : هل تعلم ما هذه يا نحميا ؟ تقدم الأمير يتفحص تلك الدائرة الذهبية ذات الدوائر الداخلية الصغيرة وعليها نقوش ورموز وأعداد. والوزير ينظر إليه من خلفه فقال الأمير : أظنها هذه هي التي يقرأ بها كتاب السماء سيدي. فتقدم الملك إلى حيث يقف الأمير بجانب القطعة وهو يقول فرحاً بالإجابة : أصبت، إنها ما نسميه الإسطرلاب، بها نعرف المسافة بين النجوم والكواكب، وإرتفاعها وهبوطها، وكلها معلومات مسجلة منذ القدم. وعن طريق هذه الأداة نستطيع تحديد اسم ذلك النجم أو الكوكب. ثم قال الأمير للملك : الحقيقة هناك ما أريد أن أسألك أن تلبيه لي يا مولاي، وأرجو ألا يخيب رجائي... وكان يريد أن يفتاحه في موضوع بوجابت ولكن الوزير قاطعهما بسرعة قائلاً : مولاي الملك هذه الكتب التي أمرت أن نحضرها من مكتبة قصركم، كلها هنا. وكانت هناك طاولة وأرفف وضعت عليها بعض الخرائط السماوية والأوراق. فتنبه الملك إليها وأخذ يتفحصها فقال : نعم كلها هنا. ثم وقف الملك عند الطاولة حيث وضع عليها ذلك الكتاب الضخم . ففتحه وقلب صفحاته والأمير من خلفه ينظر إليه مندهشاً من عدم مبالاته بشيء آخر غير كتبه. ثم قال الملك : يا أخي الصغير هل تعلم من صاحب هذا الكتاب العظيم ؟ أجابه الأمير بتحفظ : تعلم يا

مولاي أنه ليس لدي شغف بالنجوم وكواكب السماء كما لمولاي الملك الخبرة الواسعة في هذا المجال وخبرة أوسع بالكتب. رفع الملك بصره من على الكتاب ونظر إلى وزيره وكأنه يحول السؤال إليه. فتنبه الوزير وقال : إنه كتاب سليمان يا مولاي ... سليمان الملك. فقال الملك : نعم نستطيع أن نقول أنه لسليمان، أو الاصح أنه أحد كتبه، لقد كان للملك سليمان وزيراً يقال له أصف بن برخيا بن شمويل، وكان يعلم الاسم الأعظم ويكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسي عرش سليمان، فلما مات سليمان أخرجت الشياطين تلك الصحائف والكتب فكتبوا بين كل سطرين سحراً، وقالوا للناس هذه كتب سليمان. ووضع الملك أجمنون يده على الكتاب قائلاً : وهذا أحدها، وقد كان خاتم سليمان الذي حكم به الإنس وخضعت له الجن به، وسخر به الطير والوحش والرياح والأمطار، يحتوي

على سبعة أحرف هي سر ذلك الخاتم. وقبل موته وزع تلك الأحرف على سبعة مدن. وضع في كل مدينة حرفاً في مفتاح منها. وأشار الملك بيده إلى الإسطرلاب قائلاً: وهذا سبب بناء هذا المرصد. ورجع الملك إلى الكتاب وفتح فيه صفحة وقال: فقد ذكر هنا أن بإجتماع هذا الكوكب مع هذا النجم وذلك لا يحدث إلا كل عدة قرون من السنين. فإذا حدث وجامع الرجل زوجته في ساعة إفتراهما فإنها تنجب ولداً يستطيع أخذ وفك تلك المفاتيح السبعة. وهو فقط الوحيد الذي يستطيع أن يخرج تلك المفاتيح من أقفالها. ولا غيره يمتلك تلك المقدرة. وكان الملك يقول ذلك وأعين الأمير والوزير مستغرقه بين تكذيب وتشويق حتى صدمهما الملك بالقطع قائلاً: وذلك الرصد هو الليلة. بعد منتصف الليل في الساعة السادسة تماماً. وأشار بيده إلى القطعة النحاسية قائلاً: كما أوضح ذلك كتاب السماء بهذا الإسطرلاب. ثم توجه الملك إلى الحائط وكانت هناك خريطة معلقة للمدن السبعة من ضمنها مدينته زيتا. فوضع الملك إصبعه على مدينة (زيتا) وكانت أول الخريطة وقال: هذا نحن. وأشار بيده إلى المدن الستة الأخرى قائلاً: وهذه المدن الستة. فبعد أن يتم لنا ذلك نرحف على هذه المدن ونأخذ مفاتيحها. والتفت الملك إلى الاثنين من خلفه وهما كأنهما يستمعان إلى قصة خرافية حتى قال الأمير: وهل نملك نحن أحد هذه الأقفال. أعني المفاتيح السبعة؟ قال الملك: نعم ومن يملكها كلها يملك الملك السليمانى. وفتح الملك ذراعاً بوسع قائلاً: أي العالم كله تحت تصرفه. هبط الجميع من البرج وانصرف الملك إلى قصره واتفق مما خطط له. ولم يكن حال صاحبيه كذلك. فقد بدت في رأسيهما وكأنها قصة أسطورية مبالغ فيها.

ذهب الأمير إلى قصره وبفارغ من الصبر كي يخبر زوجته بتلك القصة المسلية حتى يتسامرى بها. أما الوزير فوجدها فرصة سانحة للقضاء على خصمه الأمير. فذهب واتفق مع إحدى خدم قصر الملك أن تضع المنوم للملك في تلك الليلة. فوضعت له المادة في إبريق شرابه ووضعت به داخل غرفته. وعندما إنتهى الملك من مكتبته دخل غرفته وغير ملابسه وارتشف من ذلك الإبريق وقبل نومه حدث امراته وأوصاها بأن توقظه بعد منتصف الليل لأمر بغاية الخطورة. وشدد عليها في ذلك حتى أنه احتاط ونادي إحدى الوصيفات وأمرها بأن توقظه في تلك الساعة وعلى ذلك نام الملك.

أما الوزير فقد كان في الحديقة يبحث عن البستاني. فوجده في الإسطبل فدخل عليه وقال له: إسمع يا هذا: إقترفت ذنباً لا يغتفر في حق خدم قصر الملك. لا تحاول الإنكار فأنا أعلم بأمر المولودة الصغيرة. عندها خرجت روح البستاني من عينيه عندما تيقن أنه هالك لا محالة حتى قال الوزير: ولكن أستطيع وأنا وحدي أن أخرجك من هذا المصير. عندها دببت الحياة في البستاني من جديد لوهله وقاطعة الوزير قائلاً: ولكن بشرط. فأطرق البستاني رأسه وجشأ بالبكاء فصفعه الوزير صفعه قوية رمته أرضاً. وأخذ البستاني يصيح ويقول: أي شئ... أي شئ ياسيدي أمرني أنفذه في الحال. عندها قال الوزير وهو يرفع أنفه: إذا إسمعني جيداً.

الأمير نحميا دخل غرفته وكانت ماري بانتظاره فساعدته في خلع ثيابه وقالت : لقد تأخرت هذه الليلة بعض الشيء. وارتمت ماري على عرض السرير على بطنها فتبعها الأمير وارتدى بجانبها قائلاً : لن تصدقي هذا, فقد ذهبنا لرؤية المرصد الذي بناه أجمنون. فقالت ماري : وما العجيب في ذلك ؟ فقال : العجيب هو القصة التي خرج بها أجمنون علينا, فقالت مستنكرة: علينا ! من أنتم؟ قال : أنا ووزيره ذلك الشيطان. قالت : لكن أتعلم أن الملك طيب القلب ويحبك ولكن الوزير هو من يوغر عليك عنده ويفسد بينكما. قال الأمير: هذا أمر طبيعي, فالوزير يعلم أنني أستطيع أن أخبر أخي عن قسوته في معاملة الناس وتسلطه وجبروته وظلمه ليس ذلك فقط بل ونصبه وجمعه الأموال لحسابه الخاص, بل حتى وسرقته من أموال المملكة, لذلك هو يكرهني ويشوه صورتني عند أخي حتى إذا ما حاولت فضحه لا أجد أذن صاغية عند أخي الملك. ثم نهض نحميا عن السرير وتوجه ليسكب كأسين من الشراب. وإذا هو يصب الشراب استقبل باتجاه ماري وأكمل يقول : ليس هذا العجيب, بل إن أجمنون يدعي أن من عاشر زوجته الليلة أنجبت ابناً يملك قوى خارقة وقصة هناك عن مفاتيح.. وخاتم سليمان.. وامتلاك العالم.. لا أدري أعتقد أن أجمنون قد أكلت الكتب رأسه فبدأ يخرف قبل أوانه. قال الأمير ذلك بعدم مبالاة وهو يتقدم إلى السرير وفي يده كأسين من الشراب, وإذا يمد الأمير كأساً لزوجته فإذا هي قد سرحت تفكر فيما قاله بشده ثم أخذت الكأس من يده وقالت : لعله اختبار من الملك. رد عليها بتعجب : وكيف ذلك؟ قالت : ليعلم أيا منكما سيحاول فعل ذلك فمن فعل علم أنه طامع بالسلطة. فكر الأمير قليلاً وقال : معك حق يمكن أن يكون الأمر كذلك, لا بد وأنها خدعة, وإلا لماذا يفصح لنا عن سر خطير كهذا, وبذلك الأهمية, وإلا احتفظ به لنفسه إن كان ينوي امتلاك العالم, لماذا يريد أن يسبقه أحداً في ذلك. ودق الأمير كأسه بكأس ماري وارتشفا من الشراب وهما ينظران إلى بعضهما بتغزل ثم قالت : ولما لا نفعلها ؟ قال : هل تصدقين أمراً كهذا ؟ فقالت : نحن نفعلها في مطلق الأحوال فلم لا نفعلها؟ قال : ولكنه يشترط أن يكون ذلك بعد منتصف الليل أي في الساعة السادسة

تماماً. قالت : لا بأس نتسامر إلى حين ولم يبق إلا القليل. وفعلاً فعلاً ما خططا له في الساعة السادسة بعد منتصف الليل .

أما الملك أجمنون فإنه صبحاً من نومه فاذا قد تجاوزت الساعة السابعة, أي فات الوقت المطلوب بساعة فجن جنونه وضرب زوجته واستدعى الوصيعة وأراد قطع رأسها لولا أن زوجته أخبرته أنها حاولت إيقاظه بكل الطرق فلم يستيقظ . فلم يصدق حتى أن زوجته أخذته إلى سريريه وأرته أثر بلل الماء على فراشه والذي رشته عليه في محاولة أخيره لإيقاظه ولكنه لم يستيقظ. فتحسس الملك السرير فوجده فعلاً رطباً وإذا ذاك فتح الملك الكتاب السليمانى ونظر فيه ثم ذهب إلى زوجته قائلاً : لا بأس الكتاب يشير إلى أنه بعد ذلك الكوكب يقترن بكوكب بعده بساعة فمن عاشر زوجته فيه ولدت أقوى الرجال. وهكذا فعل راضياً بأقل القليل مما كان يطمح إليه ومما كان ينتظره زمناً طويلاً.

في تلك الليلة والجميع نيام ما عدى بوجابت وحببيها البستاني. فما هي وهو في الإسطبل يعرض عليها ما شرطه عليه الوزير فقال البستاني لبوجابت : لقد طلب مني الوزير أن أذهب في الصباح إذا ما رأيت الأمير قد دخل على ديوان الملك وأخبره أن الأمير نحميا طلب منك وضع منوم في شراب الملك ليلة البارحة أي هذه الليلة وذلك كي يفوت على الملك فرصة إنجاب ولد يحكم العالم ويستأثر هو بذلك من دونه فيؤل إليه الحكم في المملكة من دون الملك وأولاده من بعده, وأن تشهدي معي على ذلك, عندها سيعتقك الوزير لنتزوج. لا.. لا يمكن. قالت بوجابت ذلك وأعطت ظهرها للبستاني ثم قالت : هل تريدني أن أخون من أحسن إلينا بل.. وأكذب.. وأشهد زوراً, هل هذا ما أنت عليه؟ هل هي كذلك أخلاقك التي أحببتك من أجلها؟ رد البستاني : الوزير أقوى مكانه عند الملك من أخيه الأمير. قالت : وكيف سيصدق الملك ما نقول؟ قال : سندعي أنه هددنا بفضح أمرنا لدى الملك وبالقتل إن لم نفعل, عندها من غير المعقول أن لا يصدق الملك إدعائنا عليه. قالت : ولما نؤذي من ساعدنا؟ الأمير وزوجته من أطيب الخلق, لا يستحقان ذلك, وخاصة منا, أنا وأنت من إستضافانا. قال : أنت لا تفهمين, لقد هدد الوزير بقتلي وقتلك, بل وقتل الطفلة قبل ذلك, هل تريدني أن تشاهدي طفلتك تقتل أمامك؟ عندها ترددت بوجابت وهي تفكر في مشهد إبنتها الصغيرة تذبح أمام ناظريها فصكت وجهها بكفيها وأخذت بالبكاء من فضاة المشهد. ثم هزت رأسها بالانكار وهي تقول لا ... لا وانطلقت تجري باكية إلى السكنات بينما ظل البستاني بالاسطبل فوق كومه القش يفكر ويقول لنفسه لوفعلنا ما طلب الوزير لا أظن أن الملك يعاقب أخاه هم ملوك وأمراء مع بعضهم أما نحن فنحن مستضعفون من سيدافع عنا لا أظن أن يلحق به الأذى إنهم كباراء ونحن صغار جدا. وقضى البستاني ليلته ساهرا بتأنيب الضمير. مره يراه مناسبا ومره أخرى تغلب عليه أخلاقه الكريمة فيستنكر ويرفض .

طلع الصباح والجميع عند الملك في مجلسه. إذ دخل عليه أخوه الأمير نحميا فحياه وجلس في مكانه المعتاد. لاحظ الأمير نحميا أن الملك واجما وكأن الطير على رأسه والوزير كالمعتاد على يمين الملك أجمنون قبالة الأمير ينظر إليه واثقا من مخططه الذي أعده له. تكلم الأمير نحميا وكسر السكون في المجلس وقال : مولاي الملك, إن مطابخ قصر مولاي أجمنون العظيم تزخر بأفضل الطباخين في البلادين كلها, بل وتفخر بأكثرهم عددا, فلو يأذن لي مولاي بإحدى الطباخات تنضم إلى مطبخ بيتي المتواضع من فضله ومنه. نظر الملك أجمنون إلى نحميا وقطب حواجبه باستغراب لطلبه السخيف ذاك ولأن شيئا أكبر من ذلك يشغل باله فلم يهتم كثيرا وقال : حسنا أذنا لك. وتوجه الملك بالكلام إلى الوزير قائلا : فليضم الأمير من يشاء من المطبخ إلى قصره ولم يتم الملك كلامه حتى دخل عليهم المجلس البستاني ووقع في وسطه ساجدا متضرعا صائحا: مولاي عفوك وحلمك يا مولاي الملك العظيم أجمنون. نظر إليه الملك وقال : قف وتكلم يا هذا من أنت؟ ولأي شيء جأت؟ وكيف دخلت؟ وقف البستاني بذلة وخضوع وقد اندهش الأمير نحميا منه ومن فعله وأصبحت عينا الأمير في رأسه بينما إتسع صدر الوزير وانشرح بيدا

مخططه بالتنفيذ فقال البستاني : مولاي الملك أرجو أن تأمنني بعفوك إن تكلمت. فقال الملك لضيق ما ألم به تلك الليلة : تكلم لا ضرر عليك. فقال البستاني : لقد نشأت علاقة بين عبدك وخادمك الفقير هذا وطباخة من مطبخ قصركم العظيم فولدت منها بنتا قبل ثلاث ليالي يا مولاي. في سكنات خدم قصر أخيكم الأمير نحميا. عندها نظر الملك إلى نحميا فاحمرت عينا الملك واشتط غضبا فرجع إلى البستاني وقال : أكمل قبل أن أقطع رأسك. فقال البستاني : الفتاة أم إبنتي تدعى بوجابت فاستدعاها الأمير بعد أن ولدت طفلتها وهددها بفضحها لديكم إن لم تضع... فسكت البستاني خوفا ونظر إلى الأمير نحميا فقال له الملك بغضب وقد إصطكت أسنانه : تضع ماذا ؟ فقال البستاني: أمرها مقابل تستره علينا أن تضع لجلالتكم المنوم في أبريق الشراب, وسمعت بوجابت الأمير نحميا وزوجته يقولان الملك لم ينبج غير ثلاث إناث,

كما سمعتهما يتآمران على نقل الملك في ذريتهما وأن وضع المنوم لمولاي جزأ من الخطة . عندها التفت الملك إلى أخيه الأمير الذي إنعقد لسانه من صدمة الخيانة وقال له الملك: هل كنت تعلم بأمر هذا البستاني وتلك الفتاة ؟ هل هي هذه الطباخة التي سألتنيها قبل قليل ؟ فأجاب الأمير متلعثما خائفا : نعم يا مولاي ولكن... ولم يتم حديثه حيث دخل على الملك طبيب القصر وبيده الإبريق الذي شرب منه الملك في تلك الليلة وقال : صحيح ما ظننته يا مولاي إن هذا الشراب يحتوي فعلا على المنوم. في تلك الأثناء كانت بوجابت في قصر الأميره ماري تخبرها عن المؤامرة فتقدم الملك من الأمير نحميا ولم يعطه فرصة للدفاع عن نفسه واستل خنجرا من وسطه حتى أن وصل الملك إلى الأمير فإذا ماري تدخل المجلس مسرعة, فراها الملك وهي تبكي زوجها فرق قلبه على أخيه وأمر الجند بأخذه إلى السجن وتكفل الوزير بذلك بكل سرور. أما الأميره ماري فقد حاولت التدخل لمنع الجند من أخذ زوجها واسترحمت الملك في أخيه الأمير الذي وقف هناك بأيدي الجند يجرونه وهو يرى زوجته في الذل والمهانة. رجع الوزير من السجن حيث إطمأن على حبس الأمير نحميا فقال له الملك : فلتسجن الأميرة ماري في قصرها

لا يدخل عليها أحد ولا تخرج منه حتى تلد, وبعد أن تلد نأخذ ولدها فنريه فلا يعرف أباه ونقضي به حاجتنا. فقال الوزير للملك: هل تأمر بقتل الأمير نحميا يا مولاي؟ رد عليه الملك مباشرة لا .. لا ليس الآن دعني أنظر في أمره إلى حين إذهب وأفعل ما أمرتك به. إنصرف الوزير وجلس الملك على كرسيه وقد زاد همه وغمه. الوزير خاف من أن الملك بعد حين يعفو عن أخيه الأمير فدبر مكيدة مع البستاني لمحاولة تهريب الأمير من سجنه فطلب البستاني وقال له : لم تنتهي مهمتك بعد لكي تنجو بجرمك عليك أن تمثل وسيله لتهريب الأمير من سجنه وعند ذلك يكون الجند بانتظاره فيقتلوه ونتخلص منه للأبد. وافق البستاني الوزير. واتفق مع بوجابت على وضع المنوم للحراس في تلك الليلة ولكن البستاني لم يكن ينوي إرسال الأمير إلى حتفه وإنما كان فعلا ينوي إنقاذه وعندها يمكن أن يقول أنه قد نفذ الجزأ الخاص به من مهمته بتسهيل فرار الأمير ولكن الخطأ ليس خطاه وإنما خطأ الجند وبذلك يتخفف من ألم تعذيب الضمير لدية. فاحضر عربة ووضعها خارج بوابة المدينة .

ذهبت بوجابت إلى مطبخ قصر الملك واتفقت مع زميلاتها على وضع المنوم للحراس وأن تقدمه لهم إحدى الخادومات . وبعد أن نام الحرس كانت بوجابت تحمل طفلتها ومعها ماري عند العربة ينتظران، بينما دخل البستاني السجن وحرر الأمير وإذا هما لدى باب السجن قابلهما الوزير فاستل البستاني سيفاً من أحد الحراس النيام ودارت بينهما معركة سرعان ما حسمها الوزير المتمرس على حمل السلاح وليس كالبستاني الذي لم يتعود إلا على قص الحشائش فضربه على رأسه فشجه صريعاً وأراد أن يبطش بالأمير ولكن الوزير تلقى ضربة قوية على رأسه من الخلف، لقد كانت تلك بوجابت إستخدمت عصي قوية فأوقعته مغشياً عليه وألبست بوجابت الأمير لباس النسوة وانطلقا إلى البوابة متخفيان. وإذا هما في لحظة خروجهما من الباب الكبير حيث الأميرة ماري في العربة تحمل طفلة بوجابت يصرخ عليهم الوزير وهو يجرى باتجاههم والدماء قد سالت من رأسه قائلاً : أوقفوهم . وحالما سمع الفارين ذلك أركب الأمير نحميا بوجابت في العربة وإذ يهيم الأمير بالقفز إلى العربة أطلق أحد حراس السور سهماً باتجاههم فأصاب الأمير نحميا فوق وقع على الأرض ثم توالى السهام عليهم فجفلت خيول العربة وانطلقت مسرعة بينما تنظر ماري إلى زوجها ملقاً على الأرض وقد غرز السهم ظهره وهو ينظر إليهم يبتعدون مشيراً إليهم بيده مودعاً زوجته ماري التي أخذت تراقبه و تبكي إذ العربة تبتعد بهم وتنطلق وراءهم ثله من الخياله يقودهم الوزير وتجري المطاردة عبر الغابات المظلمة وقلب الأميرة ماري مع زوجها متألمة أن يكون قد نجى من ذلك السهم القاتل وقد غسلت الدموع وجهها.

أخذت العربة مجرى جانبيها من الطريق. وعلى بضعة أميال في آخر ذلك الطريق علمت بوجابت التي أمسكت بلجام الخيل أن أفضل وسيلة لهم الإبتعاد عن الطريق العام والاختباء وإلا عثروا عليهم إذا ما استمروا بالحراك. فأوقفت العربة عند مفترق طريق و ترجلتا عنها. ثم ضربت بوجابت الخيول لتعدوا في الغابة الكثيفة وهما بدورهما نزلتا منحدرًا كثيفاً مليء بالأشجار. بعده شاهدتا كوخاً في أسفل المنحدر فتوجهتا إليه مسرعتان. ودخلتا من باب الكوخ على سرعة ووجل فإذا هو كوخ مليء بالحاويات الزجاجية الصغيرة والمتوسطة وبعض الأجهزة الغريبة والأوراق والقراطيس والمناضد الخشبية وكأنه مستودع بل وكأنه مختبر .

دفعت بوجابت باب الكوخ بقوة دخولاً إلى غرفته وتبعته ماري ورائها ممسكة بذيل ثوبها حتى أصبحتا على بضع خطوات من الباب بداخل تلك الغرفة الرثة. فالتصقتا بجدار الغرفة وقد إنقطعت أنفاسهما من الجري وشخصت أبصارهما حينما رأتا رجل ذو شعر كثيف وقد على بعض البياض شعر رأسه وفي بعض جوانب لحيته خصلات بيضاء. واقفا أمام إحدى المناضد يعمل على شيء وقد إلتفت إليهما لفظة دفاعية. توجه إليهما الرجل وقال متفحصاً هاتان السيدتان اللتان قد بدتا من ملابسهما أنهما ليستا من العامة. وأحدهما قد بدت ملابسها وحليها تنطق بوضوح على ثرائها. من أنتما ؟ وما الذي أتى بكما علي هكذا ؟ ردت عليه بوجابت : هناك من يطاردنا من الرجال خلفنا، أرجوك ألا يوجد مكان نختبأ فيه عندك حتى رحليهم؟ نظر الشيخ نظرة سريعة إلى المكان. والتفت وراءه ناظراً إلى بعض المداخل من تلك الغرفة حيث بعض الغرف الأخرى ولكنه علم أنهم إذا ما فتنشوا

المكان لن يجدوا صعوبة في إيجادهما حيث لا يوجد مخبأ عنده لهما. فتوجه مسرعا إلى بعض أوانيهِ الزجاجية وفتح إحداها وأخذ بعض من ما يشبه الدقيق وأغلق فم الزجاجية على عجل وتوجه إلى السيدتان وقد سمع ضجة الخيل مقبلة على الكوخ من الخارج وقال لهما : مهما يحدث إلزما مكانكما ولا تتحركا ولا تأتيا بأي صوت. وأخذ ينشر بعض من ذلك الدقيق على رأسيهما قائلا : لا تخافا فقط إلزما السكون التام. دخل الجنود باب الكوخ بقوة حيث لزم الشيخ مكانه واقفا بلا حراك وكانت السيدتان على يساره مباشرة خائفتان تتربعان ولكن الجنود لم يبدوا أي إنتباه إليهما فلم يكونوا يستطيعون رأيتهما . عندها تقدم الوزير داخلا إلى الغرفة عبر جنوده إلى أن وصل إلى منتصف الغرفة ثم إستدار وواجه الشيخ وقال له متفحصا المكان بنظره: هل جاءك زوار منذ دقائق ؟ رد الشيخ : نعم سيدي الفارس. عندها كادت السيدتان أن يغشى عليهما عندما سمعا الشيخ يقول نعم. فقال الوزير : وأين هما ؟ فقال الشيخ مشيرا إليهم وإلى الوزير ؟ أنتم ياسيدي . نظر إليه الوزير بخبت وهو يتمشى متفحصا الغرفة ورد وجهه إلى الشيخ قائلا : ألم تأتكَ سيدتان مع طفلهما إلى هنا منذ قليل ؟ إنهما مجرمتان فارتان من العدالة وإيواء المجرمين عقوبته الإعدام. وقد أشار الوزير بأصبعه إلى الشيخ عندها قامت الصغيرة من نومها وبدأت تتحرك بعض الشيء في يد بوجابت. فخافت من أن تبدأ الصغيره بالبكاء فوضعت بوجابت إصبعها بهدوء على فم الصغيرة فأخذت الصبية تمص إصبع أمها وراحت في سبات عميق. رد الشيخ على الوزير : سيدي المكان ملكك وهو كما ترى لا أحد سوانا هنا. أمر الوزير الجنود بتفتيش المكان بينما بقي هو مع الشيخ فدخل الجند إلى الغرف المجاورة ثم رجعوا فلم يجدوا أحد. فنظر إليهم الوزير وهم خالين الوفاض ثم قال وهو يخرج من الكوخ مسرعا: هيا

بنا لا يمكن أن يكونا قد ابتعدا. وخرج جميع الجند من الكوخ وانطلقوا في إثر ماري وبوجابت. بعد فترة بسيطة من خروجهم قالت ماري : شكراً لك إيها الشيخ الطيب لقد أنقذتنا من موت محقق. عندها تحركت بوجابت فظهرتا للشيخ عيانا فقالت ماري للشيخ: ما هذا الذي رششته علينا فأخفانا عن العيون ؟ هل أنت ساحر؟ فقال الشيخ وهو يبتسم: ساحراً! بالتأكيد لست ساحراً يا سيدتي وإنما أنا طبيب، لست إلا طبيب القرية.

رجع الوزير بالجنود بعد تفتيش مضني بعد الفجر بقليل إلى المدينة فدخل الوزير قصر الملك أجمعون مسرعا ليحمل إليه الأخبار. إستأذن الوزير على الملك باب غرفته فخرج إليه الملك قائلا: ما الذي أتى بك مبكرا يا لوذا؟ قال الوزير : اخبار سيئه مولاي أجمعون. فقال الملك: قل ما عندك لم تزل الأخبار سيئه منذ إقتران تلك النجوم. قالها الملك مستسلما. فقال الوزير لوذا : يجب أن تراها بنفسك مولاي. قال أجمعون : حسنا إنتظرنى عندك. دخل الملك وارتدى ملابسه وخرج مع الوزير فأخذه الوزير إلى سجن القصر. وعندما وصلا شاهد الملك الحرس ممددين على الأرض وقد ضرحوا بدمائهم فحزن لذلك المنظر. ولكن ما أن رآ أخيه الأمير ممددا بقربهم بلا حراك وقد غرس سهم في ظهره حتى إشتد حزن الملك وأقبل على أخيه فوضع رأسه على حجره متألما له وقال: ما الذي حدث ؟ قال لوذا وهو يشير إلى البستاني الممدد هناك وقد شق رأسه إلى نصفين : بمساعدة هذا الخائن

مولاي لقد ساعد هو وفتاته الطباخة مع زوجة أخيكم الأمير على قتل الحراس، وصادف أنني كنت في الجوار فاستطعت التغلب على البستاني ولدى محاولة أخيكم وزوجته والطباخة الهروب والفرار من البوابة أطلق الجند عليهم السهام فأصابوا الأمير فأردي قتيلا كما ترى يا مولاي. قال الملك وقد انسابت الدموع من عينيه: وماذا حل بزوجته؟ قال الوزير: لقد استطاعت هي والطباخة ومعها طفلتها الفرار مولاي. قال الوزير ذلك وقد كان خلف الملك واقفا وقد ارتسمت فرحة غامرة على محياه.

الفصل الثاني

أما من حال ماري وبوجابت ورضيعتها فقد باعتا ما لديهما من حلي وثياب, واشترتا ثياب أخرى كحال الرعية, حتى أن بوجابت أرادت بيع تلك القلادة التي أعطتها الأميره ماري لمولودتها يوم ولادتها, ولكن ماري منعتها من ذلك. وعاشتا معا في كوخ ذلك الشيخ الطبيب. وكون أن الأميرة ماري لم تعتد على الأعمال اليدوية فقد كان صعبا عليها أن تتعود على الطبخ والغسل و الأعمال المنزلية الأخرى. ولكنها تعودت عليها بعد فترة بمساعدة بوجابت التي لم تسمح للأميرة في البداية أن تعمل بيديها, ولكن مع إصرار الأميرة ماري قامت بوجابت بتعليمها كل ما يلزم من متطلبات ربات البيوت كما تناوبتا الاعتناء بالصغيرة التي أسمتها روث .

كان الشيخ يكسب رزقة من تطبيب أهل القرية. فقد كان عالما متمرسا في مهنة الطب والأعشاب. قبل طلوع الشمس وظهورها تناول الشيخ سكيناً ذات نصل كبير عريض معلقة بخيط على مسمار في الحائط. وسار بها ووضعها على الطاولة وتناول القلم وكتب على نصلها بالطول هذه الأحرف كل حرف لوحده. ط ل ق ض ر ا ط ثم خرج من باب الكوخ يحمل السكين. وأمسك بالسكين بكنتا يديه ورفعها معامدا جسمه بامتداد ذراعية أمام وجهه, وقابل بالكتابة ناحية شروق الشمس وأخذ يتمتم ويردد إذ الشمس تظهر من الأفق وتصيب بأشعتها ذلك النصل : بيوهن بيوهن بسمسيم بيلهن بيلهن سبريوش سبريوش شيموش شيموش صعي صعي كعي كعي أرميال أرميال. عندها إكتمل ظهور الشمس عند إنتهاءه من كلامه فدخل إلى الكوخ ووضع السكين معلقة في مكانها على الجدار وتوجه إلى نافذة تطل على خلف الكوخ. الكوخ الذي أصبح أكثر نظافة وترتيا. فشاهد من النافذة ماري وبوجابت وهما تعتنيان بمزرعة قد أنشأتها هناك بالخلف للحصول على خضار المطبخ حيث يجري ينبوع ماء صغير بجانب تلك المزرعة الصغيرة. وراح الشيخ يطالع ماري وهي تفتش عن الخضروات وقد إنتفخ بطنها وكبر. فتوجه الشيخ إلى الغرفة المجاورة وأخذ يلعب روث .

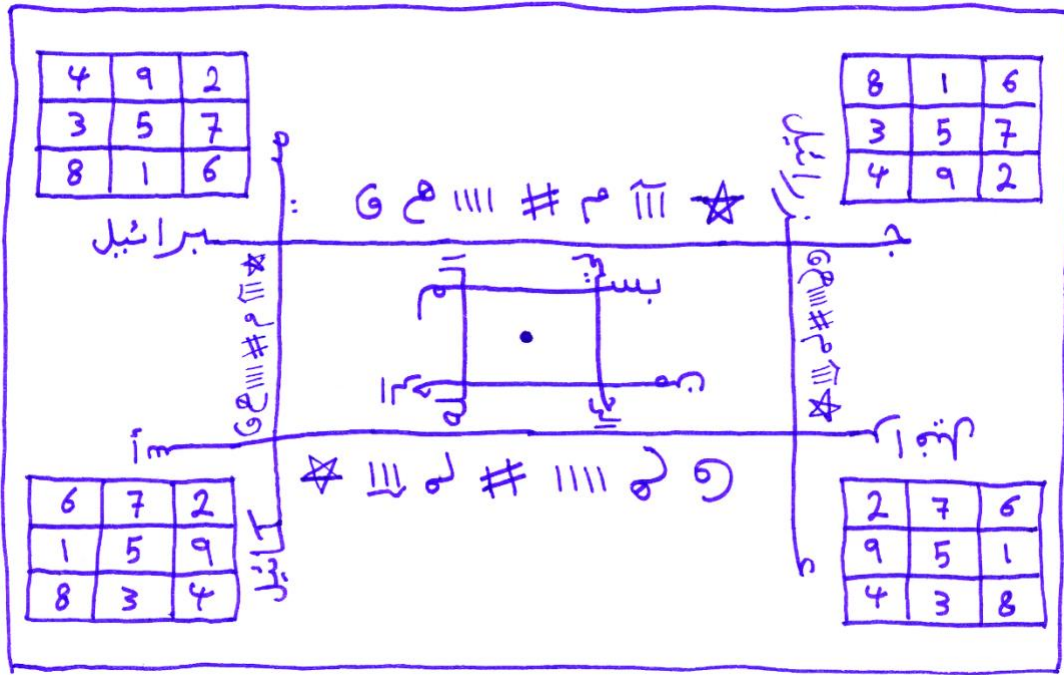
في آخر ذلك النهار دخل الشيخ الكوخ فإذا ماري هناك تجهز لإعداد العشاء. وعند جدار الغرفة تجلس بوجابت وهي ترضع روث فتوجه الشيخ إلى الجدار حيث تلك السكين وأخذها وذهب بها إلى مسافة قريبة من الكوخ في الغابة حيث حقل دوار الشمس. فبحث بينها عن واحدة وجهتها إلى المغرب حتى وجدها, فربط خيطا رفيعا عند آخر نصل السكين مما يلي المقبض, فقاس بطرف نصل السكين من وسط دائرة دوار الشمس حتى انتهاء النصل عند الخيط, ثم مد الخيط عموديا باتجاه ساق دوار الشمس زاوية مستقيمة, ثم مد الخيط عموديا باتجاه تلاقي الخيط بالساق وعلمه بشطبة صغيرة خطا بالسكين ووضع السكين بالطول أمام دوار الشمس بحيث ظل طرف السكين عند تلك الشطبة التي بالساق فإذا بسقوط الشمس غربا يطول ظل السكين ويمتد كلما زاد سقوط الشمس في الغروب حتى وصل ظل السكين إلى منتصف دائرة دوار الشمس المكان الذي قاس منه أولا. عندها أخذ الشيخ يقول والسكين في تلك الوضعية : بيوهن بسمسيم بيلهن سبريوش شيموش صعي كعي أرميال. ثم أخذ السكين وأخذ يقطع رأس دوار الشمس وهو يقول بيوهن بسمسيم بيلهن

سبريوش شيموش صعي كعي أرميال فما أتم ذلك حتى قطعها تماما. فأخذ الرأس ودخل الكوخ فاذا بوجابت قد تبادلت مع ماري تطبخ الطعام بينما تجلس ماري هناك تشاهدها وتلاعب روث. وضع الشيخ رأس دوار الشمس على المنضدة وقام بإخراج بذرة بينما تطالعه بوجابت وهي تحرك القدر على النار وتتنظر بابتسام إلى ماري التي شاركتها الابتسامة من حيث الشيخ لا يراها خلفه. قام الشيخ بدق البذر ناعما طحينا ثم وضعه في زجاجة وأحكم إغلاقها وكتب عليها (للحالات الصعبة) واتجه بالزجاجة إلى الارفف فمر ينظر إلى ما كتب على القنائن الزجاجية المصفوفة وهو يقرأها : هذا ألوسن وهذا أطريال وهذا إبهل وهذا أبو فايس وهذا أترج وهذا أثل أين أين وهذا الإجاص. الأحيون. إذخر. أذان الأرنب. أرقيطون أسارون أسل أس أسد العرس أستيون أشنة أشخيص أشراس أثرار أشنان أصابع صفر أصابع هرمس إكليل الجبل فمر على الجميع لا يعلم أين يضعها حتى آخرها حيث وضعها في آخر الصف. وفي صباح اليوم التالي جاءه أحد القرويين يبكي وقد كسرت ذراعة فاقعده الشيخ على الكرسي ومد الشيخ يده على ساعد الرجل وتمتم وهو يمسح بيده عليها ثم لواها فخرج صوت طقطقة فرجعت اليد سليمة معافاة ففرح القروي الفقير وأعطى بعض النقود للشيخ رغم إمتناع الشيخ عن أخذ المال إلا أنه أخذه عند إصرار القروي. أخذ الشيخ يراقب القروي وهو واقف بخارج الكوخ حتى إختفى الرجل. سموطان..سموطان.. سمع الشيخ من يناديه من خلفه فالتفت الشيخ خلفه فإذا رجل آخر مقبل عليه وعليه ثياب الرخاء وزينة الاثرياء فقال الرجل وهو يمشي باتجاه الشيخ : سموطان أيها المخادع. حتى إقترب الرجل من الشيخ والشيخ في دهشة من أمر الرجل. فقال الثري للشيخ : سموطان لست إلا مخادع كذاب الدواء الذي أعطيتني إياه البارحة عندما جأتك أشتكى عسر هضم معدتي لا يزال الألم كما هو ولم يفدني دوائك في شيء, تأخذ مالي وتسرقني ولا تفعل لي شيئا. فغضب الشيخ وكنم غيضة ثم دبر فكره لحظة وقال له : لا بأس عندي لك دواء شافيا هذه المرة. فقال الرجل : ولكني لن أدفع لك من جديد. فقال الشيخ : لا داعي أن تدفع شيء . ودخل الشيخ إلى الداخل والرجل ينتظره بالخارج. فتح الشيخ قنينة الحالات الصعبة وأخذ منها بطرف أصابعه وأغلقها وماري تراقبه يفعل فتبعته وهو يخرج للرجل ووقفت لدى الباب تراقب. وصل سموطان إلى عند الرجل ونثر ذلك الدقيق على وجهه قائلا : بيوهن بسمسيم فما أن وصل ذلك الغبار إلى أنف الرجل حتى بدأ بالظراط الشديد رغم محاولته منعه بلا جدوى. فأخذ الرجل يقعقع بأنغام شتى وهو موليا مدبرا يصيح من شدة الضراط. وماري وبوجابت يضحكان وهما ينظران إلى الرجل يبتعد يصيح من شدة ما ألم به .

بعد عدة أشهر ولدت ماري صبيا وفرح الجميع بالفرد الخامس في العائلة الصغيرة وفي نفس اليوم ولدت زوجة الملك أجمنون صبيا ففرحت به أخواته الثلاث الأكبر منه كما كانت سعادة الملك أجمنون بأول اولاده الذكور لا توصف ولم يعادلها شيء إلا عندما ولدت له زوجته بعد سنتين ونصف مولودا آخر و كذلك كان صبيا .

أخذ الصبي ابن ماري والذي أسمته ديفي يكبر ويلعب مع إبنت البستاني روث التي تكبره بسنة. فكانت تعتني به حتى ظهرت على ديفي علامات التخلف الجسمي الخلقي فلقد كان ديفي من ذوي الاحتياجات الخاصة لقد كان منغوليا، ينمو عقله ببطأ شديد.

كبر الاولاد مع مضي السنين وأصبحوا الآن في سن المراهقة فأخذت روث لعبة من ألعاب ديفي وأخفتها عنه فإذا هو يبحث عنها ويصيح فحاولت أم روث بوجابت معرفة مكان الخبيثة من روث وروث ترفض الإدلاء عن مكانها. حضر سموطان من الغابة من خلف الكوخ وسار بإتجاه مدخل الكوخ يمسك بيده حبلا تتدلى منه أربعة أرانب مذبوحة الرأس. فنظر إلى ماري وبوجابت ديفي يجادلون روث هناك في الساحة الخارجية للكوخ فرأوه وهم يكملون محاولتهم معرفة مكان لعبة ديفي المفضلة الذي لم يسكت عن الصراخ والبكاء وهي ترفض إخبارهم. فدخل سموطان الكوخ وخرج والارانب ليست معه بل معه قطعة خشب مستوية مربعة الشكل وقلم و مداد حبر. فمشى حتى وصل إليهم فتوقف الجميع عن الكلام حينها. بل ينظرون إليه وحتى ديفي توقف عن الصراخ وخفت الضجة. وضع الشيخ الخشبة على الارض وقعد وبدأ يرسم في قطعة الخشب هذا الشكل .



وقعد ديفي بجانب سموطان يشاهده. وقعدت معهما روث تنظر إلى ما يفعل بفضول بينما بقيتا ماري وبوجابت واقفتان مندهشتان مما يفعل سموطان. فما أن أتم الشيخ رسمه ذهب إلى الكوخ وهم بانتظاره. فحضر إليهم وبيده خيطا قدر ذراع ونصف ومسمارا صغيرا ومطرقة ووضع المسمار على الخشبة في وسط الشكل حيث الدائرة وضرب عليه قليلا بالمطرقة حتى ثبتته ثم ربطه بالخيط والتفت إلى ديفي وأعطاه طرف الخيط وهو يقول له هل تريد لعبتك؟ فهز ديفي رأسه بالإيجاب وهو زعلاً. فامسك ديفي طرف الخيط عندها

بدأت الخشبة تدور دورانا عجيبا مصدرة صوتا من دورانها كالزوبعة. فاستغرب الجميع من صنع سموطان وفاجأتهم عندما انطلقت تدور وترحف فشددت ديفي معها وهو يتبعها غير مفلت للحبل من يده. فتبعته روث تهزول وراءه وكذلك ماري وبوجابت والشيخ خلفهم ليعلموا أين يذهب اللوح فساقهم إلى مكان خلف الكوخ ثم توقف عن الزحف وعن الدوران. فنظروا إليه بإمعان ونزل الشيخ إلى مكان اللوح وأزاحه ثم حفر قليلا مكان ما وقف. فاذا سموطان يخرج بيده لعبة ديفي التي خبأتها روث فقفز ديفي عند رؤيته لعبته وأصدر صفيرا وصرخة فرحة قوية وأفلت الحبل من يده وتناول لعبته من سموطان والجميع يضحك من ذلك الموقف الظريف .

كذلك كان هيرود وهو الاسم الذي أطلقه الملك أجمنون على ابنه. كان في حديقة القصر يتبارز مع الجند بسيفه فيغلبهم. وقد برزت عضلاته وبانت رجولته في سن مبكرة والملك يجلس مع زوجته ووزيره على طاولة في الحديقة غير بعيد من ابنه. يراقب شجاعته وبراعته في القتال مسرورا به فضرب هيرود بسيفه أحد الجند بقوة فصددها الجندي ولكن من قوة الضربة وقع الجندي أرضا وبقي هناك يراقب هيرود مندهشا من قوة هذا المراهق. فرمى هيرود عليه بسيفه فصرخ الجندي خوفا من أن يغرز السيف فيه ولكن السيف غرز في الأرض بالضبط بين فتحة صغيرة بين رجلي الجندي الذي التقط أنفاسه عندما علم أن السيف لم يصبه فسر الملك لدى مشاهدته ذلك وضحك بصوت عالي فالتفت هيرود إلى أبيه الملك وكان هيرود مقتضبا فأنشراح غرورا عندما سمع أبيه يضحك فرحا . ونادي على أخيه الأصغر الذي كان معهم في التدريب يقف منعزلا وقد لبس لباس المحاربين مثلهم وقال له هيرود : سامويل هيا أهجم علي بسيفك. وأخذ هيرود يخائله مقتربا منه بيديه العاريتين. ولكن سامويل كان يمسك سيفه برخاوة إلى الأرض ويتراجع إلى الوراء بينما هيرود يتقدم منه متحفزا لقتاله قائلا : هيا إطعني به إضرب سامويل إضرب. وسامويل عيناه تدوران من الخوف كلما زاد هيرود من الاقتراب منه حتى وصل هيرود إليه ولم يفعل سامويل شيئا غير ارتعاد فرائسه. فنظر هيرود بتركيز في عينا أخيه الخائفتان وهو يقرب وجهه من وجه أخيه حتى كاد أن يلمسه بانفه وفاجأه هيرود بضربة من كفه على صدغ وجهه أدارت برأسه فأوقع سامويل سيفه ووقع أرضا، ونهض متعثرا يركض باتجاه أبيه الملك يبكي بينما هيرود يضحك عليه ويصيح وراءه قائلا : أركض سامويل أركض. بينما كان الملك وزوجته يشاهدان ذلك وحيث سامويل قادم إليهما يبكي قالت الملكة لزوجها: سوف يقتله في يوم من الأيام. فقال لها الملك أجمنون واثقا : إنه ليس كأبي فتى، إن السماء اختارت ولادته، ومن معه السماء لا تهزمه الأرض. صرخ هيرود قائلا : شهلون. عندها حضر أحد الفتية الذين من سن هيرود وهو يلبس اللباس العسكري ومحملا بشتى أنواع الأسلحة. لا يكاد يبان جسمه من كثرتها عليه وهي تقلقل بصوت إثر اصطدامها ببعضها أثناء جرية ليلبي نداء سيده هيرود . وهيرود يشاهده حتى وصل إليه شهلون ووقف عنده قائلا : مولاي الأمير، شهلون السريع في خدمتكم. عندها تقدم منه هيرود وخلع من ظهر شهلون النشاب بغضب وقوة.

في ضحى يوم من الايام سمع سموطان صوت خيول تصهل متوقفة خارج كوخه حيث كان يجلس بالداخل. فخرج ليرى من هناك. وعند وصوله إلى باب الكوخ وهو يمشي إلى الخارج شاهد عربته تجرها أربعة خيول ويقودها راهب يلبس لباس الرهبان أسود اللون. ويضع على صلته البيضاء طاقية سوداء صغيرة وقد ظهر من هيئة عربته وخيوله أنه قادم من مكان بعيد ففرح به سموطان وحياه قائلاً : قيسوس الرومي، يا صاحبي مرحبا بك مرحبا. وبدا ذلك الراهب فرحاً بقاء سموطان فنزل عن عربته وتقابلا بحرارة وقال له سموطان : أين كنت كل هذه الفترة لم نرك منذ زمن؟ فقال قيسوس وهو يتوجه إلى عربته ويشير إلى ما بداخلها : كنت أجمع لك ما طلبته مني من قبل أربع سنين فتقدم سموطان إلى العربة ينظر إلى ما أشار إليه قيسوس بداخلها. فنظر في العربة هناك جونية بيضاء كبيرة وقطع جلود مرصوفة فوق بعضها مربوطة بحبل فأشار سموطان إلى الجونية قائلاً : هل تعني ما تقول أم هي مزحة ؟ فابتسم قيسوس الرومي وقال لسموطان وهو يشير بكفه إلى الجونية : أنظر بنفسك. عندها أخذ سموطان يفتح الجونية وهو يضحك حتى فض فوهتها ونظر بداخلها ثم أدخل يده وأخذ يقلب الأشياء بداخلها فأصدر أصوات زجاج وقوارير وخشخشة أكياس صغيرة تحتوي على أعشاب وعقاقير ثم التفت سموطان إلى قيسوس الذي ينظر إلى شدة تلهف الشيخ سموطان وقال سموطان له : إذا فأنت تستحق الضيافة تعالى لندخل . عندها أخذ سموطان الجونية وحملها على ظهره وحمل قيسوس مجموعة الجلود ودخلا الكوخ وجلس كلا منهما على الطاولة منتظران. فقال له سموطان : هل تذكر تلك الايام عندما كنا تلامذه عند شيخنا الكبير ؟ فتبسم قيسوس قائلاً : وكيف أنسى وتلك الايام هي السبب فيما نحن فيه الآن. فقال سموطان : ولكنها كانت طريقة حياة. فقال قيسوس متنهداً : وأي حياة هذه ؟ حياة الرهينة والانعزال؟ فقال سموطان : ولكنها بئس، فالجميع بحاجة إلينا ولسنا بحاجة لأحد أليس كذلك ؟ فهز رأسه قيسوس قائلاً : نعم هذا صحيح. ثم غير قيسوس الموضوع عندما نزع من جيبه طاقية مصنوعة من جلود مختلفة ولوح بها لسموطان قائلاً : هل تعرف هذه ؟ فنظر إليها سموطان وقيسوس يعرضها عليه عاليًا بيده ويريه ما كتب بداخلها من طلاس ونقوش. ثم تبين سموطان ماهي وابتسم غير مصدق وأمسك بها من يد قيسوس الذي أفلتها وهو يضحك وقال سموطان : لقد فعلتها إذا. فضحك قيسوس قائلاً : تماماً كما أخبرتني أن أصنعها جلد البوم وجلد الأسد وجلد التمساح وأسمائها السرية منقوشة بداخلها، هل تريد أن تجربها ؟ فقال سموطان وهو يقلبها بين يديه : لا أنا أثق بك وفجأة أمسك سموطان بساعد قيسوس الذي كان على الطاولة وهزه بحرارة قائلاً : مرحبا بك يا صديقي القديم .

عند الظهيرة ماري وبوجابت كانتا تمشيان في طريقهما إلى الكوخ. و تحمل ماري على راسها سلة من الخضار وبعض الاغراض كما تحمل بوجابت سلة من الخضار قداسندتها على خصرتها، وروث وديفي يتقافزان أمامهما يمرحان. وتوقفتا أمام ساحة الكوخ تنتظران إلى سموطان من خلفه وهو يودع راهبا يركب على عربته. ولوح بيده لسموطان الذي كان يقف أمام الكوخ. ولوح سموطان لذلك الراهب الذي إنطلق بعربته مسرعاً. ثم التفت سموطان إليهما. فاتجة الجميع للدخول إلى الكوخ. فقال سموطان وماري تمشي خلفه

وخلفها الصبية وبوجبات تمشي أمامه: كيف كان بيعكم في السوق اليوم؟ فقالت بوجابت من أمامه: مثل المعتاد، ولكن بيع الفائض من خضروات المزرعة خيرٌ من الاحتفاظ بها فنفسد علينا. دخلت بوجابت ووضعت سلتها في الغرفة. بينما كانت تمشي ماري وراء الشيخ، وهي تنظر إلى يده التي تحمل تلك الطاقية الغريبة الشكل حتى دخل سموطان أمامها ووضع الطاقية على الطاولة. وخلفه ماري فقالت له: ما هذه؟ وأشارت إلى الطاقية فنظر سموطان إلى الطاقية وحملها قائلاً: هذه طاقية جدتي! فقالت ماري مندهشة: طاقية جدتك! لم نخبرنا أبداً عنها. فقال سموطان: جدتي كانت تحكي لنا حكاية عن طاقية إذا لبستها تختفين. وعندما سمعت بوجابت ذلك خرجت إليهما يدفعها الفضول، ووقفت عند باب غرفتها تنظر إلى تلك الطاقية كما تجمعت عندهم روث التي قالت لسموطان: هل أخفي إذا لبستها؟ فقال سموطان بثقة تامة: نعم. فقالت بوجابت: هل تذكر يا سموطان أول لقائنا بك وذلك المسحوق الذي رششته علينا فأخفيتنا؟ عندها نظرت روث إلى أمها بانتباه وإمعان فقال سموطان نعم ولكن ذلك المسحوق لإخفاء الأشياء الساكنة لا تستطيعين الحراك وإلا ظهرت للعيان. وأشار سموطان بالطاقية قائلاً: أما هذه فمختلفة، تلبسيتها وتذهبين إلى أي مكان فلا يراك أحد. فقالت ماري وهي تضع السلة على الطاولة وذهبت لتجلس مع بوجابت على الكرسي الخشبي الطويل: هذا ما لا يمكن. عندها سار سموطان ووقف قبالتها وأمسك بالقبة واستدار بقوة إلى خلفه وهو يلبس الطاقية على رأسه فلم يكمل دورته حتى إختفى فشهقت ماري وغطت فمها واسغربوا من ذلك وبدأ ديفي يبحث عن الشيخ من حيث مكان ما إختفى وكذلك روث وبوجابت وماري يبحثون ويتحسسون الهواء وتحت الأشياء. فإذا تلك السلة التي على الطاولة ترتفع في الهواء فشاهدوها وتعجبوا مبهورين غير مصدقين أعينهم ثم إندفع ديفي بقوة إلى تحت السلة الطائرة واصطدم بشيء في الفراغ تحتها فاهتزت السلة عندها ظهر الشيخ وفي يده القبة وفي اليد الأخرى كان يحمل السلة.

* * *

مرت ثماني سنوات، وها هي بوجابت وماري تجلسان في السوق باسطتان سلتاهما أمامهما. والعامّة تجول في السوق تشتري من كل مكان إلا منهما، وقد بدا عليهما البؤس وتقدمت بهما السنون ومن بين العامة كان الوزير يتفقد حال السوق وحده يمشي بين الباعة، وفجأة توقف الوزير لوذا عندما رأى تلك المرأتان جالستان هناك وأخذ يتفقداهما ويركز فيهما، فإذا هو يتعرف على ماري فاخترت بسرعة بين الباعة.

في كوخ الشيخ، قد تغيرت أحوالهم للأحسن، إذ نستطيع رؤية الدخان يخرج من سقف الكوخ حيث صنعوا مدخنة تقيهم البرد. وبداخل الكوخ كان سموطان يجلس على الأرض وقد كثر الشيب في رأسه ولحيته، وبجانبه طاحونة حجرية وقد أحضر بعض الأقداح المصفوفة بجانبه. وهناك روث وقد كبرت وأصبحت امرأة جميلة ترقد مستلقية على بطنها بجانب طاحونة الشيخ تراقبه وديفي يقف أمامها يشاركهما التحضير لشيء ما فسالته روث

قائلة : ماذا تحضر ؟ فقال سموطان وهو يتناول تلك الاقداح الواحد تلو الآخر ويضعها بداخل الطاحونة: أوقية من الأدخر, ثم درهمين ماء بابونج مع ثلاثة دراهم فربيون, حبة الفرصاد خمسة دراهم , عشرة دراهم من شحم التمساح ومثلها شحم الدلفين, وكذلك شحم الحوت. ثم قام الشيخ بتدوير الطاحونة, ثم أخذ ما طحنه وصنع منه أقراص على شكل دراهم فقالت له روث : والآن ماذا؟ عندها دخلت ماري وبوجابت عليهما راجعتان من السوق بسلتيهما فركض ديفي واحتضن أمه ماري فرحا بعودتها. فقالت روث وهي ما تزال مستلقية: تعالوا شاهدوا هذا. وأشارت إلى أقراص الشيخ فقال الشيخ : إذا دخنت إحدى هذه الأقراص في النار توهم الجميع أنهم على النهر وقد خرج عليهم تمساح عظيم يريد أن يلتهمهم. فتقدمت بوجابت من الشيخ بعد أن وضعت سلتها على الطاولة. وتناولت أحد الاقراص تنظر إليه وقالت وهي ترجعه: سموطان إن لك أشياء عجيبة. فنهضت روث قائلة بفضول وهمه : لنجربها. فمنعتها أمها ولكن روث أصرت كما الاطفال. عندها تقدم ديفي من الأقراص وأخذ واحدا وبسرعة رمي به في المدخنة حيث النار وهم يشاهدون صنع ديفي ويترقبون فإذا الدخان يبدأ بالتصاعد من المدخنة. وإذا يتوهم لهم مثل ما قال الشيخ ويخرج عليهم تمساح عظيم من النهر من جانب المدخنة حيث حرق القرص فاتح فمه الكبير يريد أن يلتهمهم فتدافع الجميع إلى الباب جريا مفزوعين حتى صار الجميع خارج الكوخ يلتقطون أنفاسهم, يتأكدون من الباب كي لا يتبعهم ذلك التمساح الضخم الذي بحجم الغرفة. وإذا الشيخ يلتقط أنفاسه قال: نصف قرص تكفي لكان التمساح على الأقل أصغر حجما من هذا. ثم نظر إلى الباب وتقدم ببطأ والجميع من خلفه وجلين من محاولة سموطان فتح الباب قليلا ليرى ما بداخل الكوخ. ففتحه سموطان ونظر فلم يرى شيئا فدخل ببطأ وتبعه الجميع عندما تبين لهم زوال ذلك التمساح. كان بين الأشجار الكثيفة من يراقب ذلك, إنه الوزير وقد ربط خيله خلفه على شجرة وأزاح الأشجار بيديه متلصصا عليهم فشاهدهم جميعا هناك حيث كانوا بالخارج, فرجع إلى جواده بهدوء. وبعد فترة وقف الوزير قبالة باب الكوخ ثم دفعه بقوة داخلا ودخل وراءه جنوده مباغتتين الجميع, ودخل الجند على سموطان الذي تحفز لهم, ولكن لم تكن لديه فرصة حيث تكاثروا عليه واقتادوه, وإذا هم يريدون القبض على روث أخذت قرصا من تلك الاقراص من على الطاولة واقتادوها إلى الخارج, وقبض جندي على ديفي وسحبه من يده يجره فإذا هو لدى الباب رأى ديفي طاقية الإخفاء فسحبها فقال الجندي : لا بأس أن تأخذ قبعتك معك فقد تحتاجها. ولكن ديفي أخفى القبعة في ملابسه.

أحضر الجميع إلى بلاط الملك أجمنون وأخذ الملك يتفقد المجموعة ولم يتعرف على أحد منهم. فقال الوزير وهو يشير إلى ماري: مولاي الملك هذه ماري زوجة أخيك نحما والالذان تأمرا على ملككم, وهذا ابنها منه وهذه زوجة البستاني ومعها ابنتها, وقد أخفاهم هذا الشيخ عنده كل هذه السنين. نزل الملك من على كرسيه وأخذ يتفقد ماري فعرفها وقد تغيرت ملامحها وأخذ ينظر إلى ملابسهما الرثة ومنظرها الشحيح وقال : ماري بعد أربع وعشرون عاما. ثم قال الوزير للشيخ سموطان: ألم أقل لك حينها أن جزاء المتستر على

المجرمين القتل. وحاول الوزير أن يقترب منه لقتله فصاح به الملك قائلاً: توقف. وأمر الملك أحد قواده وقال : خذوه إلى السجن, وكان يشير إلى سموطان: أما البقية فخذوهم واحصروهم في قصر الأمير أخي الراحل وشددوا عليهم الحراسة. وعندما هم القائد بأخذهم قال له الملك: لا أبقيها معي بعض الوقت. وقد كان يعني ماري. وعندما خلى المجلس الإامن الملك والوزير وماري قال لها الملك : لقد أحسنت إليك وزوجك وكانت مكافأتي أن حاولتما السيطرة على مملكتي والقضاء علي, لابد وأن هذا من تدبيرك ودفعك له للقيام بما قام به. فقالت ماري : لسنا بخونة لقد أحبك وأخلص لك ولكنها مكيدة دبرها له هذا الحقود. وأشارت إلى الوزير الذي أطلق ابتسامه حاقده. فأسكتها الملك وقال: لقد حزنتم على موته, على كل حال ما تقولين لو تزوجتك . عندها رفعت ماري رأسها مستغربة سؤال الملك وقالت : حزني على زوجي يمنعني ولطالما منعني من الزواج من بعده. عندها غضب عليها الملك وأمر الجند بأخذها إلى المعتقل فأخذوها وتوجه الملك إلى الوزير ووقف إلى جانبه الأيسر وقال : ابن نحما ما هو إلا مسخ. ونظر الملك إلى الوزير وهو يقول : كان يمكن أن يكون ابني ,إنهما بنفس العمر, ولكن هيرود لم يستطع انتزاع المفتاح من القفل رغم قوته وسطوته. إذا سنحاول أن نجعل هذا المسخ ابن نحما المحاولة في المفتاح, فكل ذي عاهة جبار.

أخذ الجند الشيخ إلى غيابت السجن وعند باب غرفة السجن وقف الشيخ وهو ينظر إلى داخلها عبر القضبان حيث سلاسل أربعة تمتد من الجدار, وكل سلسلة بطول ثلاثة أمتار تنتهي بحلقة ذات قفل. والسلاسل متدلّية ومتكدسة على الأرض. فتح الجند الزنزانة وأدخلوا الشيخ ووضعوا الأغلال في يديه ورجليه وأخذ الشيخ ينظر إلى تلك الغرفة المظلمة الرطبة الواسعة ويتحرك بداخلها حيث كان طول السلاسل يسمح بذلك. أما ماري وبوجابت وروث وديفي فقد ادخلهم الجند إلى قصر الأمير الراحل نحما وأغلقوا الباب ورائهم وشددوا الحراسة عليهم, فدخلت ماري وهي تمسك بديفي وأخذت تمشي به وهي تنظر وتتأمل المكان فقالت لها بوجابت من ورائها: هل عادت إليك الذكريات؟ فقالت ماري بحزن وهي تنظر إلى المكان وتتأمل: هذه رواية قصر كنت أسكن فيه .

في صباح اليوم التالي دخل الوزير لودا واضعاً يده على كتف ديافي يسوقه إلى حيث يقف الملك بقرب كرسي عرشه وهو ينظر إليهما يقتربان, واستقبل الملك أجمنون ديافي بالترحيب والملاطفة وقال له : ابن أخي الحبيب, عمك يريد منك خدمه صغيرة, لعبة هل تحب اللعب؟ فهز ديافي رأسه بنعم عندها نظر الملك إلى وزيرة ووضع يده على كتف ديافي وأداره ناحية المخرج وخطى به إلى خارج الديوان والملك يحدث ديافي والوزير من ورائهما .

فتح الجندي الزنزانة وبيده صحن من الطعام وقربة ماء, ودخل حتى وصل إلى سموطان الذي يجلس على الأرض ماذا رجليه والأغلال عليها, غير مباليا بمن دخل, ينظر إلى الأرض بتركيز. فدخل الجندي ووضع الطعام والماء بجانبه وانصرف وأغلق الباب وهو ينظر إلى الشيخ الذي لم يتحرك ولو قليلاً, ثم إنصرف. زحف سموطان إلى الورا قليلاً حتى أسند ظهره على الجدار وأخذ يتمتم بصوت منخفض وعزيمة قوية قد بانّت من حدة

عينيه: برهتية كرير تتليه طوران مزجل بزجل ترقب برهش غلمش خوطير قلنهود برشان كظهير نموشلخ برهيو لا بشكيلخ قزمرز أنغلليط قبرات غياها كيد هو لا شمخاهر شمخاهر شمهاهير بكهطهونيه بشارش طونش شمخا باروخ اللهم بحق العهد القديم كهكهيح يغطشي بلطشغشغويل أمويل جلد مهجما هلمج وروديه مهفياح بعزتك ألا ما أخذت سمعهم وأبصارهم سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

عاد الملك إلى ديوانه مسرع الخطى وهو في أشد الغضب والحيرة, ومن وراءه ديفي و الوزير فالتفت إليهما الملك قائل: ألم ينجح في الاختبار, لم يستطع إخراج المفتاح من قفله, هل يعقل أن ما في كتاب سليمان ما هو إلا خرافة؟ ووجه الملك كلامه إلى الوزير وقال: ما العمل الآن؟ وقد بدا الملك يائسا فأجابه الوزير: لا أدري يا مولاي العظيم لعنا لم نستوفي شروط العمل, أو هناك خلل ما لم نحط به. حينها صرف الملك الغلام وقال للجند: خذوه إلى أمه خذوه وصرخ بهم.

كانت ماري تدق على الباب ليفتح لها الجند بقوة وغضب ومن ورائها بوجابت وروث ولكن الجند لم يبالوا بها حتى فتح الباب ودخل ديفي وارتمى في حضن أمه تضمه بقوة فرحة تتأمله إذ لم يمسه سوى. ودخل من خلفه من الباب الوزير لوذا وقال شامتا: لم يستطع إخراج المفتاح هذا المتخلف, لقد قتلت زوجك نحميا للأشياء, ليست إلا خرافة وكذبة كبيرة. فنظرت إليه ماري وهي تحتضن ابنها باحتقار وخرج من الباب وأشار إلى الجند فاغلقوا عليهم. تقدمت بوجابت من ماري وديفي واحتضنتهم فقالت روث من خلفهم: سموطان؟ فقالت بوجابت: أرجو ألا يلحقوا به الآذى. فقالت ماري: إنه لا ذنب له في هذا كله. فقالت بوجابت: يجب أن نجد طريقة لإنقاذه. ففكرت ماري في قول بوجابت.

حضر قائد الجند إلى ديوان الملك واستأذن ودخل وقال: مولاي الملك ذلك الشيخ سموطان, لم يذق الطعام ولا الشراب منذ سبعة أيام. عندها قال الوزير فرحا: لقد حكم على نفسه إذا بالموت بنفسه, وهذا جزاءه. فقال كبير الجند: ثم إنه يتمم بكلام غير مفهوم لا ينقطع عن التمتمة لا بالليل ولا بالنهار يا مولاي. فنظر الملك إلى وزيره ثم صرف القائد بحركة من رأسه فانصرف عنهم. في حين دخل الحاجب على الملك وقال: مولاي, الأميره ماري ومعها ابنها تطلب مقابلتكم. فصرفه الملك بيده سامحا لها فدخلت عليه ماري بحلة جديدة ويدها على كتف ديفي تمشي إليه وهو يقول لها: هل غيرتي رأيك؟ بعد سبعة أيام تذكرتي فيها أيام العز والرخاء والدعه مما كنتي فيه سابقا. فتوقفت ماري وقالت: مولاي الملك إن الشيخ سموطان طبيب متعلم, ولديه الكثير من الحكمة, ولعله يساعد مولاي بطريقة لاستخراج المفتاح. عندها فكر الملك قليلا وقال: ولما لا, لن نخسر من المحاولة.

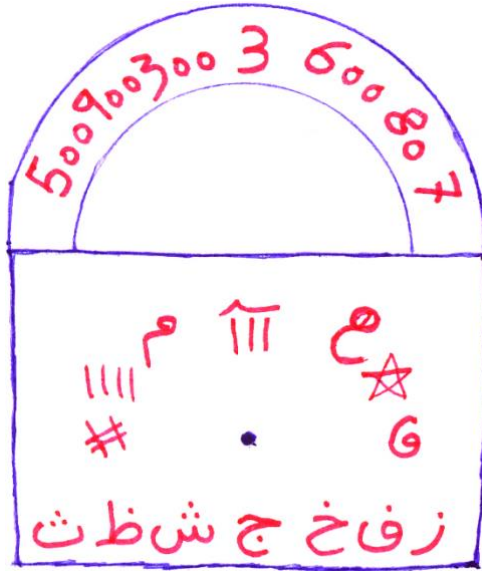
في تلك الأثناء كان الشيخ في تمتمة في مكانه لم يغيره, يركن إلى الحائط بظهره ناظرا إلى الأرض أمامه ويقول: اللهم بحق العهد القديم كهكهيح يغطشي بلطشغشغويل أمويل جلد مهجما هلمج وروديه مهفياح بعزتك ألا ما أخذت سمعهم وأبصارهم سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير, عندها تغير الجو في الغرفة وساد السواد في الزنزانة وأظلمت ولم تبين الجدران ولا القضبان ليس غير كوة سوداء وكأنه إنتقل إلى مكان آخر, ثم ظهر في منتصف الغرفة على بعد خطوات من الشيخ في مقابلته رجل أسود على رأسه

طربوش أحمر وعباءة ذهبية اللون لا تصل إلى كعبه، مخططة بخطين كبيرين على جانبيه من فوق كتفه إلى آخرها عند كعبيه باللون الأحمر الدموي، هزيل وقد ظهرت عظام صدره حيث لا يلبس شيئا غير بنطال يصل إلى بعد ركبتيه بقليل، ذو عينين دائريتين كبيرتين، وظهرت عظام وجنتيه، ذو وجه نحيل طويل ينتهي بشفتين عريضتين، وشعر خفيف مجعد على رأسه ويداه طويلتان تكادان تلمسان قدميه، كما أن أصابع كفيه طويلة بالمقارنة مع طول يده وكذلك قدمه طويلة عريضة بالمقارنة مع طول رجله وحجم عظامه، طوله فوق ركبته الرجل العادي بقليل، أي ما يقرب من خمسة وأربعين سنتي مترا، وقال بصوت مخنوق طفولي وعينه البريتان الخاليتان من أي تعبير تشخصان إلى الشيخ : سيدي ماذا تأمرني ؟ فقال الشيخ وهو في سلاسله : أكنس. عندها مد الرجل يده اليمنى أمامه فظهرت في يده مكنسة صغيرة وأخذ يمشي في الغرفة دائريا وكأنه البطريق يكنس الغرفة حتى عاد إلى مكانه الأول . واختفت المكنسة ووقف وقفة العبيد وقال للشيخ بنفس الطريقة السابقة: سيدي ماذا تأمرني ؟ قال الشيخ : رش. فمد يده وظهرت فيها دلوا فخارية فأخذها ودار تلك الدورة السابقة وهو ينضح بكفه من ذلك الدلو الماء المخلوط بماء الورد والياسمين والعنبر والكافور حتى رجع مكانه الأول فاخفت الدلو ووقف وقفة العبيد وقال : سيدي ماذا تأمرني؟ فقال سموطان: إبسط البساط. فرفع يديه أمامه ونفضهما وكأنه ينشف خلقه مبلولة من الماء فظهر بساط أحمر من عند قدمي الشيخ الممدودتان فأخذ ينفرد باتجاه ذلك القزم حتى وصل عنده فنط الرجل عاليا وانفرد البساط من تحته حتى آخر الغرفة فنظر وهو يقف فوق البساط إلى الشيخ وقال : سيدي ماذا تأمرني؟ فقال سموطان: أحضر كراسي الملوك. فمشي ذلك القزم باتجاه يسار الشيخ، ثم وقف وظهره للشيخ ومد يده اليسرى بمحاذاة كتفه إلى الجانب مستقيمة وكفه إلى الأرض وقال : مجلس السبت. فظهر كرسيا ملوكيا ذو قماش مخملي أحمر حيث كف القزم، وتقدم إلى الامام ويده كماهي مبسطة ووقف وقال: مجلس الخميس. فظهر كرسي مثله ومشى قليلا ثم قال : مجلس الثلاثاء. فظهر كرسي آخر مثله ومشى قليلا إلى الامام وقال : مجلس الاحد. فظهر آخر ومشى قليلا وقال : مجلس الاثنين. فظهر الكرسي هناك ثم مشى قليلا وقال : مجلس الاربعاء. فظهر كرسي مثل الأول ومشى قليلا وقال: مجلس الجمعة. فظهر كرسي آخر هناك، ورجع القزم ووقف مكانه قبالة الشيخ وتلك الكراسي قد شكلت حدوة بشكل نصف دائرة في الغرفة فقال القزم : سيدي ماذا تأمرني ؟ فقال سموطان : أحضر ملوك الايام السبعة القائمين بالكواكب. فتحرك الرجل إلى أول كرسي من اليسار وقفز فوقه جالسا ينظر إلى الشيخ . فقال الشيخ : أحضر ملك يوم السبت ملك زحل بحق أزرار. فقال الرجل بصوت عالي : كيواااان، ثم صاح مثل الديك صيحة واحدة وأعلى بها ذقنه إلى فوق صيحة طويلة ثم توقف هناك عن الصياح ثم ظهر بسرعة جالسا على الكرسي الذي يليه ينظر إلى الشيخ منتظرا الإشارة فظهر رجل يجلس على ذلك الكرسي الذي كان القزم فيه أولا، يجلس مستقيما وقد وضع كفيه على فخذه ينظر أمامه وكأنه صنم، ويلبس لباسا من الصوف الأسود الخشن وبإصبع يده اليمنى في بنصره خاتما من الرصاص، عليه كهرمانة سوداء كبيرة. وكان القزم ملتفتا إلى الشيخ ينتظره وهو يطالع كيوان فقال الشيخ : أحضر

ملك يوم الخميس ملك المشتري بحق جلميش. فقال القزم بصوت عالي : برجيبيبس. ثم صاح صياح الديك مثلما فعل أولا وظهر في الكرسي الذي يليه يجلس هناك ينظر إلى الشيخ. فظهر في ذلك الكرسي الذي كان فيه رجلا يجلس مستقيما ينظر أمامه وقد وضع يديه على فخذيته يلبس لباسا ابيض ناصع البياض, ويضع في بنصره خاتما من القصدير عليه ياقوته ببيضاء كبيرة. فقال الشيخ: أحضر ملك يوم الثلاثاء ملك المريخ بحق دملخ. فقال القزم بصوت عالي : بهراااام. وصاح مثلما فعل وظهر في الكرسي الذي يليه ينتظر إشارة الشيخ فظهر رجلا يجلس على الكرسي مثل أخويه يلبس لباسا أحمر قاتما, ويضع خاتما من حديد, عليه حجر عقيق أحمر كبير فقال الشيخ : أحضر ملك يوم الأحد ملك الشمس بحق ياه. فقال القزم: أفتااااب. ثم فعل مثلما فعل سابقا فظهر على الكرسي رجلا مثل إخوته يلبس لباسا ذهبيا مشعا كأشعة الشمس ويضع خاتما من ذهب عليه زمردة ذهبية اللون كبيرة. فقال الشيخ : أحضر ملك يوم الإثنين ملك القمر بحق سام. فصاح القزم: ماهتااااب, وصاح كالديك وظهر في الكرسي الذي بعده فظهر رجل كمثلي إخوته يلبس لباسا من كتان فضي اللون, وفي إصبعة خاتم من فضة عليه لؤلؤة كبيرة فقال الشيخ : أحضر ملك يوم الأربعاء ملك عطار د بحق تملخ. فتبسم القزم وهو ينظر إلى الشيخ يأمره أن يأتي بملك يوم الأربعاء حتى ظهرت أسنانه البيضاء ثم قال بصوت عالي: هرمووووس, وصاح كالديك وظهر في الكرسي الأخير فظهر على ذلك الكرسي رجل مبتسم قليلا ينظر إلى أمامه بلا حراك ويلبس لباسا من كل الألوان فيه, وعلى بنصره خاتم من الزئبق. فقال سموطان: أحضر ملك يوم الجمعة ملك الزهرة بحق نوخ فقال القزم : أناهيبيد, وصاح صياح الديك وظهر في وسط حلقه الكراسي السبعة في مكانه الأول قبالة الشيخ ووقف وقفة الخدم وشابك بيديه أمامه فظهر في ذلك الكرسي الأخير مثل إخوته, رجل يلبس لباسا ورديا من حرير وفي بنصره خاتم من نحاس أصفر عليه ماسة كبيرة وردية. ثم أحنى ذلك القزم الأسود رأسه للشيخ قائلا : سيدي. ثم أدار جسمه عدة دورات سريعة مع صوت يخرج من فمه وأختفى من تلك الغرفة المظلمة فقال سموطان لملوك الكراسي : اقسمت عليكم يا ملوك الزمان بحق آهيا شراهايا أدونايا أصباؤت آل شدايا بحق إلوهينا يهوه الطاعة الطاعة .

في ذلك الوقت كان الملك اجمنون يسير في ممرات السجن ومعه وزيره وديفي وأمه ماري وكبير الجند. فدخل الجميع إلى الزنزانة واندھشوا من خلوها من أحد, فنظر الملك في المكان وقال لكبير الجند الذي بدى مرتبكا: أين هو؟ تلعثم كبير الجند ولم يعلم ما يقول ثم صرخ على الحارس فحضر بين يديه وهو ينظر في الغرفة الفارغة فقال له كبير الجند: أين سموطان؟ فنظر الجندي في الغرفة وقال لقد كان هنا منذ قليل فتقدم الجندي وحمل القيود فإذا هي لم تفتح فأراها للملك قائلا: هذه قيوده لم تفك فكيف هرب؟ عندها هجم عليهم من خلفهم كالبرق الخاطف شيء واختطف ديفي معه بسرعه فوقف فنظروا إليه فاذا هو سموطان وقد إحتفظ بديفي وقال للملك: لقد أخطأت بالعبث مع من هو مثلي, الآن تدفع ثمن تكبرك. فتبسم الملك وقال له : إذا فهو صحيح ما قالتة عنك. وأشار إلى ماري وقال: ولكن

لن ينفك هذا فقد ربطت مصيري بمصير من تحمي. فقال له الشيخ: بماذا تخرف وتجزف ؟ قال الملك واثقا مغرورا: لست وحدك من يقوم بما قمت به هنا. وأشار الملك بيده إلى الأغلال ونظر إلى الشيخ قائلا: ألا تصدقني؟ وقرص الملك نفسه بقوة في ساعده فصاح ديفي وهو في يد الشيخ من الألم فتعجب سموطان فقال له الملك: إذا مت أنا يموت هو معي. وأشار إلى ماري بيده قائلا: عندما جاءت إلي تطلب منا الاستفادة منك, شككت بالامر لذلك لجأت إلى حيلة قديمة في الكتاب لأضمن تعاونكما. وأشار الملك إلى سموطان وماري بيده وقال : وإلا كيف أضمن أنك ستبقى معنا إذا ما وافقت على مساعدتنا ولن تهربوا عنا كما فعلتم من قبل. فنظر الشيخ إلى ماري التي كانت تنظر إليه بأسف مؤكدة ما قاله الملك. فقال الملك: تساعدنا على استخراج المفاتيح, وأظنك تعرف قصتها؟ فقال الشيخ : نعم أعلم بأمر مفاتيح سليمان. فقال اجمنون الملك : إذا تساعدني على استخراجها. وأشار إلى ديفي الذي عند الشيخ قائلا: وإلا حياة الصبي في يدي نظر الشيخ إلى ديفي الذي يحتضنه من ورائه ونظر إليه ديفي إلى أعلى حيث كان أقصر من سموطان فتلاقت عيناها ورأى سموطان الأمل في عيني ديفي البريئتان فتتنفس وهو يرفع رأسه إلى الملك قائلا: أين هو القفل؟ فرح الملك وخرج من الزنزانة وتبعه الجميع خلفه, ثم دخلوا في سرداب يؤدي إلى غرفة خالية إلا من بعض الرماح التي تزين الجدران وفي وسطها قفل أسود ضخمة ذو حلقة فضية اللون في وسطه غرز مفتاح. فتقدم الشيخ بديفي إلى القفل وأمسك المفتاح وحاول إدارته فلم يدر, ثم أشار إلى ديفي قائلا: خذ المفتاح, افتح هذا القفل كما فعلت أنا, فأمسك ديفي بالمفتاح وحاول إدارته ولكنه لم يدر فاندesh الشيخ وابتعد ديفي قليلا عن القفل وجلس إلى المفتاح ينظر إلى حلقة الفضية وراح يتتبع الأعداد المنقوشة في الحلقة باصبعه ويتأملها, ثم نظر إلى نهاية أسفل القفل تحت فتحة المفتاح وراح يمرر أصبعه على الحروف المحفورة فيه, فعرف سموطان العائق فقام مستويا قائلا: نعم هذا هو السبب. وأشار إلى القفل بيده وهو يكلم الملك فقال : هذا القفل السابع, ولا بد أن تحصل على المفاتيح بالترتيب التصاعدي من الاول الى السابع.



نظر الملك اجمنون الى الشيخ متشككا وقال : هل هذه خدعة أم ماذا؟ فنظر الشيخ الى الملك مستنكرا وقد غضب سموطان وقال للملك : أحضر قرطاس وأداة كتابه. فإشار الملك للجند بيده فذهبوا ليحضروها ثم ركع الشيخ على ركبة واحدة يتأمل القفل وتقدم منه الملك ينظر معه. فحضر الجند وأعطوا سموطان ما طلب. فأمسك سموطان بالقلم وتوسد بالقرطاس على القاعدة التي وضع عليها القفل والملك واقفا ينظر الى ما يخط سموطان على الورق. فرسم سموطان هذا الشكل:


أ ١	ب ٢	ج ٣	د ٤
هـ ٥	و ٦	ز ٧	ح ٨
ط ٩	ي ١٥	ك ٢٥	ل ٣٥
م ٤٥	ن ٥٥	س ٦٥	ع ٧٥
ف ٨٥	ص ٩٥	ق ١٥٥	ر ٢٥٥
ش ٣٥٥	ت ٤٥٥	ث ٥٥٥	خ ٦٥٥
ذ ٧٥٥	ض ٨٥٥	ظ ٩٥٥	غ ١٥٥٥

ثم خط سموطان على الورقة هذه الحروف وتحت كل حرف عدد

ف ج ش ت ظ خ ز
٨٥ ٣ ٣٥٥ ٥٥٥ ٩٥٥ ٦٥٥ ٧

وعندما انتهى سموطان نظر الى الملك من فوقه وقال له وهو يشير بالقلم الى تلك الحروف الاخيرة التي خطها: هذه الحروف السليمانية واستخرجنا اعدادها من جدول حروف ابينا آدم هذا. وأشار سموطان للجدول بالقلم والملك يتتبعه ثم قال سموطان: فالعدد الاول هو 80 وهذا شكله ف. والعدد الاخير 7 وهذا شكله ز. ثم اشار سموطان الى حلقة القفل قائلا : والعدد الاول هنا 7. ثم اشار الى قاعدة القفل قائلا : وهذا شكله ز مما يعني أن هذا القفل هو القفل السابع وهو اخرها اذ لو كان الاول لكان العدد الاول في القفل هو 80 وهذا شكله ف. حينها اقتنع الملك وقال : لا بأس نذهب ونحضر المفاتيح ونرجع اليه وفجأة

ظهرت ملوك الجن السبعة داخل الغرفة، ففرع منهم الجميع وتحفز الجند لقتالهم بينما الملوك ثابتة تنظر اليهم. فمنع الشيخ الجند قائلاً : هؤلاء عندي. ثم تقدم كيوان ملك يوم السبت بضع خطوات باتجاه القفل وهو يمسك قلادة معلقة على صدره بسلسلة حول رقبته، ثم توقف وهو ينظر الى القفل خلف الملك بحسرة. وسموطان بين كيوان والملك. فتقدم منه سموطان تاركا الملك خلفه فأمسك بتلك القلادة فأفلتها كيوان من قبضته فنظر فيها سموطان فاذا هي قطعة معدنية مستطيلة فضية اللون تلمع كمثل لون سلسلتها، وحفر بداخلها شكل مفتاح وكتب في اعلاها 7 وفي أسلفها عند حفرة حلقة المفتاح ز وتحت

الحرف هذا الشكل  . فرفع الشيخ نظره من القلادة الى كيوان عندما علم ان كيوان هو صاحب ذلك المفتاح الذي عند الملك أجمنون. وهو فعلا آخر المفاتيح لآخر يوم في الأسبوع السبت. فربت سموطان على كتف كيوان ليهدأ ويطمأن. ونظر سموطان من خلف كيوان الى الملوك الستة وقد لمعت على صدورهم قلائد مثل تلك التي عند كيوان.

عند غروب الشمس جلس الملك أجمنون على كرسي عرشه والجميع من حوله والملوك السبعة من خلف سموطان. فأشار الملك أجمنون الى كبير جنده قائلاً: أعد الجند للخروج غدا صباحا وهات الخرائط حتى نعرف على من سنقدم. انصرف كبير الجند ثم التفت الملك الى ابنه هيرود وأشار اليه بيده قائلاً : هذا ابني هيرود فنظروا اليه شاب قوي الملامح ذو عضلات مفتولة صلب الطلعة جاف المنظر وقد تقلد سيفاً وضع بيده عليه يلبس درعا. ثم أكمل الملك وهو يشير الى رجل وسيم بجانب هيرود وقال : وهذا أصغر ابنائي سامويل، هيرود لما لا تأخذ ابن عمك ديفي وصاحبته لتريهم المملكة. هكذا أمره أبوه الملك فقبل هيرود وهز رأسه بالطاعة على مضض فقد كان يفضل ان يكون مع الرجال. خرج هيرود متقدماً غير مبالي بروث وديفي اللذان يحاولان مجاراته ثم صرخ هيرود بغضب: شهلون فجاءه رجل يركض يحمل معداته الحربية حتى وصل عنده فقال وهو يمشي متأخراً عن هيرود قليلاً: شهلون السريع في خدمتكم. ابتعد عنهم ديفي يلعب ويتراقص بين الاعشاب فلحقت روث بهرود فنظر اليها هيرود شزراً ثم نظر الى ديفي وقال : ابن الخائن. فغضبت روث وقالت : ليس خائناً. فتوقف هيرود عن المشي ينظر الى روث وهي تبتعد عنه ذاهبة الى ديفي وهو متعجباً من تصرفها. دخل كبير الجند على الملك والجميع عنده وقال: مولاي كل شيء جاهز وهذه هي الخريطة. وأفردها كبير الجند على الطاولة بينما ينزل الملك أجمنون يسير إليها ثم نظر إليها وقال : هذه الخريطة قديمة جداً لا نعلم عن هذه المدن الكثير. ونظر في الخريطة بإمعان قائلاً: نعلم أكثر عن المدن الاقرب إلينا أما البقية فهي ليست الا دوائر على الخارطة بمواقعها، وقد رسمت منذ قديم الزمان. عندما كان حال الجميع في سلم وأمان. ونظر أجمنون الى الشيخ قائلاً : ان الحروب بين هذه المدن السبعة منعت الناس من الانتقال بينها، فكل مملكة تحارب المملكة التي تطالها أيديها ممن بجوارها، لذلك معظمها لا يعرف شيئاً عن تلك التي ابعد ممن يقاتلون. اقترب الشيخ من الخريطة ونظر فيها فقال له الملك و هو يضع اصبعه على الخريطة: هذا نحن هنا وبهذا الاتجاه نذهب. ثم التفت الملك الى كبير جنده الذي كان بجواره فقال كبير

الجند ليبين ما أشار إليه الملك على الخريطة : إنها مملكة (في) ويحكمها الملك ميشا , لديهم قوات عديدة وجند كثير , وهم ذو بطش وقوة. فقال الملك لكبير الجند بإستخفاف : هذا وقد علمناه , فهم مازالوا يقتلون منا ونقتل منهم منذ سنين ما الجديد؟ هل يستعينون بشيء من العلوم أو قوة خاصة ما ؟ قال كبير الجند: لا سيدي ليس إلا بعددهم الكبير. حينها إنتفت الملك أجمنون الى الحضور وقال : إذا غدا عند الفجر ننتقل اليهم .

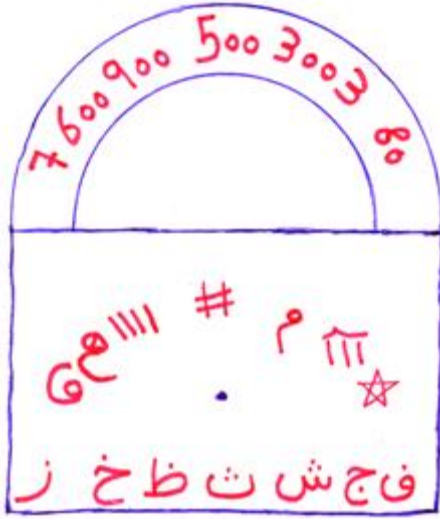
في وقت العشاء جلس الشيخ وديفي وبوجابت وماري وروث على الطعام يأكلون في قصر الامير الراحل نحميا , وملوك الجن من حولهم وقوف , فالتفتت روث اليهم وهي تأكل قائلة : الا تأكلون ؟ فأراد بهرام ملك الثلاثاء ان يجيبها ولكن الشيخ سبقه قائلا: إنهم لا يأكلون كما نأكل لذلك لا يتوصل بني آدم الى إمتلاك طاعتهم له إلا بالجوع. فقالت روث للشيخ : ماذا تعني لا يأكلون كما نأكل؟ وكيف اذا يأكلون ؟ فقال بهرام نحن نأكل من رائحة العظام التي يأكلها البشر , وكذلك دوابنا تأكل من روث دوابكم. وحينما سمعت روث ذلك اشمأزت حيث كانت تأكل فضحك الشيخ وقال : عندما ننتهي من الاكل ضعي هذه العظام خارجا فقال أناهيد: وكذلك نأكل من رائحة الطعام الذي يبقى على أيدي بني آدم, فنلحسه وعندها يمرض ذلك الشخص , وإذا كانت رائحة الطعام في فمه نلحسه فتخرب أسنانه , عندها زاغت عيون الصبية في من حولها على الطاولة وكان بجانبها ديفي فأصدر صوتا قويا من فمه علامة على الشبع وأخذ ينفذ يديه على صدره من بقايا الطعام وفي الحال أخذته روث إلى الماء وراحت تغسل يديه جيدا ثم أخذت بغسل فمه وكان هناك بهرام يراقبهما . عند فجر اليوم التالي , أخذ الجميع يستعدون للخروج وكل يحزم أمتعته وها هو شهلون يحزم أمتعة الامير هيرود ويرتب له رحلة , وكانت هناك روث تحزم أمتعته مع ديفي وترتب له حصانه , فحضر إليها الشيخ وقال : أين تظنين أنك ذاهبة؟ فقالت: مع أخي طبعاً. فقال : لا .. لا لا حاجة لك بالذهاب معنا ,إنها ليست بنزهة , كل واحد منا قد يقتل في اية لحظة , لن أغامر بأخذك معنا. فقالت : إذا من سيعتني بأخي ومن سيمتطي معه فوق الحصان , إنه لا يعرف كيف يمتطي حصانا وقد يسقط أو يؤذي نفسه أو ينطلق به الحصان كيفما شاء . عندها فكر الشيخ قليلا ونظر إلى هرمس ملك الاربعاء وقال له : هرمس أريدك أن تلازمهما طوال الوقت ولا تفارقهما ابدا , ولا تدع أحدا أن يصل اليهما مهما كان. فقال هرمس وهو ينظر الى روث الفرحة: أمرك سيدي .

في إسبيلات قصر الملك أجمنون كان الملك يتفقد جواده فتقدم الوزير لوذا من الملك وقد إرتأها فرصة لا تفوت فقال للملك : سيدي الملك لا يعلم بشؤون المملكة بعدكم مثلي فإن تركناها نحن الاثنين فسدت. تجاهله الملك وأخذ دابته وخرج يمشي بها حتى وصل إلى ساحة القصر حيث كان هناك روث وديفي يودعان وهيرود كذلك يودع أهله فتقدم الملك من ابنه الاصغر بعد أن أعطى حبل خيلة للوزير لوذا ووقف قبالة ووضع يده على كتفه قائلا : سامويل المملكة تحت يدك الآن وربت على كتفه وشده و احتضنه قائلا : أحسن التصرف في غيايبي يا بني. فهز الأبن رأسه وقال : لا تقلق يا أبي أنا كما علمتني أن أكون ثم إنصرف الملك ليودع أهله بينما أركبت روث ديفي فوق الحصان وركبت خلفه وأنطلقا.

فتقدم هيرود من أخيه ووقف ونظر إليه بشده وإبتسم بوجنتيه ثم ضرب على عضد أخيه بخشونه وانصرف دون أن يقول شيئ وركب حصانه. وقصد الملك حصانه منتهيا من توديع أهل بيته فناوله الوزير حبل اللجام فأخذه الملك قائلا له : سأحتاج إلى مشورتك معنا فليس هناك من أثق به غيرك. وركبا وأنطلقا إلى بوابة المدينة حيث تنتظرهم الجيوش والجموع بعددهم وعدتهم في إنتظار الملك للمسير .

سار الجيش عبر الغابات الكثيفة أيام ثلاث وفي اليوم الرابع وإذ هم في الركب وقبل غروب الشمس بقليل تقدم سموطان بفرسه حتى ساير الملك وقال له : مولاي إنه كما تعلم عدد جنود مملكة (في) كبير فلا بد من الحيلة لمنع إراقة الكثير من الدماء, فهدفنا في الأخير ليس الإستيلاء على المدينة وإنما المفتاح. فقال الملك : إذا ماذا تقترح ؟ قال الشيخ: أقترح أن ندخل عليهم بصمت وأن تأمر الجند فيتوقفوا عن قرع الطبول حتى نفاجأهم وثم أنا اتكفل بالباقي. فنادى الملك على كبير جنده فتقرب منه بفرسه فقال له الملك : أمر الجند بالتوقف عن قرع الطبول والهدؤ ما إستطاعوا نريد أن نباغتهم. فقال كبير الجند مولاي إننا قريبون جدا منهم الآن, ليست الا بضع أميال. عندها توقف الملك وتوقف الركب خلفه فنظر الملك الى المكان المحيط بهم ثم قال لكبير الجند : لنعسكر هنا. وقال لكبير الجند قبل أن يذهب : لا تجعل أحدا يشعل نارا والزمو الحذر. فانطلق كبير الجند لما أمر الملك. عسكر الملك وجيشه هناك وفي منتصف الليل نادى الملك على الجن فحضروا عنده فأمرهم بإقتحام مملكة (في) ورد عليه ملوك الجن بعدم استطاعتهم ذلك. حينها غضب الملك وزمجر وأمر بإحضار الشيخ ولكن الجند بحثوا عنه في كل مكان فلم يجده. عندها صرخ الملك أجمنون في الجن وقال : إذهبوا لا حاجة لي بكم, غداً صباحا نقتحم عليهم بجندي. نام الجميع تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح فأخذ الجند بالتجهز وإعداد خيولهم وتقعد أسلحتهم وقد زاد الملك تحيرا بإختفاء سموطان وظن به السوء وهو لا يدري ما يصنع بعد أن وعده الشيخ بالتكفل بهم وحيث أن جند الاعداء كثر وهم أقل. وفيما هو كذلك إذا يسمع جلبة وتراكض بالخارج فخرج من خيمته ليرى الجند يتحفزون للقتال فنظر ورأى ثلة من الفرسان تقترب, فركض إلى جنده وحثم على الاستعداد ثم وقف وتمعن في أولئك الفرسان فإذا الشيخ سموطان يتقدمهم على فرسه وبقي الملك أجمنون ينظرهم متعجبا حتى وصلوا إليه فنزل أحد الفرسان من خيله وقبل يد الملك أجمنون وهو يقول: أنا الملك ميثا يا سيدي. فتعجب الملك من ذلك وصافح الملك ميثا وأخذه إلى خيمته هو وحكماءه وقادته, والشيخ معهم وقد كان الملك أجمنون يرمق سموطان بنظرات تعجبيه في طريقهم إلى الخيمة القيادية, وبعد أن جلس الجميع تكلم الملك أجمنون وقال أيها الملك ميثا تعلم أنا جأنا لقتالك... فقاطعه الملك ميثا وقال : أعلم ذلك ولكن ما حدث ليلة البارحة ينبأني أنك منتصرون علينا لا محاله, فلماذا نريق دماء بعضنا بعضا ؟ تريدون المفتاح ؟ خذوه ولكن دعنا نكون صحبه وأصدقاء مسالمين. تعجب الملك أجمون من ذلك ونظر إلى الشيخ سموطان ثم توجه للملك ميثا قائلا : قلت بعدما ليلة البارحة ما معنى ذلك ؟ قال الملك ميثا: بينما أنا نائم في قصري ليلة البارحة إذا بهذا الشيخ الفاضل. وأشار إلى سموطان. قد رفعني بيديه من سريري وطاربي من شرفة قصري إلى السماء حتى رأيت الارض

كبر رأسي، وتعلقنا هناك وقال لي : ألقيك الان إلى الارض فتصبح رمادا ويختلط مخك بالتراب، ماجأناكم الا لأجل المفتاح، أحقن دماءكم وسلم للملك أجمنون. فقلت أنه يفعلها، ثم يفعل أكثر من ذلك بجندي، فلا حاجة للقتال، وهذا ما حدث. عندها بدى الملك أجمنون مسرورا من فعل الشيخ وقد أنجز وعده. حتى رأى الملك أجمنون الجن وقد أقبلوا على الخيمة. ففزع الملك ميشا من منظرهم وصاح بهم الملك أجمنون : ألم أقل لكم أنني لست بحاجة إليكم لماذا عدتم ؟ عندها تدخل الشيخ وقال : لا بأس يامولاي أنا أمرتهم بعدم الحراك وما كانوا ليخالفوا لي أمرا. عندها قال الملك ميشا : تفضلوا معنا يا مولاي فهي مملكتكم تحلون علينا أصدقاء وأصحاب مكرمون. توجه الملك وجيشه إلى داخل المملكة وضيّفهم الملك ميشا فأكلوا واستراحوا حتى طلب الملك أجمنون القفل، فأخذ الملك ميشا إلى مكانه وقال:



ها هو سيدي تحت تصرفكم. أخذ الشيخ سموطان ديفي إلى القفل وقد وقف الملك أجمنون هناك ينظر متأملا هل سيقدر الصبي على إخراج أم لا ؟ هل ماذكر في الكتاب السليمانى صحيح أم هو خرافة ؟ هل أضاع جهده ووقت إنتظاره وصبره سدى ؟ وأخذت الافكار ترقص في رأسه سلبا وإيجابا حتى تقدم ديفي من المفتاح بمساعدة سموطان ومد يده وأداره فإذا المفتاح يدور وخرجت حلقة القفل وأصدرت صوتا لى

قفزها للاعلى وأنفتح القفل و جميع من حضروا مبهورين من ذلك الموقف المهيّب. حيث لم يفتح ذلك القفل منذ أقفله سليمان وأخذوا بتلك الإضاءة المشعة التي خرجت من ثقب المفتاح ولم تنطفئ شعلتها حتى أخرج ديفي المفتاح تماما من القفل، وأصبح في يده، ولم تمتلك الملك أجمنون الفرحة وقهقهه من الفرح، وأخذ يقبل ديفي والصبي مندهشا منه. عندها تقدم الوزير لوذا ليأخذ المفتاح فقطع سموطان عليه الطريق وكاد أن يوقعه أرضا وأخذ المفتاح وجعله داخل خيط قوي وألبسه قلاده حول ديفي. فقال الملك أجمنون لسموطان وهو ينظر لما حصل لوزيره: لا بأس ولكن تأكد من أنه لن يضيعه وإلا ضعنا معه.

أخذ جيش الملك أجمنون يأكلون ويختلطون بشعب مملكة (في) حتى دخول الليل وهم في مرح وفرح. شاهد الوزير لوذا الملك ميشا يقف فوق قنطرة عالية يطالع الجند في أسفل ساحات القصر وهم يمرحون. يقف منتصبا ويديه إلى خلفه بهدوء ومنعزل. فمشى الوزير إلى أن وقف بجانبه، ووقف وقفته ثم بدأ لوذا يقول: الملك أجمنون خرج من مملكته وهو ينوي غزو الست ممالك كلها. والتفت لوذا إلى ميشا ينتظر اجابة فأجابة ميشا دون أن ينظر إليه ببساطة قال : لديه القوة التي تجعل من عزم كذاك هينا ولم لا ؟ وهو يحارب بقوة الجن. فقال الوزير : ما الذي يدفع ملكا إلى ترك مملكته وأهله دونما حماية من أجل تحقيق

هدف ساذج ؟ بل وأي هدف مهما كان لا يستحق التضحية. فنظر ميشا إلى لوذا ونظر إليه لوذا قائلاً : نعم لم يترك إلا بعض الحراس, فغزوا بهذا الحجم يحتاج فيه إلى أضعاف أضعاف من خرجوا معه. فقال ميشا : ذلك الشيخ الذي معه, لولاه لما تجرأ على الخروج في طلب المفاتيح. فقال الوزير : هذا صحيح ولكنه ليس وحده القادر على الاتيان بتلك الخوارق. فلقد سمعت أن له أخان يفوقانه قدرة. فقال ميشا وقد ساوره الظن في الوزير : لا لا لقد أصبحنا أصدقاء الان بل وأعز من الأخوة. فقال له الوزير: في مملكة الملك أجمنون كتاب نادر. فانته به إليه ميشا وشد تفكيره وأكمل الوزير قائلاً : يمكن لمن يعرف طريقة استعماله فعل أكثر مما يفعل الشيخ, الطيران والاختفاء وغيره. فنظر إليه ميشا قائلاً : وما مصلحتك في إخباري كل هذه المعلومات ؟ فقال الوزير : أساعدك على دخولها بجيشك وأحكمها بالنيابة عنك , أنت هنا وأنا هناك , بإسمك طبعاً. تردد ميشا من أن تكون تلك خدعة من الملك أجمنون, إمتحانا لوفاءه فقال للوزير : الخيانة طبع دنيء , لن توصل صاحبها إلا للهلاك. فقال الوزير : كذلك الجبن, يوصل إلى الهلاك أحياناً. فقال ميشا وهو ينصرف ويديه خلف ظهره ونظر إلى الوزير بإحتقار: لا أتمنى أن يكون معي وزيراً مثلك. وسار عنه ميشا بينما صرخ عليه لوذا من وراءه قائلاً: بل قل, لا تتمنى أن يكون لك عدواً مثلي. في نفس الوقت أخذت روث ديفي إلى الاجنحة الملحقة بالقصر ودخلت معه إلى غرف الحريم, حريم الملك ميشا, فامتنع هرمس عن الدخول معهما. وفي غرف وأجنحة الملكات والأميرات وحيث المكان يضج بالجوارى لم تتأقلم روث مع ذلك الجو الغريب عليها, فأحست بالضجر فأخذت ديفي وخرجت من باب خلفي أفضى بهما إلى حدائق ومنتزهات القصر الخلفية الخارجية. وإذا هما بين الأشجار رأت روث بعض الفرسان بالجوار وهم يبحثون في الظلام من بين الأشجار, وسمعت أحدهم يقول لأصحابه من على ظهر جواده: لقد كانا هنا منذ قليل, يجب ألا يفلتا منا, وإلا لن نجد فرصة مماثلة. عندها تحرك ديفي فراه ذلك المتكلم فصرخ على زملائه فأخذت روث يد ديفي وركضت به إلى أسطبل مهجورا منزويا تداورت عليه الأشجار الكثيفة. فدخلت هي وديفي فيه, فشاهدا أحد الرعاة وقد أوقد على النار يعد طعام العشاء هناك قريباً من الزاوية, فأفزعهما منظره المتشرد المخيف وبخاصة عندما إبتسم وبانت أسنانه. فلجأت إلى الجدار مع ديفي بينما وقف هو ينظر إليهما بطمع, وقاطع طمعه أن سمع أصوات خيول تتوقف بالخارج عندها ركضت روث وديفي بيدها وهي تتنفس بسرعة إلى تلك النار التي أوقدها الرجل الملتهي ينظر إلى القادمين من الباب, وأخرجت روث من جيبها قرصاً بحجم الدرهم وشطرته إلى نصفين وهي تسمع وقعات أقدام لجند عند الباب, وألقت بنصف قرص في النار وهي تنتفض من الخوف, فانته به ذلك الرجل إلى ما القته روث في النار, ووقف لا يعلم من يهبط عليه, وقد بدأت النار يتصاعد منها دخاناً مختلفاً, فدفعت روث ديفي إلى الزاوية وغطته بجسمها وأغلقت عينيها بكفها كما أغضت عينيها وذلك الرجل مستغرباً مما يحصل له بسرعة وفجأة, ودخل عليه الجند بقوة وهو واقف متمسك مكانه فرأى الجند نهراً من خلف الرجل الذي ينظر إليهم غير مدركاً لما خلفه, وإذا بتمساح كبير يخرج من النهر فاتح فكه العظيم فصعق الجند من هول ما رأوا, وانتبه الراعي خلفه ورأى ذلك المنظر المرعب , عندها هجم عليهم التمساح

بصوت المفترس النهم، فتدافع الجميع إلى الخارج يسقطون فوق بعضهم البعض، وهربوا وبعضهم لم يأخذ جواده في الهرب، ولم يرد إلا الابتعاد عن ذلك التمساح قدر المستطاع، وبعد قليل خرجت روث وديفي معها تترقب الطريق فإذا هي خاوية، إلا من حصان واحد واقف هناك بالخارج يرعى العشب، فتحركت إليه ودفعت بديفي فوق ظهره وركبت وراءه وانطلقت مسرعة إلى القصر. وفي ردهات القصر كانت روث ومعها ديفي يخبران الشيخ سموطان ما كان من أمر جنود ميشا، فتقدم سموطان إلى حيث كان يجلس الملك أجمنون وجماعته يضايغهم الملك، فاستأذن الملك أجمنون من الملك ميشا لبعض الوقت، فإذن له ميشا متوجسا. وعندما إختلى بالملك أجمنون أخبره سموطان أن الملك ميشا حاول أخذ المفتاح فبعث بجنوده لمهاجمة الصبي ولم يفلح، عندها دخل الملك أجمنون على الملك ميشا وعنفه على فعلته فاضطرب المجلس وتغيرت أحوالهم من لهو إلى جد، فنزل ميشا من كرسيه ووقف قبالة الملك أجمنون متظاهرا بالجهل وهو ينظر إلى ملوك الجن المتحفزة، فدار عليه سموطان ووقف وراءه، وقال للملك أجمنون بحزم ونية: ماذا تأمرني فيه يا مولاي؟ عندها خر الملك ميشا أمام قدمي الملك أجمنون متباكيا، مستمicha، متوسلا، وهو يعلم من هو الشيخ وكيف فعله وقال للملك وهو يمسك بقدميه: لدي ما يهتمكم أن تعلموه. عندها زاغت عيني الوزير لوذا، وظن أنه يفضحه، فبدأ يجهز نفسه لكذبة أخرى ينقذ بها نفسه. فقال الملك ميشا: أنتم متوجهون إلى مملكة (جاما) أليس كذلك؟ فقال الملك أجمنون: نعم ولكن ما دخل هذا فيما فعلت جنودك؟ فقال الملك ميشا: ماذا تعلمون من أمرهم؟ قال الملك أجمنون: نعم ما نعلم وما دخلك في هذا؟ قال الملك ميشا وهو ينظر إلى وراءه مستعظفا سموطان: يمكنني أن أمدكم بالمعلومات الكافية عنهم وعن ملكهم مقابل أن تصفحوا عني. هز سموطان راسه للملك أجمنون وقال: لا بأس نسمع أولا فقال الملك أجمنون: تكلم ما لديك؟ فقال الملك ميشا: ملكهم ملك قوي يدعى شمشون وهو ملك جليل القدر عظيم الجاه له جنود لا تحصى، وله إبنة ذات حسن وجمال وفصاحة وفروسية، وقد خطبها ملوك كثر فلم يسمح لهم بها، لكونه مغرما بحبها وصار كل من يخطبها يمنع ويرده بغير فائدة، فيرجع الخاطب غضبان إلى أن يجمع العسكر ويعود إليه محاربا ومقاتلا، فينكسر عسكر الملك القادم لأن الملك شمشون صاحب عساكر كثيرة، ثم أنه لما طال عليه الأمر وعلم أنه تحارب مع جميع الملوك ضاق صدره وقد ذهبت منه بعض أمواله، فأشار عليه وزيره أن يدبره. فقال له الوزير: أبعدا عن هذه الديار وكل من جاءك خاطبا قل له ما هي عندي بل إنها سرقت وكل من فتش عنها ولقيها فهي له. عندها قال الامير هيرودميشا: إذا لماذا لم تجد أنت في طلبها طالما أنك تعرف سرها؟ قال الملك ميشا لهيرودميشا: أنا رجل عجوز مالي والزواج، كما أنني لدي نسوة كثيرات وإنما ذلك من طبع الشباب من مثلك أيها الامير بأن يركبوا الصعاب ويطلبوا المستحيل، كما أن الملك شمشون ملك شرير مالمالذي يضمن لي أن حصلت عليها ألا يحاربنى عليها، وهو ذو مملكة عظيمة.. فقاطعهما الملك أجمنون قائلا: أكمل أيها الملك حكايتك ولا أرى لها فائدة عندنا غير أننا عرفنا قوة خصمنا أكمل. فقال الملك ميشا: وافق الملك شمشون وزيره وبنى لها قصرا على جزيرة بين البحور ورتب لها الخدام والحرس هناك، ولها عشر جوار كأنهن الاقمار يضربن على

الالات, مطربات ماهرات وعليهن واحدة وهي كبيرة الوصيفات ذات حسن وبهاء, وللملك شمشون عشرة أبناء ذكور, وكل واحد منهم يحكم على مدينة من المدن القريبة من المملكة بجنودهم وعتادهم.. ثم توقف الملك ميشا عن الحديث فوقف الملك أجمنون متفكرا ثم سار إلى الشيخ سموطان وقال : ما تقول في هذا؟ قال سموطان : هذه معلومات لا بأس بها ولكنها ليست بتلك الأهمية ولكننا لا نستفيد شيئا من قتله وقد نوغر علينا جند مملكته من بعده بلا فائدة. فقال الملك أجمنون يساسر الشيخ والملك ميشا راعع على الارض ينتظر ردهم : إذا ما العمل؟ فقال الشيخ وهو يتوجه الى الملك ميشا : لا بأس هذه معلومات مفيدة وقد أنفذت بها رأسك هذه الليلة, ولكن لا يمكن ان نثق بك بعدما فعلت. وتوجه الشيخ إلى برجيس ملك الخميس وقال له : لازم الملك ميشا في نومه ويقظته, فإذا علمت منه الغدر إقطع رقبتة. عندها فرح الملك ميشا وشكر سموطان على صنيعة وفزع عندما رأى برجيس قد إختفى من أمامه عندما أشار سموطان للملك ميشا بيده وهو يقول لبرجيس : هو معك . رافق برجيس الجني الملك ميشا حتى خارج ممرات القصر وهو في الطريق تقدمه برجيس إلى إحدى الجرار المزخرفة التي تزين الممر حيث الملك ميشا قادم باتجاهها, فأوقعها برجيس أمام الملك ميشا فجفل الملك وأغمض عينيه تحسبا لانكسارها وفتح عينيه ليراها لم تنكسر ولكنها مائلة الى الارض. ثم رفعت لتقف على قاعدتها مرة أخرى, عندها تأكد الملك ميشا أن ذلك الجني يرافقه كظله فعلا , فأسرع الخطا إلى غرفته دون أن ينظر خلفه ولم يخرج من غرفته, إنصرف الشيخ من مجلس الملك أجمنون يبحث عن هرمس حتى وجده فقال له : لقد وكلتك بحراستهما. وقالها الشيخ بطريقة توبيخية حتى أن الجني أطرق رأسه وقال : سيدي لقد دخلا إلى حريم الملك. فقال الشيخ : ألم يكن بوسعك الاختفاء والدخول معهما ؟ قال الجني هرمس : سيدي لم أشأ أن أنظر إلى ما لا ينبغي النظر اليه. عندها سامحه سموطان وقال له : مرة أخرى لا تسمح لهما بالدخول في مكان لا يمكنك انت الدخول اليه. فقال هرمس : أمرك سيدي. في تلك الأثناء اقترب الأمير هيرود من أبيه الملك وقال: لقد أعجبني ما وصف الملك ميشا لتلك الأميرة الحسنة. فقال الملك : نعم وأنا كذلك. عندها قال هيرود: اريدك يا أبي أن تزوجنيها. فقال الملك: ما بالك هل ترانا نملكها أو نملك أباه؟ فقال هيرود أعني بعد أن نتغلب عليهم. فقال الملك وهو فرحا : هذه بشارة جيدة هي لك إذا ما ظفرنا بهم .

في صباح اليوم التالي تجمع حشد الملك أجمنون وخرجوا من المدينة محملين بالزاد والشراب وكان هناك الملك ميشا على الشرفة يلوح اليهم يودعهم مبتسما, وبعدما توقفوا عن النظر اليه وواصلوا التقدم بقليل كشر الملك ميشا وأخذ يسب ويلعن, فاذا من ورائه قد إرتفع من على الطاولة طشت به ماء لغسيل الايدي إرتفع حتى فوق رأس الملك ميشا وهو منشغل باللعن والسب ولم يتوقف حتى انسكب عليه الماء فشقق متجمدا, ثم نزل الطشت على رأسه واصبح رأسه بداخله وقد غطاه حتى رقبتة وهو جامد لا يأتي بأي حركة فلقد علم أن برجيس الجني ما يزال في الجوار .

الفصل الثالث

تقدمت الجيوش وساروا في الغابات الكثيفة بضعة أيام حتى وصلوا إلى سهل من السهول فعسكروا عند غروب الشمس واستراحوا وقاموا بطبخ الطعام حتى أن الدخان علا وكثر، فأكلوا وشربوا، بعدها أخذت روث ديفي وغسلت له يده وفمه من الطعام وهي تنظر الى فوق كتفها حيث هرمس واقف ينظر اليها تغسله، وإذ هي كذلك رأت هيرود ينطلق من المخيم بفرسه يعدو إلى الغابة خارج المعسكر فقامت مسرعة ثم رجعت حيث نست ديفي وقالت لهرمس : إعتني به حتى أعود فأجابها هرمس برأسه بنعم مستغربا من عجلتها، وراقبها تأخذ حصانها وانطلقت تعدو به وراء هيرود حتى إختفت في الغابة. وبعد مسافة في الغابة هدأت روث من سرعة الحصان حيث لمحت فارس يتمشى في الغابة فلحقت به بهدوء متسللة حتى وقف الفارس ونزل عن فرسه وأخذ سيفه وراح يضرب به في الهواء، ثم قام بضرب كل ما حوله من الاشجار وكأنه في عراقك عنيف ثم لوح بسيفه مستديرا الى صوت أحدهم يقترب منه فاذا هي روث وقد اشار اليها بسيفه بعزم فأنزل هيرود سيفه لما رآها وقال : أنت!! تقدمت روث منه قائلة : لما كل هذا الغضب ؟ فقال هيرود وهو يعاين سيفه ممسكا به بكلتا يديه : لقد خرجنا للغزو، ومع هذا لم أستعمله حتى الان، اني متشوق للقتال، لقتال حقيقي. فقالت روث مستنكرة : وهل ينبغي أن يموت احدهم لتشعر بالتحسن؟ قال هيرود: إنك فتاة لا أتوقع منك فهم ذلك. فقالت : نعم في الحياة التي عشتها لم نكن نختلط بالكثير من الناس. فرق قلب هيرود لها قائلا : هل كنت وحيدة ؟ وعندما قال لها ذلك وكأنه غرز سيفه في جرح قديم تحاول إلمامه فتنهدت وقالت : أعني من هناك ؟ أمي أو ماري أو ديفي و سموطان، في مكان معزول بعيد عن الناس، كنت أفرح كثيرا عندما يأتي أحيانا أحد القرويين للتطبيب لدى سموطان، وأستغل الفرصة للتحدث الى كل من يزورنا، ولكنهم ليسوا بكثير ونادرا. عندها شعر هيرود كما شعرت روث في ظلمه تلك الليلة وفي تلك الخلوة ببعضهما بشيء يتحرك نحو بعضهما البعض. فقاطع هيرود ذلك الاحساس الغريب على شخص يحاول ان يكون صلبا طوال الوقت وقال وهو ينظر الى طريق العودة الى المخيم: غدا أماننا مسير شاق آخر، ينبغي أن ننال قسطا من الراحة. وعندما قال هيرود ذلك تنفست روث وخر بنيان ذلك الشعور الجميل متكسرا على الارض، وكأنها لا تريد الذهاب فقفز هيرود على جواده وقال : أسابقك في العودة. عندها قفزت هي الاخرى على جوادها وأخذا يتسابقان الى المخيم. في تلك الاثناء وإذ هيرود وروث يتحدثان في الغابة إفتقد ديفي صديقه روث فظن أنها قد أختفت، فأخرج طاقيته ولبسها على رأسه فاختفى، فجزع هرمس عندما إختفى ديفي وأخذ يبحث عنه في المكان فلا يجده، ولكنه يمكنه أن يسمع ضحكاته، وإذ هو كذلك ذهب ونادى سموطان فحضر الشيخ إلى تلك البقعة المعزولة من المخيم حيث إختفى ديفي وأرشده هرمس إلى حيث كانا، وكان سموطان

يسمع صوت ضحكات ديفي ولا يراه، فأخذ سموطان يلاطفه ويتكلم معه طالبا منه أن يظهر نفسه ثم أخذ سموطان قطعة من قماش الخيم ووضعها على رأسه وأخذ الشيخ يخلع قطعة القماش من رأسه عسى أن يقلده ديفي، وبعد برهه ظهر ديفي وصرخ صرخة الظهور والطاقية في يده، فهجم عليه الشيخ وأمسك به وحاول إفهامه ألا يفعل ذلك مره أخرى، وأمسك سموطان بالطاقية في يده وقال: إنها الطاقية لقد أحضرتها معك. وفكر سموطان قليلا ثم خبأها في مخباء ديفي وقال وهو ممسكا بديفي من عضدية: لعلها تفيدك في وقت ما. في تلك الأثناء وصلت روث ومن مظهر سموطان وهو ممسكا بديفي علمت روث بوقوع أمر ما فركضت إليهما وجلة وقالت: ما الذي حصل؟ نظر إليها الشيخ بغضب ووبخها قائلاً: قلتي من سيعتني بديفي أليس كذلك؟ لا أراك تعتنين به. ثم إنصرف عنها الشيخ فسألت روث هرمس فقال وهو يشير إلى ديفي: لديه طاقية إذا لبسها إختفى. تحققت روث من جيبه وديفي يضحك، فإذا هي الطاقية وقد تعرفت عليها. فقال لها هرمس: لعله يعتقد أنك تلعبين معه لعبة الاختفاء عندما إختفيتني عنه.

في صباح اليوم التالي سار الجيش في مسيرة طويلة بين كثائف الاشجار حتى خرجوا الى سهل من السهول منبسطة واستطاعوا رؤية نيران مدينة قابضة على مدى النظر، فعسكر الجيش هناك. وبعد أن أكلوا عشاءهم تجمعوا في خيمة الملك أجمنون فقال كبير الجند: مولاي أظن أنهم قد علموا بمجيئنا منذ فترة طويلة. فقال الملك: وكيف عرفت ذلك؟ فقال: ذهبت إلى أقرب مكان من أسوار المدينة فرأيت العدد التي على الأسوار والتجهيزات، ومثل تلك التجهيزات تتطلب أياما لتجهيزها، ثم إن قسم كبير من الجيش يعسكر من حول أسوار المدينة، مما يعني أنهم قد استجلبوا المدد لعلمهم بمجيئنا إليهم. فقال الملك أجمنون: أتمنى أن تكون هذه المدينة كمثلي سابقتها فلم تكلفنا مدينة الملك ميشا رجلا واحدا. فتكلم هيرود وقال: مولاي الملك، إذا كان صحيحا أن الملك شمشون يمتلك عددا كبيرا جدا من الجنود ألا ترى أنه من الأفضل اللجوء الى حل غير الاشتباك الجماعي.. وتردد هيرود قليلا ثم قال: لا أقصد نفسي وإنما أقصد جنودنا الأقل عددا. تكلم الوزير لودا وقال: مولاي الملك، ألا يستطيع سموطان تكرار فعلته التي فعلها مع الملك ميشا ويخطف لنا الملك شمشون؟ نظر الشيخ الى الوزير وفهم مقصده وقال: هذا صحيح وقد فكرت في ذلك ولكن حينما عسكرنا بعثت أحد الجان الى هناك ليستقصي أمرهم، فوجده ملكا لا يهاب شيئا ويمكن أن يضحي بنفسه فدية لشعبه، الملك شمشون ليس كالملك ميشا الضعيف، وإنما هو ملكا متمكنا لا يهاب الموت، وافرض أنني قتلته، فوراءه من يحل محله وهم ليسوا بأقل منه شأنا، وإنما جميع من حوله على شاكلته. حينها خسيئ الوزير لودا وأصبح وجهه يابسا فقال هيرود: مولاي الملك أرى أن ندعوهم للقتال فردا فردا لكي نجنب انفسنا مذبة عظيمة سواء بنا أو بهم. فقال الملك: هذا هو الرأي، ولكن لنرسل اليهم كتابا أولا ندعوهم فيه للاستسلام لعلمهم يقبلون. ونادى الملك على شهلون فحضر فقال له الملك: أكتب للملك شمشون. فكتب وبعثه بالكتاب فانطلق شهلون من فورده. في تلك الأثناء كانت روث وديفي يتمشيان بين الجند فإذا جندي مع أصحابه وهم يهزؤون بهرمس ويقولون: أنظروا إلى هذا الحارس المستعبد. فنظر إليهم هرمس وزمجر فهدأته روث وقالت له: لا تكثر لهم أنت

صديقي وهم يغارون منك فقال الجند وهم يضحكون: جليس الفتيات والاطفال والمسوخ. عندها غضبت روث وقالت في غضب لهرمس: أريهم قوتك يا هرمس. حينها نفخ عليهم هرمس نفخة قوية طيرتهم كلهم وأوقعتهم على قفاهم متألمين متأوهين, فأخذت روث تضحك عليهم فسايرها في الضحك ديفي ثم هرمس وانصرفوا عنهم وهم يتضحكون. وصل شهلون رسول الملك أجمنون إلى الملك شمشون وألقى الكتاب بين يديه ففضه الملك وقرأه وهزأ به. وقد جلس شمشون بين أشد القواد و الحكماء من حوله فنظر الملك شمشون إلى أبناءه الملوك العشرة من حوله وقال : يا أبنائي هذا الملك أجمنون يدعونا للاستسلام ماذا ترون ؟ فقالوا كلهم بصرخة واحدة وضربوا على سيوفهم المغمودة : الحرب... الحرب. حتى خاف شهلون الرسول من تلك الصيحة المدوية في القصر. فتبسم الملك شمشون ونظر إلى شلهون الرسول وقال: هل سمعت؟ ثم تردد الملك ووضع سبابته على فمه كمن يطلب الصمت وقال : لا , ردي سيكون أضع من هذا, خذوا هذا الرسول واقتلوه واصلبوه ثم أبعثوا به على حصانه إلى الملك أجمنون. حينها ارتجف شهلون الرسول وعول وصاح وقال : وماذنبى أنا يا مولاي, هو من يحاربك ولست أنا, أنا لست إلا شهلون السريع في خدمتكم يا مولاي. فضحك الملك شمشون وقهقهه فقاطعه حكيمه ووزيره وقال له في أذنه : مولاي ان الرسل لا تقتل, فإن فعلت تحدثت بذلك الملوك إلى أبد الدهر, وليس بمثل سيرتك أن تتحدث فيه الأمم بما يعيب. كان الرسول شهلون ينظر إليهما خائفا وباهتمام فنظر إليه الملك عند إعتدال الحكيم وقال : خلوا سبيله, اذهب وأخبر مليكك بما حصل, اذهب وقل له نلتاكم غدا في النزال. خرج الرسول شهلون يهرول من شدة الخوف وقد ارتعدت مفاصله بعد أن ظن أن لا نجاة له من الصلب. دخل شهلون على الملك أجمنون وأخبره بالامر فقال الملك أجمنون وهو ينظر إلى ابنه هيرود: إذا ندعوهم إلى النزال المفرد. ففرح هيرود بذلك.

في صباح اليوم التالي إصطفت الجموع وكل ملك في مقدمة جيشه. أما روث وديفي فقد بقيا في المعسكر في حماية هرمس. واصطف الاخوة الستة بعد الشيخ ثم من قبله الملك وهو ينظر إلى جيش الملك شمشون وقد سد البسيطة بل أن ذلك ليس كل الجيش فمنهم من يعسكر خلف المدينة, ومنهم على جوانبها لم يقوموا للمعركة بعد, فقد كانت النيران هناك مشتعلة وهم وكأن الامر لا يعنيههم, فقال سموطان: مولاي هل ترى هذا العدد الذي امامنا ؟ قال الملك: نعم يا سموطان ليس لنا الا أن نخرج لهم بأفضل ما عندنا. فقال سموطان وهو ينظر إلى ما بعد الملك حيث الوزير على فرسه على يسار الملك : ربما يرينا الوزير مهارته في استعمال السلاح. فبلغ الوزير لودا ريقه وقال : وهل يعقل أن أتقدم شجعان وأتباع الشيخ الكبير سموطان. حينها نظر الشيخ الى يمينه فاذا هو ملك يوم الاحد أفتاب ملك الشمس. حينها انطلق أفتاب على الفور ودونما كلام الى وسط الميدان ولوح بسيفه البتار, فخرج له من جموع الاعداء فارس عملاق تخاف منه الاسود, زنده بزند ثلاثة رجال, مطرز بالدروع, يلمع تحت أشعة الشمس مترصص بالعضلات لا يكاد حصانه يحمله من ثقله, وسار حتى وصل إلى أفتاب و أخرج من بينيه بكتا يديه, سيفين عظيمين عريضين ولكنهما ليسا حادين وإنما كلا منهما بعرض الخشبة, بشق في المنتصف, فتعجب

أفتاب من ذلك وأخذ ينظر إلى مافي أيدي هذا الفارس، فنهز إليه أفتاب على غفلة وتقدم منه بخيله وهوى عليه بسيفه، فلما تلاصقت السيوف خرج من سيف الفارس كرات مسامير، اخترق أحدها صدر أفتاب وطبق فيه والاخرى لم تصبه فرجعت إلى داخل السيف مرة أخرى بسلسلة عجيبة، فشد الفارس سيفه نحوه وخرجت كرة المسامير من صدر أفتاب راجعة إلى داخل السيف العملاق، فوقع أفتاب من ظهر جواده على الأرض مدمياً، فوجل إخوته من المنظر وخافوا على أخيهما الأكبر الهلاك حينما نزل الفارس من على فرسه وتقدم من افتاب المجروح الذي حاول القيام ولم يقد من على الأرض، ولما أراد الفارس ضربه مرة أخرى قفز عنه فأخطاه السيف ولكن لم تخرج منه أية كرات هذه المرة، نهض أفتاب على قدميه وهو ممسكاً بيده اليسرى مكان الضربة متألماً متفحصاً ذلك السيف، فعلم أن الكرات لا تخرج إلا إذا ما إصطك سيفه على شيء بقوة، وإذا هو يفكر في ذلك قاطعه صوت قرع جنود الملك أجمنون على دروعهم، فتبعه الفارس وهوى بيساره بالسيف على رأس أفتاب فانحنى أفتاب، وناولته الفارس مباشرة بيمينه فكاد أن يصيب بطنه لولا أن قفز أفتاب للوراء وهو في كل ذلك يؤلمه جرحه في صدره. عندها صرخ أخوه بهرام بقوة وقال : أفتاب. فنظر إليه أفتاب فاذا بهرام يقذف باتجاهه درعا طار في الهواء فامسكه افتاب بيمينه من الهواء وهجم عليه الفارس مرة أخرى بسيفه فصدته أفتاب بالدرع، فناولته مباشرة الفارس بيمينه من تحته فما كان من أفتاب إلا أن يصدته بسيفه عن يساره، وعندما إصطك السيفين خرجت تلك الكرات من السيف، وأصابته كرتان فخذ وساق أفتاب فخر أرضاً وأخذ يزحف راجعاً للوراء والفارس يتقدم نحوه بثقة، خاصة عندما سمع صوت الطبول من معسكره يحيوه وقد علموا نهاية خصمه، عندها ألقي أفتاب بسيفه بعد آخر طعنه واحتفظ بدرعه وأخذ يزحف للوراء حتى وصل إلى مكان قريب من الأشجار عند طرف اتصال السهل بالغابة المحيطة، والفارس يتبعه وكأنه أضحي فريسه سهله غير مستعجل عليه، فنفخة أفتاب نفخة قوية أرجعت ذلك الفارس الضخم الى الوراء قليلاً ولكنه لم يقع من قوته، فتقدم الفارس مرة أخرى نحو أفتاب غير مكترث، حينها رأى أفتاب جذع شجرة صغيرة مقطوعة ما زال رطباً، فقام إليه أفتاب وهو يعرج وحمله كدرع بعد أن ألقي درعه، وتقدم منه الفارس وهوى عليه بسيفه فصدته أفتاب بذلك الجذع فخرقت مقدمة السيف الجذع مما سمح للكرات التي بداخله من الخروج ولكنها التصقت بجذع الشجرة بقوة حيث كانت الضربة هاربة وأفتاب ما زال ممسكاً بالجذع، فحاول الفارس شد سيفه لتخليصه فلم تخرج الكرات من الجذع، ولم يرد الفارس جذب السيف بقوة لكي لا تخرج الكرات باتجاه آخر غير السيف، فهوى الفارس بسيفه الأيمن ناحية خاصرة أفتاب فقفز عنه تاركاً الجذع من يده ليقع أرضاً والسيف مركوزاً فيه والفارس ما زال يمسكه منحنيًا معه، حينها أراد الفارس إخراج تلك الكرات من الجذع فألقى سيفه الأيمن على الأرض وتوطأ الجذع بقدمه وانحنى لكي يخرج سيفه بيمينه فقفز أفتاب بكل قوته وهوى برجليه الاثنتين على السيف فأصطكت يد الفارس بين قبضة السيف والجذع فصرخ متألماً، وأراد أن يمد يده اليمنى ليأخذ سيفه الآخر الملقى بجانبه، فأسرع أفتاب ونطحه على وجهه برأسه نطحه قوية رمتة الى الخلف تاركاً سيفه على جذع الشجرة والآخر بجانبها. فأخذ أفتاب سيف الفارس الممدد

بجانب جذع الشجرة وتقدم منه بسرعة وهو على الأرض وهوى أفتاب بالسيف على جبينه فخرجت تلك الكرات وخرقت جسمه وتناثرت أجزاء رأسه ولم يحرك ساكناً، وتعالق صيحات أخوانه وجندهم، فانطلق أخويه ماهتاب وأناهيد إليه وحملوه إلى صفوفهم، فتقدم الملك شمشون قليلاً بخيله وصاح قائلاً : إلى الغد يا أجمنون، إلى الغد. وقفل راجعاً يخرق صفوف جنده إلى المدينة. فدخلت بعض جيوشه وراءه وبعضها إلى المعسكرات حول المدينة، وأصبحت الساحة خالية. أخذ الشيخ أفتاب إلى خيمته وبدأ بتطبيبه. أما الملك شمشون، فدخل قاعة ملكه وهو يزمجر ويقول : الجن، ماذا عسانا نفعل معهم وهم يحاربونا بالجن، جن ضد البشر ؟ أه كدنا نظفر به لولا ذلك الآخرق، لم يستطع التخلي عن سيفه مقابل سيف آخر بيده، فتخلّى عن الاثنين. فتقدم إلى الملك شمشون حكيمه الوزير وقال: مولاي شمشون، سمعت أن الجن يخافون الزئبق. عندها لمعت في عيني الملك شمشون بارقة أمل وأخذ الحكيم من كتفه قائلاً : هل هذا صحيح؟ فهز رأسه الحكيم بالإيجاب. فقال بعض من حضر من الحكماء من حوله: صحيح.. صحيح يا مولاي. فردهم الملك قائلاً: هل سألتكم؟ أنا أسأله هو. فأطرق الحكماء رؤسهم خجلاً خائبين. ثم قال شمشون للحكيم الذي ما يزال يحيط كتفه بيديه : أعد لنا ما تستطيع من هذه المادة لنلقاهم بها غداً، فإذا كسرنا شوكت جنهم هان علينا أمرهم بعدهم. في معسكر الملك أجمنون وقد دخل عليهم الليل دخل هيرود خيمة الشيخ فوجده يطبب أفتاب وهو مستلقي على السرير. فتوجه هيرود إلى أفتاب قائلاً: كيف تشعر الآن؟ فقال أفتاب : لا يمكن أن أشعر أحسن وأنا طبيب الشيوخ سموطان رئيس الأطباء. عندها أصاب الشيخ سموطان بعض الغرور فتركهما هيرود وخرج من الخيمة فلمح وراءها نارا وبعض الأصوات، فالتفت حول الخيمة فإذا هي روث وديفي ومعهما هرمس وشهلون يصطلون بالنار، فتقدم منهم وشعروا به يقترب، فتبسمت روث في وجه هيرود وقعد معهم على النار وقال هيرود وهو يتمعن في سيفه: وأخيراً سأجرب هذا السيف. فنظرت إليه روث بإعجاب، ثم حول هيرود نظره إلى هرمس قائلاً : ظننت الجن يخافون من النار. فنظر بعدها هيرود إلى شهلون وتضاحكا فقال هرمس : لقد خلق الله آدم من طين كما خلق الجن من النار فقال شهلون : هل يعني هذا أن النار لا تضرنا؟ فنظر هرمس إلى شهلون بتعجب ثم أخذ شهلون قطعة من خشب النار وقربها من هرمس وقال : هل نجرب؟ خذ إمسك هذه النار إذا، ألم تخلق من النار؟ عندها نزع هرمس قطعة من طين العشب تحته وضرب بها وجه شهلون بقوة فوقع على ظهره متألماً وأتبعه هرمس بقوله : وأنت خلقت من طين فلماذا تألمت منه؟ فضحك الجميع على شهلون.

في صباح اليوم التالي تجهز الجميع للخروج ونادى هيرود على حامل أسلحته شهلون وقال: شهلون. فإذا شهلون يأتي مسرعاً بالأدرعة والسيوف، فلبس هيرود ما عنده وصعد على جواده ولحق بالملك إلى ساحة القتال. وهناك كانت روث واقفة تشاهده، فحياها هيرود على طريقته وهو يعدوا بفرسه فتبسمت له ثم نظرت روث إلى هرمس قائلة : ألا تشعر برغبة بالذهاب مع إخوتك؟ فقال هرمس : أنا أقوم بما كلفت به وهم سيقومون بما كلفوا به، لا تخافي عليهم إنهم أشداء، إخوتي وأعرفهم إنهم لم يتحمسوا بعد، تعالي لنشاهدهم من بعيد. وذهب الثلاثة إلى مرتفع حيث يمكنهم مشاهدة المعركة. إصطف الفريقان فخرج من

فريق الملك شمشون رجل صنديد وفي يده فأس كبيرة ذو قبضة دائرية كبيرة وفي صفوف الملك أجمنون وحيث إصطف الجميع سمع الشيخ صوتا من يمينه يقول : سيدي. فالتفت الشيخ فإذا هو ماهتاب ينظر إليه, فهز سموطان رأسه بالايجاب. فانطلق ماهتاب لملاقات الفارس في وسط الميدان, وعندما وصل إليه ماهتاب إذا بالفارس يترجل عن فرسه, فترجل ماهتاب هو أيضا, ودارا حول بعضهما, كل يتأمل خصمة, فهجم عليه ماهتاب بسيفه فرده الفارس بدرعه وبأدله بفأسه, وتبادلا الضربات والصدات فأراد ماهتاب إظهار قوته فنفخ الفارس نفخة قوية طيرته مسافة إلى الخلف, ولكن الفارس نهض وهرب باتجاه ماهتاب وعند وصوله عنده فتح الفارس بإصبعه فتحة من الفأس ولوح بالفأس في الفضاء باتجاه ماهتاب فخرج من داخل تلك الفأس الزئبق وأصاب ماهتاب في يده التي بها السيف, فبدأت يده يخرج منها دخانا من أثر الحرق, وبدأ ماهتاب يتألم فوق موقع سيفه على الأرض, فتقدم منه الفارس وأراد التأكد من إضعاف ماهتاب فرشه من ذلك الزئبق مرة أخرى فرفع ماهتاب درعه ليتقي وجهه فأصاب الزئبق قدميه, فبدأنا تخرجان الدخان فتعثر ماهتاب وسقط وعاجله الفارس بأخرى فنثر عليه الزئبق في صدره وبطنه وماهتاب يتلوى من الألم والدخاخين تخرج من جسده تاكل لحمه, فاضطرب إخوته, وخاصة هرمس عندما علم أن ما يليقه الفارس على أخيه هو الزئبق فقال لروث: لا تتحركي من مكانك وانتبهي جيدا إلى ديفي واعتني جيدا بأخي ماهتاب حتى أعود. إستغربت روث من وصيته الأخيرة حيث ماهتاب كان في المعركة. إختفى هرمس من أمام روث وتلبس بجثة أخيه ماهتاب حيث كان يتلوى من الألم في ساحة المعركة, وظهر في نفس الوقت ماهتاب عند روث حيث كان هرمس, وأخذ ماهتاب يتلوى أمام روث وهي لا تعلم ماذا حدث ولا ما تفعل, عندها إنطلق الشيخ مباشرة من الصفوف مما أدهش الملك وجميع الجند ماعدى أخوة الجن لم يدهشهم إلتفافه ورجوعه إلى آخر الصفوف حتى وصل إلى حيث روث وأخذ يعتني بماهتاب ولم يعلم أحد ما يحدث, وتقدم الفارس من هرمس الذي يبدوا على شكل ماهتاب وأطلق عليه رشات من الزئبق فتظاهر هرمس بالألم, والملك شمشون أعلى يده وأطلق صرخة النصر لنجاح الطريقة التي أشار عليه بها حكيمه, وتعالى صيحات الجنود من خلفه فنظر الفارس الى ذلك وانشرح واقترب من هرمس الذي أصبح تحت رحمته, وعندما وصلت قدما الفارس عند رأس هرمس وأراد رفع فأسه ليقطع عنقه نهض هرمس مستقيما صحيحا معافيا فصعق الفارس من سرعة من كان قبل قليل جثة هامة فأخذته صعة المفاجأة فتييس وبهت, فأمسك هرمس بيد الفارس التي تمسك الفأس ولواها إلى وسط الفارس بقوة والفارس ما يزال ممسكا بالفأس وأغمده بين فخذه فشقه إلى بطنه, وفتح الفارس فمه من الألم ولم يستطع الصراخ من شدة الضربة فوق صريعا. هلل جند الملك أجمنون المندهشين مما حصل بينما جن جنون الملك شمشون وسحب قواته إلى داخل أبواب المدينة, ودخل قصره مزمجرا غضبانا وهو يجر برأس الحكيم الذي أشار عليه بالزئبق ويقول : هل قلت الجن تخاف الزئبق ؟ نعم رأيتهم يرتعشون ويتساقطون خوفا. ثم دفع بالحكيم فاستجمع الحكيم نفسه وقال للملك شمشون : مولاي, لابد وأننا قد خدعنا. قال الملك وهو مغاضبا: خدعنا.. خدعنا نعم, ألم ترى كيف قصم ذلك الجني الحقيير

فارسنا إلى قطعتين. فلاذ الحكيم بالصمت. ثم تقدم من الملك شمشون أحد أبناءه وقال : لما لا نهجم عليهم مرة واحدة فنفنيهم, لقد رأيت كم هو عددهم, إنهم لا شيء مقارنة بعددنا الكبير, نكاد أن نكون عشرة أضعافهم عددا. فقال الملك شمشون لابنه : يا بني لولا أولئك الجن ما كنت اعترضت, هذا من رحمتهم بنا, أو حتى رحمتهم بأنفسهم.. ثم تردد الملك وقال : ولكن إجمع لي المجلس للتشاور في الامر. في معسكر الملك أجمنون حمل الشيخ ماهتاب ودخل به الى حيث يرقد أخيه أفتاب, وعندما رأى أفتاب ماهتاب على تلك الحال جزع له ولكنه كتم ذلك وقال له : إذا أتيتم لي بمن يسليني. فضحك ماهتاب وهو يتكأ على الشيخ حتى دخل وأرقده الشيخ بجانب أخيه وأخذ في تطيبه وحيث دخل عليهم إخوتهم الآخرين يطمانون عليهما .

خرج بعد قليل هرمس وراء روث عندما شاهدها تخرج من خيمة الشيخ ليكمل مهمته الموكل بها, فسارت وسار ورائها ثم سألته روث : ما الذي حدث هناك؟ لم استوعب شيء مما حصل. فقال هرمس : ذلك الفارس كان يلقي بالزئبق على ماهتاب ونحن معشر الجن لا نطبق من المعادن الزئبق. زاد ذلك الكلام دهشة روث فقالت : لقد رأيت الفارس يلقي عليك مثل ذلك ورغم هذا لم تتأثر. فضحك هرمس وقال : نعم أنا مختلف, لقد خلقي الله من أرواح عطارد والزئبق هو معدننا المفضل. ثم أراها هرمس خاتم الزئبق الذي يلبسه واستطرد قائلا : الزئبق معدن متشكل يمكن أن يتشكل في أي قالب أردت لهذا تشكلت بشكل أخي وأخذت شكله فلم يضرني من ذلك الزئبق شيء, بل على العكسي استمتعت به وهو يرشني به وتمنيت لويزيدني منه . فضحكت روث من قوله.

في قصر الملك شمشون تجمع الجميع في مجلس الملك وتكلم فيهم فقال : يا قوم, إنا في أمر جلل , فكما رأيتم ما نرسل إليهم احد إلا ولم يرجع إلينا, فما تقولون ؟ إقطعوا لي برأي سديد. فقال أحد أبناء الملك : أرى يا أبي أن نهجم الجن بالنار فهي تخافها وتخشاها. فنظر إليه الملك وقال : هذا رأي. والتفت الملك إلى الجموع وأكمل : وآخر. ثم قال أحد الحكماء : لا أرى إلا أن نهجم عليهم دفعة واحدة فنبيدهم عن آخرهم وليحصل ما يحصل. فقال الملك : وغيره. فقال آخر: أرى مولاي أن نحتال عليهم بحيلة ما. حينها قال الابن الأكبر للملك : أرى يا مولاي أن نبعث بمكتوب إلى الملك أجمنون, أن يحاربنا بما نحاربه به, آدمي لأدمي. فاستمع اليه الملك باهتمام وقال : أكمل أكمل. فقال الابن : لقد سمعت عن الملك أجمنون أنه ملك عادل وقد يوافق. حينها أطرق الملك شمشون رأسه أرضا وقال : هذا رأى حسن أكتبوا له بذلك. فكتبوا بذلك كتابا وبعثوا به إلى معسكر الملك أجمنون. أخذ الملك أجمنون الكتاب وقرأه ثم أعطاه إلى الشيخ الذي بدوره قرأه ثم طواه ونظر الشيخ الى الملك الذي كان ينظر إليه بانتظار الجواب, فهز الشيخ رأسه بالايجاب. عندها التفت الملك أجمنون إلى الرسول وقال : نعم قد قبلت. فانصرف الرسول راجعا الى المدينة بالخبر.

تجمعت الجموع في صباح اليوم التالي كل في صفة وخرج من جموع الملك شمشون رجل عظيم الخلقة أشعث أغبر متقلدا جميع أنواع الأسلحة, ذو صدر عريض ومنكبين

وكانهما وتدا خيمة, ولم يكديصل ويتوقف في منتصف المضمار حتى جفل حصان هيرود وانطلق مسرعا من بين الصفوف الامامية للملك أجمنون وفي لحظة كان هناك قبالاته. والتحم الاثنان يهويان على بعضهما البعض, وبعد بضع ضربات غرز الأمير هيرود سيفه في صدر الفارس وأرداه. فانطلق أخو ذلك الفارس إلى الأمير فضرب عنقه وفصل رأسه, حينها انطلقت ثلة من صفوف شمشون ناحية الأمير وأخذ يناوشهم حتى سقط هيرود عن فرسه, ثم أخذ هيرود يسقطهم من على ظهور خيولهم, ولكنه كان يسقطهم قتلى, فيضرب هنا ويضرب هناك وكلما قضى على ثلة تتابعه ورأها ثلة أخرى وهو يفعل فيهم مثل ذلك, وكانت الجموع في صفوف الملك أجمنون يحيونه بضرب الدروع وتعالى صراخ الهتافات, فأمر الملك شمشون من ضيق صدره أن يهجموا عليه, فهجم عليه الصف الأمامي كله جريا إليه, فأخذ يناوشهم تارة وتارة يسقطهم قتلى حتى تكاثرت عليه الجند, فقفز الى ظهر جواده وأخذ بالضرب فيهم يمينا ويسارا وأظهر شجاعة ومهارة وقوة فائقة أعجبت الجميع, فلما ارتأى الجان ذلك نظر الإخوة بهرام وكيوان إلى بعضهما البعض ثم إختفيا من على ظهر جواديهما, وبينما كان الأمير يكثر الطعن في جنود العدو, كان أحيانا عندما يتجه إلى ضرب أحدهم يراه يسقط على الارض مدميا دونما أن يلحقه بشيء فكان يستغرب لذلك فيبارز الذي أمامه فيطعنه ويرى آخر على يمينه يسقط ميتا وهكذا أخذت جنود العدو تتناهش من جوانبه كلما إلتفت إلى جهة, حتى فنيوا فرجع إلى صفوفه منهكا. وإذ هو ينضم إلى صفوف الملك أجمنون لا حظ إختفاء بهرام وكيوان من على ظهر جواديهما فأخذ موقعه على يسار الملك, فلما إستقر في موضعه لمح شيئا يتحرك عن يمين الملك فطل رأسه لينظره وإذا بالأخوة بهرام وكيوان على جواديهما فعلم من أمرهما فتبسم. زمجر الملك شمشون وركل جواده وأفلته للريح قافلا إلى داخل المدينة وتبعه من شاء من جنده, فمد الملك أجمنون يده إلى ابنه وكذلك فعل الابن فقال له الملك وهو ينظر إليه نظرة افتخار وإذ هما يشاهدان الملك شمشون يفر من أرض المعركة: هذا أبني. فامتأ صدر الفتى بالاعتزاز.

تراجعت الجموع كل إلى مكانه, وإذا كان وقت الليل وبعد تناول العشاء اجتمع الملك أجمنون بأعوانه وقال : ما ترون من أمر الملك شمشون ؟ فقال الشيخ : إذا ما استمرت الحال على ما نحن عليه الآن سينتهي بنا العمر ها هنا قاعدين, كل يوم نقتل منهم واحدا. فتكلم الوزير وقال : مولاي, لماذا لا نرسل أحدا من الجن فيقتحم المكان وهم لا يرونه فيسرق لنا القفل ويأتينا به, وتحل المشكلة بلا قتال. أطرق الملك رأسه ثم رفعه ونظر إلى الشيخ حيث كان صامتا والجن من حوله صامتين وقال الملك : ما تقول في هذا يا سموطان ؟

تكلم الشيخ وهو يخطوا إلى حيث يقف الجني كيوان : هذا ليس باستطاعتهم فعله, إذا ما لمس أحد من الجن ذلك القفل احترق الجني في الحال, ولا لمس المفتاح كذلك, تلك المفاتيح السبعة في السبعة مدن تخص هؤلاء السبعة الجان, هل تذكر يا مولاي عندما كنا عند القفل الذي في سرداب قصرك, عندما ظهر كيوان هذا, وأشار سموطان إلى الجني بجانبه وقال

: وأراد أن يتقدم من القفل فاعترضته أنا؟ قال الملك أجمنون : نعم نعم أذكر ذلك. فأكمل الشيخ وقال وهو يمد يده إلى صدر كيوان وأمسك بالقلادة : أنظر إلى هذه القلادة, هذا هو شكل المفتاح مطبوع فيها ومكتوب فوقها إسم المفتاح وحروفه ورموزه. فاندھش الجميع وأصدروا أصوات استغراب ثم قال الشيخ : هذا الجني.. كيوان.. ملك على قبائل الجان التي تخدم في يوم السبت, وهو لا يستطيع حمل ذلك المفتاح إلا داخل هذه القلادة, وإلا إحترق به, كما أنه ولا بد أن يضعه أحد ما داخل قلادته حيث لا يستطيع كما قلت من لمس به وهذا حال إخوته الستة. وأشار سموطان بيده إلى الجن وقال : ولهذا السبب لا يمكن لهؤلاء الملوك السبعة أن يقتربوا من تلك المفاتيح. حينها قال الملك أجمنون يائسا للحضور: إذا وما هو البديل؟ فقال الوزير لوذا : مولاي الملك أجمنون شديد القوة والبأس, وحسبما رأيت أن الملك شمشون ليس يجاريكم في قوتكم فما القول في أمر فصل من ملك إلى ملك وتنتهي عند أقدام الملوك الأمور. ففرح الملك بما قال الوزير وأجابة مباشرة: لا بأس أدعوه للنزال أحضروا الرسول فحضر شهلون وقال له الملك: أكتب. فجلس للكتابة. فقال الملك أجمنون : من الملك العظيم أجمنون الى الملك شمشون, أعلم أن الامر بيني وبينك فإن أنا ظفرت بك كأني قد ظفرت بمملكتك, والحال معي على ذلك سواء, أدعوك للمبارزة مني إليك, وغدا ألقاك في ساحة المعركة. ثم قال الملك للرسول شهلون : إذهب بكتابي للملك شمشون وعد بالجواب. فقال شهلون وقد خاف وارتعد مما سمع : مولاي الملك أجمنون أن تعفيني من إرسالني بهذا الكتاب فإني أكون شاكرا لك مدى الدهر, فإن كل مرة لا تسلم الجرة, قال الملك: لا تخف إن قتلك خربت بلاده وأهلك عساكره وجنده. قال شهلون : أيها الملك العظيم إذا أنت أهلك كل من في الدنيا بعدي فما ينفعني؟ فضحك الملك وجلسائه ثم قال له الملك : لا بد من مسيرك. فتقدم شهلون من ابن الملك الأمير هيرود ليذهب عنه فرد الأمير قائلا : لا أعارض أبي. فطلب شهلون من الشيخ وقال له الشيخ : لا تخف إذهب وأنا أرسل أحد الجن معك فان أراد قتلك يخطفك إلينا. فقال شهلون وهو يدور حول المجلس بالكتاب : يا سادات المجلس, أنا مستجير بكم جميعا, يا أهل المقامات الرفيعة, لا تتكلوا على مولانا الملك, لم يجد فيكم من يتحكم به إلا أنا, فهل فيكم من يجعلني معتوقة ويتعرض لمولانا الملك ويأخذ الكتاب ويعتقني أنا من هذه القضية. عندها تقدم الشيخ وقال : نا أذهب إليه فإن رفض قتلته في مكانه فقال شهلون : هذ هو الصواب. فضحك من بالمجلس. حمل نفسه سموطان بدون حصانه وطار, وفجأة دخل على الملك شمشون في مجلس حكمه ولم يكن عند الملك شمشون أحد في مجلسه بل كان مطرقا مهموما ماسكا رأسه والبدلة الحربية ما زالت عليه, وفجأة رفع رأسه ليرى الشيخ سموطان أمامه فجفل و قال في فزع : من أنت؟ قال الشيخ : أيها الملك أنا سموطان وقد أتيتك من عند الملك أجمنون رسولا, مولاي يطلب حقن الدماء, فقد طلبتنا رجل لرجل ففعلنا من دون تدخل الجن, ولكنك أمرت جنودك بالهجوم على فارسنا دفعة واحدة ولم يتحرك احد منا, وقد رأيت فوتنا ورأينا قوتك, وكما ترى كيف دخلت عليك بلا إستاذان ولا حصان, فتنبه الملك شمشون وقال : صحيح كيف دخلت إلى هنا متجاوزا كل الحراس؟ إن ملككم هذا عجيب, نعم بل لديه أعوان غريبين. قال الشيخ : ولم ترى شيئا منا بعد, لا يغرنك عددنا أيها الملك, إن عندنا ما لا تطيقه كل

جيوش الدنيا, وسأخبرك من علمنا ما يطير به صوابك. فتنبه إليه الملك بإمعان فقال الشيخ : مع احتراماتي أيها الملك فإننا نكن إليك كل الاحترام والإعجاب مما سمعناه عنك من همتك وشجاعتك وسطوتك, وكما عايناه ورأيناه منك ومن جنودك حتى الآن, ولكننا نعلم الجزيرة التي أخفيت فيها جوهرك المصونة. عندها صرخ الملك فيه قائلاً : ماذا تعني ؟ فقال سموطان أنت تعلم ما أعني, إبتنتك الفانقة الجمال, ولو أردنا التضيق عليك لأخذناها معنا ولن نستطيع بدونها صبرا حتى تستسلم, ولكننا أردناك فرداً لفرد, شجاع لشجاع. عندها أخذ الملك يضحك و يضحك, ويسير في الغرفة أمام الشيخ وكلما نظر إلى الشيخ ضحك. وقد كانت تلك مناورة من الشيخ أن يهدده بإبنته, حيث كان يعلم بأمرها من الملك ميثا ولكنه لا يعلم مكان تلك الجزيرة, فاستخدم المعلومة لإقناع الملك. فتوجه إليه الملك, ووقف أمام وجه الشيخ وقد بدا جادا وقال له : قلت أنك رسول الملك فما هي رسالتك ؟ رفع الشيخ المکتوب وأعطاه للملك شمشون, فتناوله من عنده وحله من مربطه وقرأه وقال الملك: هذا يناسبني قل لمليك أني لا أكاد أطيق الانتظار حتى ألقاه غدا, وأيا منا ظفر بالثاني عليه الامان هو وجنده من كلينا. فhez الشيخ رأسه بالإيجاب ثم نظر الملك إلى الشيخ نظرة متفحصه جانبية وقال : سوف يسرني أن يكون في مملكتي حكيما مثلك بعد أن أقضي على ملكك غدا. فقال الشيخ وهو ينصرف : لكل حادثه حديث. ذهب عنه الشيخ ودخل على الملك أجمنون وأخبره بذلك.

جلس الملك أجمنون في خيمته أمام بعض الشموع, وشابك بأصابع يديه أمام صدره وأغمض عينيه وبدأ يتمتم بشدة انتفضت معها يديه, ثم رفع رأسه إلى الأعلى وهو مغمض العينين وقال : أربطاليس أربطاليس هبالس هبالس مبروس مبروس سباليس سباليس ككليم ككليم لطاليس لطاليس عباطيس عباطيس بيبطيش بيبطيش صحابيش صحابيش, ثم فتح عينيه وأخذ سيفه من الأرض بجانبه الأيمن وأخذ قلما ذا حبرا أحمر من النوع الذي لا يمكن إزالته بعد أن يجف, وبدأ يكتب بطول السيف هذه الأحرف بتركيز وإهتمام.

١ ٨ ٧ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٨ ٧ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

وبعد أن إنتهى من الكتابة أمسك السيف بكلتا يديه أمام وجهه وحد السيف عند أنفه وكأنه يريد أن يقطع به شيئا ثم أغمض عينيه وقال: أربطاليس كن معي. ومد السيف الى الأمام وأرجعه الى عند أنفه ثم قال: هبالس كن معي, ثم فعل مثل ذلك وقال: مبروس كن معي, وفعل كذلك وقال: سباليس كن معي, وفعل كذلك وقال: ككليم كن معي, وفعل مثل ذلك وقال : لطاليس كن معي, وفعل مثل ذلك وقال : عباطيس كن معي, ومده إلى الأمام وأرجعه وقال : بيبطيش كن معي, وفعل ذلك مثل الأول وقال : صحابيش كن معي, وفعل مثل ذلك ثم فتح عينيه وقال : لا غالب لكم إنكم أنتم الغالبون, لا عالي عليكم إنكم أنتم العالون, بحق هذه الحروف وهذه الأسماء أرفعكم بها بقوة, فترفعوني بها أقوى.

في صبيحة اليوم التالي تجمعت الجموع والكل متشوق لمتابعة قتال الملوك. فتقدم الخصمان إلى الساحة على خيلهما وكل نظر إلى خصمه، وبدأ الطعان واشتد بهما والتحم، حتى قبض أجمنون بشمشون وقبض شمشون بأجمنون وجذبا بعضهما فسقطى عن جواديهما ولكن الملك أجمنون كان ظاهرا بينما سقط شمشون على ظهره وأجمنون فوقه ممسكا به، فترك أجمنون سيفه وأخذ بخنجره ووضع على عنق شمشون، وأخذ الملك شمشون يزفر والملك أجمنون من فوقه يضيق عليه الخناق حتى ظن الملك شمشون أنه هالك فتوقف عن المقاومة، وقام به الملك أجمنون وسحبه إلى جهه صفوفهم موجهها وجه شمشون إلى صفوف مملكته، وعندما رآهم ورأوه على حاله تلك تقدم بعض الجند لنجدة يليكهم من قبضة أجمنون، ولكن شمشون رفع يده لهم وصرخ فيهم ليرجعوا فرجعوا وهم متحفرين، خاصة عندما رأوا أن صفوف الملك أجمنون كانوا ليتقدموا لصددهم حينذاك. أخذ الملك أجمنون شمشون إلى صفوفه وألقاه إلى جنده بقوة فقبضوا عليه وانحلت الصفوف ليروا من أمرهم وما سيحل من شأنهم. في خيمة الملك أجمنون والجميع حضور أمر الملك وقال : أحضروا الملك شمشون. وأتبعها بضحكة قائلا: شمشون الأسير. فتضاحك من حوله. حضر الملك شمشون بين يدي الملك أجمنون مقيدا بالسلاسل. ووضعوه تحت قدمي الملك أجمنون فنظر إليه الملك أجمنون وقال : والان يا شمشون هل رأيت نتيجة غرورك واعتدادك بنفسك؟ ثم نظر إلى الجند وقال : أضربوا رقبتك. وقالها بشدة، فتوجه شهلون للملك شمشون وبيده سيف وقال له : أنا الرسول الذي أتيتك وأردتهم أن يصلبوني أتذكر؟ فنظر الملك شمشون إليه من مكان سجوده على يساره وأكمل شهلون: والان وقعت في يد مليكي والذي يضرب رقبتك أنا. فنهزه الملك شمشون وقال : أسكت يا فضولي، يا قليل الأدب، مالك أن تتكلم في شيء. والتفت إلى الملك أجمنون وقال : أيها الملك العظيم ان الحروب سجال، والملوك إن قدرت عفت، ومالك في قتلي من فائدة، وأناي لأعلم أن مقصودك المفتاح، فخذ وأنا أعينك على أخذه. فرد عليه شهلون وقال : دع عنك المزاح والزور والبهتان، لا يخلصك من يدي اليوم أحد. فأهمله الملك شمشون حيث كان ينظر إليه من طرف عينه وسفحه والتفت إلى الملك أجمنون وقال : أيها الملك أجمنون، ان كنت قد ظفرت بي، فلم تظفر بمقصودك الحقيقي المفتاح، وإن ورائي ممالك وأولاد وأتباع يمنعونك عنه ويقتلون من جنودك ما استطاعوا، وخاصة إنتقاما لي. عندها أراد شهلون الكلام فما فتح فمه حتى رده الملك أجمنون بإشارة من يده أي امتنع ثم قال: إنك ملك لا يستهان به، قد قبلت مصافحة رجل مثلك. ثم أشار إلى الجند بفتح قيوده، وتقدم الملك أجمنون وحاضن الملك شمشون وأخذه ليجلس بجانبه، عندها تقدم منهما الأمير هيرود وقال : أيها الملك. وكان ينظر إلى ابنيه فالتفت إليه وفهم الملك أجمنون إبنه هيرود وقال للملك شمشون: أيها الملك لي طلب عندك وأرجو ألا تردني. فقال الملك شمشون أطلب وتمنى فلقد أصبحت لك معزة في صدري من أعز الرجال. ثم قال أجمنون : ليس قبل أن تستضيفنا عندك فلقد سأمت من حياة التخييم هذه كل هذه الأيام. فتضاحك الملكان.

ذهب الجميع إلى قصر الملك شمشون ودخل جنده المدينة وأكلوا واستراحوا. وفي مجلس الملك شمشون حيث الأغاني والمغنيات والملكان يشاهدان ويتابعان ويأكلان من الفواكه

ما طاب, أدنى الملك أجمنون من الملك شمشون وأسرته وقال : هل تذكر طلبي ذاك ؟ قال شمشون : مازلت عند وعدي ما عليك سوى الكلام. قال أجمنون : لقد علمت من أمر ولدي ذاك. وأشار إلى هيرود حيث كان واقفا في الجموع المتفرجة على رقص الغانيات. فنظر الملك شمشون إليه وقال : هيرود نعم وإنه لنعم الرجل, لقد رأيت قتاله واختبرت شدته. فقال الملك أجمنون : إذا فإنه ليسرني مصاهرتك في إبتك الحسناء... عندها تغيير الملك شمشون وطقطق بكفيه للغانيات فتوقفن عن الغناء وانصرفن فإنتبه الجمهور إلى ما يحدث من أمر الملكين. ثم قام الملك شمشون من كرسيه وسار إلى الأمام والتفت إلى كرسي الملك أجمنون خلفه وقال : إن هذه البنت أحببتها حبا شديدا ومنعتها من الزواج عن سائر الملوك ومن كثرة خوفي عليها بنيت لها بستانا في جزيرة وسط البحور وأمنت عليها من سائر الملوك ولما علمت بقدومكم علي أرسلت وأحضرتها عندي خوفا عليها, ومعها عشر جوارى, فلما حضرن عندي وجدنا الجارية العاشرة رجلا . حينها تفاجأ جميع من في الحضور. ثم أكمل شمشون قائلا : نعم, رجلا بين الجوارى, يلبس كما تلبس الحريم, وقد أعلن زواجه منها وأقرت إبنتي عليه ذلك. فقام الملك أجمنون من كرسيه وقال للملك : وأين هو الآن؟ قال شمشون وهو يشير إلى أحد حراسه بإحضاره بيده : انه في السجن. فأحضر الجند الرجل فلما حضر ودخل على المجلس زادت دهشة جموع الملك أجمنون, إذ أن ذلك الرجل ماهو إلا ابن الملك أجمنون, سامويل الذي ترك المملكة عنده إلى حين عودته. تقدم الملك أجمنون منه وهزه من عضديه وقال مغاضبا : كيف تركت المملكة؟ ما قصة تلبسك بلباس الجوارى هذه ؟ هل صرت تلبس ملابس النساء الآن ؟ قل هل فعلت ما قاله الملك شمشون ؟ وأخذ يهزه ممسكا بعضديه فأطرق الابن رأسه أرضا خجلا ثم قال على حياء : عندما خرجتم من المدينة خرجت في بعض من أسواقنا فشاهدت جارية حسناء جميلة تعرض في الأسواق, فاشتريتها من التاجر, وإذهي بالقصر معي أحببتها وأعجبت بجمالها وحسن خلقها ولطافة معشرها, كما أنها تجيد الغناء والعزف على الآلات وبالجملة فيها كل الموصفات التي يرغب بها أي رجل, فأطريت عليها ذلك كله, فنظرت إلى وقالت: هذا ليس بشيء, فأنت لم ترى سيدتي الأميرة بعد. فتعجبت من قولها و سألتها : سيدتك الأميرة ؟ فقالت نعم فأخبرتني من أمر الملك شمشون مع إبنته الأميرة وأنها كبيرة الوصيفات لدى الأميرة, حتى بعث أحد إخوتها إلى الأميرة يطلب منها أن ترسل إليه هذه الوصيصة, وكانت الأميرة لا تستغني عنها, وأعطتها إلى تاجر الرقيق وقالت له : احتفظ بها إلى أن أطلبها منك, وقد باعني التاجر إليك. عندها سألتها عن التاجر فأحضر ودفعته له المال ليأخذني إلى تلك الجزيرة, وعندما نزلت الشاطئ إذا بالأميرة قادمة مع وصيفاتها التسع, فاتخذت مخابأ في الصخور, فقالت الأميرة لوصيفاتها: من منكم يغلبني في المصارعة جعلتها كبيرة وصيفاتي. فبدأن يصارعنها فأخذت الأميرة تصرعن الواحدة تلو الأخرى, فأعجبت بها و تقدمت إليها ففزعت عند رؤيتي فقلت للأميرة عندما سألتني من أكون أني رجل ضائع وقد غرقت سفينتي في مكان قريب من هنا, فاسترحمتني الأميرة وضايقتني, ولكي لا يعلم الحرس بوجودي ألبستني لباس الجوارى, وهكذا دخلت إلى قصرها متتكررا, فأحببتها وتزوجنا, حتى حضر جنود الملك أبيها لأخذهن فأخذوني معهم,

وأنا على تلك الحال حتى كشفوا أمرى. ثم نظر سامويل إلى الارض وقال : ثم ها أنا أمامك أطلب منك الصفح والغفران يا أبى. فدهش الملك شمشون عند سماع ذلك وتقدم إليهما وقال : أبيتك ؟ قال أجمنون متأسفاً: نعم إنه أصغر أبنائي. وعندما سمع الأمير هيرود ذلك من أخيه أمسك بمحزم سيفه واشتاط غضبا وعض على أسنانه من الحنق. فلاحظ الملك أجمنون غضب ابنه هيرود فاستدار وقال موجهها كلامه إلى كيوان ملك السبت : خذ هاذين, ابني وابنت الملك شمشون واقتلها وأتني بدمهما. عندها غضب الملك شمشون وعارض وكذلك الجموع اضطربت فصرخ بهم الملك أجمنون وهو يغمز للملك شمشون : هذا أمر نافذ. وأشار إلى كيوان وقال : هيا ماذا تنتظر؟ فقام كيوان واختطف الفتى واختفى به. ثم تقدم الشيخ وقال للملك أجمون : ولكن يا مولاي لم يفعل ما يستحقان عليه القتل. فرد عليه الملك أجمنون قائلا : وهل أصبحت تمارس الملك الآن يا سموطان؟ فأطرق سموطان ساكتا. ثم خرج الملك شمشون من المجلس فتنبعه الملك أجمنون الى ساحة القصر وأخذ بكتفه وقال له : لا تحزن انما هي خدعة, لن يضرب ابنك شيء يا صهرى العزيز. عندها تبسم الملك شمشون وهو ينظر في عيني الملك أجمنون .

في نفس الوقت خرج هيرود من المجلس وتبعته روث مع ديفي وأخذت تسايه في ممرات القصر وقالت له وهما يتمشيان: لقد كانت تلك وحشية قاسية من الملك أجمنون أيقول ابنه ؟ وما ذنب الفتاة ليقولها ؟ أحبا بعضهما فتزوجا, لا أدري ما هي مشكلة الرجال؟ حينها نظر إليها هيرود والتقط أنفاسه و أسرع الخطى فوقفت هي مكانها تشاهده يمشي مسرعا بغضب.

خرج الشيخ سموطان إلى بعض غرف القصر فدخل في احداها فإذا الأخوان أفتاب وماهتاب مستلقيان هناك, فتقدم منهما وجلس على حافة سرير ماهتاب ينظر إليهما وقال: كيف حال جروحكما الآن ؟ فقال ماهتاب : أنا أحسن حالا الآن بفضل دواءك العجيب. ونظر ماهتاب إلى سرير أخيه حيث يستلقي و قال : أفتاب يحتاج إلى بعض العناية. فتقدم منه الشيخ وتقدم ضمادات جروحه ثم قال : لا بأس انها تتحسن, الحرارة كفيلا بأن تشفى كل شيء. ونزع عنه الضمادات وقال له : أبقها مكشوفة حتى يصيبها الهواء فلا تترطب, لقد توقفت الدماء عن التدفق الآن. وطبب على كتفه قائلا : لا بأس عليك. وخرج عنهما. ذهب الملك أجمنون ليستريح بعض الوقت في الغرفة التي خصصت له, فقد كان يوما شاقا, وحيث كان يخلع عنه رداء الحرب ظهر أمامه كيوان وبيده جرة مليئة بالدماء, فالتفت إليه الملك و قال : الا تستأذن قبل الدخول ؟ فقال كيوان : هذا ما طلبت يا مولاي. وأعطاه جرة الدماء فقال الملك وهو يمسك الجرة مفزوعا ناظرا إلى داخلها فرأى الدماء: لقد فعلتها إذا ؟ فقال كيوان : نعم يا مولاي. فصرخ الملك به وأمسك برأسه وهوى به على فخذه جزعا قائلا : ليس هذا ما أردت ليس هذا ما أردت ألم تفهمني ؟ فقال كيوان وهو يبتسم : أفهمك! لقد فهمت أنك تريد قتلها وأجلب لك شيء من دمائهما دليلا على ذلك, وها هي الجرة مليئة بالدماء. فاقترب الملك من كيوان وهو يقول : هذا ليس ما حدث, اني أراك تبتسم. فقال كيوان: كلام الملوك أوامر يا مولاي, ولقد فعلت ما أمرت به. قالها كيوان وهو يبتسم مرة أخرى فقال الملك وقد غضب واستل سيفه من حيث تركه فوق عدته الحربية : أراك

تبتسم مرة أخرى, لقد قلت ذلك لأمنع هيرود من أن يبطش بأخيه, لأنه أخذ منه ما كان قد طلبه قبله, لا أن تقتلهم. ثم تقدم إليه بسيفه وهدده قائلاً : إن لم تقل لي الصدق الآن قطعت رأسك. حينها قال كيوان : ما كنت لأقتل نفساً بريئة يامولاي, ولو علمت أنك تريد قتلهم ما طاوعتك ولا عترضتك في المجلس, إنما هما في أمان الفتاة وإبنك في قصر مملكتك مع زوجتك الملكة في أحسن حال, وسرت إلى البر فاقتنصت غزالا وذبحته وجأتك ببعض دمه. أمسك أجمنون بكتف كيوان قائلاً : أحسن ما فعلت أشكرك على صنيعك, لا تخبر بهذا أحداً, بل أكتمه. فانصرف عنه كيوان. واذ الملك في سريره إذ هناك من يقرع الباب, فقام الملك وقال : أدخل. وإذا بالشيخ سموطان يفتح الباب ويدخل ويغلق الباب وراءه وهو يسند ظهره على الباب ناظراً إلى الملك واقفاً هناك عند سريره فقال الشيخ : لماذا أمرت كيوان أن يفعل ما فعل ؟ فقال الملك ذاك شأني. فقال الشيخ : ليس هذا ما أعني فذاك شأنك في إبنك أعني منذ متى تأمر الجان وهم في طاعتي. لك مني الاحترام أيها الملك أجمنون ولكن ليس لك أن تأمر فيمن هم طوع أمري. فلاذ الملك بالصمت, وتنفس الشيخ وفتح الباب من وراءه وخرج عنه.

وبينما الجميع في سكون كان هناك في القصر من يتحرك تحت جناح الظلام وبين زواياه, إنه الوزير لوذا وهو يقول لنفسه الآن: أدس السم للملك أجمنون فيتهموا به الملك شمشون بأن قتله جزاء ما فعل في ابنته, وبذلك يقتل الشيخ الملك شمشون. بعدها لن يبقى في مملكة (زيتا) غيري, أما أبناءهم فهم صغار على الحكم لن يكون من الصعب التخلص منهم إذا ما تخلصت من أبيهم الحكيم. وذهب وأحضر إبريق من الشراب ونثر بداخله السم وأخذه إلى أحد الحراس من جنوده واستفرد به وقال له : هذه هدية من الملك شمشون يقدمها للملك أجمنون خذها إلى غرفته هيا. انطلق الحارس بذلك الشراب ودق الباب على مولاه وكان الملك أجمنون يهم بالنوم على سريره وقد غضب لأن تلك ثالث دقة في نفس الليلة, فقام وقال : لن أنام الليلة ... أدخل. فدخل الجندي على الملك وبيده الإبريق وقال : مولاي هذه هدية من عند الملك شمشون ويتمنى لك ليلة هائلة. فطلب منه الملك أجمنون وضع الإبريق على المنضدة وسر الملك أجمنون لذلك. وانصرف الحارس. وإذا الملك أجمنون يسكب من الإبريق قدحا سمع طرقا على الباب فرد الكأس من فمه قبل أن يشرب منه وزاغت عيناه تضايقا وقال بصوت عالي : ألا يمكن أن ينال المرأ قسطاً من الراحة أم ذلك من المحال. وقال بصوت عال. أدخل كائن من تكون. فدخل من الباب الملك شمشون فاستحى الملك أجمنون من رفع صوته, وقد إندهش الملك شمشون منه وهو يدخل عليه, فبادره الملك أجمنون إلى الباب وهو يقول : إعدرنى أيها الملك لم أعلم انه أنت إنما... فتردد أجمنون ثم قال : تفضل تفضل مرحبا بك. فقال الملك شمشون : جأت أتسامر معك لبعض الوقت قبل النوم. فرحب به الملك أجمنون فبادره الملك شمشون قائلاً : لم تخبرني بما حصل من أمر ذلك الجنى الذي إختطف إبنتي وزوجها, إبنك, الأمير, فقال الملك أجمنون : لا تقلق أيها الملك, إنهما بخير يعيشان في مملكتي برفاء وسعادة. فقال شمشون : لا بد وأن أزورك هناك بعد أنتهاء رحلتكم الموفقة هذه. فقال أجمنون: مرحبا بك متى تشاء, فقد أصبحنا أنساباً. فقال الملك شمشون : لقد علمت أن لك من البنات ثلاث, أمر مشجع لنقوي

هذه المصاهرة بيننا. فضحك الملك أجمنون وهو يأخذ الملك شمشون من ذراعه إلى حيث طاولة الشراب قائلا : أشكرك على هذه الهدية الرائعة لا بد وأنه شراب مميز. فأستغرب الملك شمشون ولم يلقي للأمر بال. ثم أخذ الملك يسكب من الإبريق كأسا آخر للملك شمشون فمنعه الملك شمشون قائلا: إذا كانت هذه الكأس لي فأنا لا أشرب شيئا قبل النوم أشكرك على كل حال. فأرجع الملك أجمنون الكأس إلى مكانها وأخذ بكأسه التي سكبها أولا وقربها إلى فمه ليشرب, وكان الملك شمشون قريبا منه وفجأة دفع الملك شمشون بيد الملك أجمنون بقوة فأوقع الكأس من يده, فجفل أجمنون مستغربا حتى أتبعه الملك شمشون قائلا : هذه الكأس مسمومة. فقال أجمنون وكيف عرفت ؟ حينها قرب الملك شمشون كفه من الإبريق وقد لبس في أصبعه الخنصر خاتما ذو حجر مزعفر وبجانبه في بنصره كذلك مثله فأخذ الحجران يهتزان, وكلما قرب يده من الإبريق يزيد من اهتزازهما وأجمنون ينظر إلى الخاتمين متعجبا. ثم التفت الملك شمشون إليه وقال : هذان حجران عجيبان, لقد حصلت عليهما من الجزر البعيدة, يكشفان السم في أي مكان قريب منهما كما ترى, وأشار إلى أصابعه وهو يقربهما من الإبريق مرة أخرى وقال : فلا يمكن لأحد أن يدس لي السم في شيء, حتى لو كان الرجل يحمل السم في جيبه هذان الخاتمان يضطربان كما رأيت. فتعجب الملك أجمنون من ذلك ثم توجه الملك شمشون إلى حراس الباب وقال : أحضروا من جاء بهذا الشراب في الحال وأحضروا كلبا من كلاب الإسطنبول إلى الساحة. ثم رجع إلى الملك أجمنون بداخل الغرفة وقال : أنا لم أرسل إليك بهذا الشراب. ثم سارا معا إلى الساحة, وقد اضطرب كل من بالقصر, وأحضر الحرس الجندي الذي أحضر الشراب وهو لا يعلم ما الذي يحدث, وبجانبه أحد كلاب الاسطنبول ينبح, فلحق بالملك أجمنون وشمشون وهما ما يزالان يشقان طريقهما إلى الساحة الوزير لوذا, فساير الملك أجمنون وسأله : ماذا يحصل يا مولاي ؟ فقال له وهو يجد السير مع الملك شمشون : أحدهم حاول قتلي. فأطلق الوزير شهقة من هول الفكرة وقال : من هذا الملعون ؟ من أراد أن يفجعنا بك يا مولاي ؟ فقال له الملك : لا ندري بعد. وأشار بكفه إلى الساحة قائلا : سنعلم الآن. وعندما وصلوا أخذ شمشون ذلك الكأس ووضع الكلب فشرب منه فوقع الكلب ميتا في الحال وجحضت عينا الملك أجمنون عند رؤية فعل ذلك الشراب في الكلب. عندها اندفع الوزير لوذا مسرعا إلى ذلك الجندي وطرحه أرضا وأخذ يركله وهو يقول : يا خائن يا غدار. والجندي يصيح من الألم لا يعلم لماذا أصبح خائنا. فاستل الوزير سيفه من أحد الجنود القريبين منه وأجهز على الجندي البريء قبل أن يتقدم الملك أجمنون لإستجوابه فيمن يكون وراء تلك الخيانة. وتنفس الجميع الصعداء عندما توقف ذلك الجندي عن الصراخ. فتقدم الملك أجمون من الوزير لوذا وقال : لماذا قتلته ؟ وقبل أن نعلم منه لماذا فعل ما فعل ؟ فقال الوزير : مهما كانت قصته فإن فعلته تلك عقوبتها الموت على كل حال, لا بد وأنه حاقد عليكم يا مولاي لسبب ما. فنظر إليه الملك فقال الوزير : وهل يهم ذلك السبب؟ هل هو أهم من حياة مولاي؟ أنا لا أصدق أن أحدهم قد يفكر بالحق الأذى بمولاي. فاستدار الملك أجمنون منصرفا عنه قائلا : تدهشني تصرفاتك أحيانا يا لوذا. ورجع كل إلى محل نومه وخلدت مرة أخرى جوانب القصر في هدوء وسكينة .

في صباح اليوم التالي خرج الملك أجمنون من غرفته يسير في بهو القصر، وإذا بالملك شمشون قد كان قادما إليه فوقف عنده وقال للملك أجمنون : إلى القفل مولاي الملك؟ فرد عليه أجمنون وهو يلتقي معه ويسيرا معا : إلى القفل. أخذ الملك شمشون أجمنون حتى وصل إلى الجمع الذين كانوا بانتظاره، فاخترقهم شمشون وأجمنون خلفه فساروا جميعا وراء شمشون حتى وصلوا إلى المعبد، فدخلوا المعبد الكبير وساروا داخله حتى وصلوا إلى المذبح حيث تقام الصلوات وحيث البخور صاعدا من كل جهه والكهان في كل زاويه، وعند الحائط الأمامي طبقة مرتفعة ببعض الدرجات وقد وضع فوقها قفل أسود كبير يتوسط المعبد فقال الملك أجمنون موجه الكلام إلى شمشون :

أتعبدون القفل؟ فضحك منه شمشون وقال:
لا وإنما نعبد إله سليمان, ولكن إرتأينا أن
هذا أنسب مكان لوضع القفل, مع كل
الحراسة المشددة حول المعبد, كما أن
الناس هنا يتباركون بقفل سليمان, ما عليك
من هذا خذوا مفاتيحكم واتركوا لنا قفلنا.
عندها دفع الشيخ ديفي من ظهره بلطف
وهو يتقدم به إلى القفل, فصعدا إلى الدرجة
الأولى ثم تركه الشيخ, فالتفت ديفي إلى
وراءه لينظر إلى الشيخ ومن ورائه من
الجموع بنظرة مستفهمة بريئة, فأشار إليه
الشيخ بيده وبرأسه أن تقدم إلى القفل.

الفصل الرابع

أخذت الجموع تسير عبر سهول ممتدة، وكان الأخوان أفتاب وماهتاب محمولان على عربة تجرها الجياد، وأناهيد وكيوان وبهرام وبرجيس على ظهور خيولهم يسيرون بمحاذاة العربة، وفي عصر ذلك اليوم رق قلب بهرام على أخويه من هز العربة ومشقة الطريق وهما على تلك الحالة من الإصابات الجسيمة، فانطلق مسرعا باتجاه الصفوف الأمامية حيث الملك والشيخ وكبار جنده مخترقا ومتقدما عبر حشود الجند أمامه، حتى وصل إلى الشيخ وسائره ثم قال له : سيدي سموطان إنني أخشى على أخوي مشقة الطريق. فبدت علامات القلق على الشيخ واقتضبت حواجبه ثم قال بهرام : إذا سمحت لنا بأن نأخذ أخويننا إلى مملكتنا، هناك سترعاهما أمانا ثم نعود إليكم مسرعين قبل أن يحس أحد بغيابنا. فقال الشيخ وقد هز رأسه بالإيجاب : أبلغ تحياتي إلى الملكة دبوره. حينها رجع بهرام إلى إخوته وترجلوا من على ظهور خيولهم أمام عربة أخويهم، وفي لحظة اختفى الإخوة الستة في غمضة عين، حتى أن العربة التي كانت تحمل الأخوين المصابين انطلقت فجأة تعدوا خفيفة الحمل دونما يعلم سائقها بالذي حصل لها. بعد فترة قرر الملك أن يعسكروا عندما لمح من آخر تلك السهول جبال عالية وأرضا جافة على ما تبدوا من بعيد، وخاصة أن الظلام بدأ يسدل ستارته على المكان. خيم الجند وبدأت نيران قدورهم تظهر، فمنهم من أضرب الخيام ومنهم من يعتني بالخيول والعدد وأحدثوا ضجة هناك. وعند العشاء، في مائدة الملك أجمنون، حيث جلس يتناول الطعام ويأكل معه قادته وكبار جنده، وكذلك الشيخ وروث وديفي والحكماء. وهم كذلك قال الأمير هيرود لأبيه الملك وهو يأكل: مولاي ان الجند... ثم توقف هيرود عن الكلام حيث رأى أباه يشير إليه بإصبعه بالصمت قائلا : لا كلام ولا نقاش عن القتال على الطعام آجلا آجلا. وعندما إنتهى الجميع من الأكل و أحضروا الشراب، تناول الملك أجمنون كأسا ونظر إلى ابنه وقال : إن للحرب أوقات وليس كل الأوقات، تعلم مني هذا يا بني، قل الآن ما عندك نحن نسمعك. فقال الأمير وهو يتناول كأسا هو الآخر : إن الجند منذ خروجهم من المملكة لم يقاتلوا أحدا ولم يقاتلهم أحد حتى الآن، ولاحظت أنهم بدؤوا يشعرون بالفتور. فقال الملك له : وكيف ذلك ؟ فقال هيرود: لاحظت أنهم قد أصبحوا عدائين لبعضهم البعض. فقال الملك : أليس لهذا خرجوا

معنا ؟ فقال الأمير : نعم ولكنهم لم يجدوا من يحاربوه فأخذوا يقتتلون فيما بينهم, أخشى أن نفقد السيطرة عليهم يا مولاي. عندها فتح الملك أجنون كلتا عينيه بوسعهما مدركا خطورة الأمر وقال : إذا نتحكم في عدائيتهم تلك وندربهم على القتال, أجري بينهم بعض المسابقات في الفروسية. فنظر هيرود إلى أبيه الملك مدركا ما يرمي إليه الملك فتابعه الملك قائلا وهو يشير إليه بإصبعه: هذه فرصتك للتدرب على قيادة الجند, هيا أرني ما تستطيع. فسر ذلك الكلام من الأب إلى أبنه وانشرح صدر هيرود, فخرج هيرود إلى الجند ونضم المسابقات بينهم في القتال بالسلاح وبدون السلاح, وفي الجري وسباقات الخيول والمصارعة والرماية, فأشغل الجميع وأخرج الجند كل ما عندهم من قوة وفروسية, حتى أن الأمير هيرود شارك بنفسه في بعض تلك المسابقات وأختلط بالجند. نام بعدها الجميع نوما عميقا من التعب. وفي صباح اليوم التالي خرج الشيخ من خيمته وإذا أمامه كل من بهرام وبرجيس وأناهيد وكيوان, فحيوا الشيخ سموطان برؤسهم, فنظر إليهم الشيخ وتوجه إلى حصانه يسرجه قائلا : من الأفضل لكم الإسراع إلى خيولكم. فانصرف الاخوة من وراءه إلى خيولهم. ركب الجميع وبدؤا بالمسير من جديد حتى وصلوا إلى الوادي العظيم. فنزلوا فيه يتتبعون مجراه الجاف نزولا. وسارت الجيوش والفيالق والأجناد القوية بعددهم وأسلحتهم وخيولهم و مؤنهم فيه, وهم على ذلك الحال بضعة أيام. وفي صباح يوم مشرق وهم ما يزالون يسيرون في ذلك الوادي الذي لا تبدوا له نهاية, وعندما تجاوزت الصفوف لأمامية من المسيرة منحنى من منحيات الوادي, فإذا بأشعة قوية تعمي عيونهم فاتقوها بسواعدهم وأكفهم لينظروا سببها, فإذا هي تنبعث من فوق جزيرة على شكل جبل عالي وسط الوادي. حينها تكلم برجيس ملك الخميس وقال مشيرا بيده إلى قمه الجبل : إنها مملكة (تاو). فنظر الجميع وبالكاد إستطاعوا وهم يضعون أكفهم على جباههم إلى حيث أشار برجيس, فتقدم الملك وتقدمت الجموع خلفه حتى وصلوا إلى حفرة كبيرة في منتصف الوادي, قطرها ما يقرب من خمسة أمتار. وقد أصبحت تلك الجزيرة, الجبل المشع من فوقه على بعد ميلين منهم, فوقف الملك بخيله عند الحفرة ونزل لينظر بداخلها, ونزل وراءه الأخوة الجن الأربعة وسموطان وهيرود, وأنصت الملك قليلا وقال وهو ينظر إلى سموطان : هل تسمع خرير الماء؟ فقال سموطان وهو ينظر إلى داخل الحفرة المظلمة : نعم ولكن لا أرى قعرها. ورفع سموطان رأسه وحاول النظر باتجاه ذلك الجبل المرتفع وسط الوادي, ونظر من حوله حيث بدأت جوانب الوادي تنساب ارتفاعا بسلاسل جبلية, ثم قفز سموطان فوق جواده وتقدم به وتبعه من كان حول الحفرة التي سورت بحلقة من طين من حولها, وتبعوه بحذر ومن خلفهم الجيش. وعلى مسافة الميل من تلك الحفرة, تقدم سموطان ووقف بجواده يتأمل كرة حجرية كبيرة, تقريبا بحجم قطر تلك الحفرة التي شاهدها, البئر التي لا قعر لها, وتقدمت منه جماعته والملك ينظرون إليها بتعجب كيف تقبع هناك في منتصف الوادي مستديرة بيضاء وكأنها نحتت بالأيدي وصقلت. فأخذ الشيخ بلجام فرسه وسار متجاوزا الصخرة العملاقة وتبعوه من خلفه متحفزين لأي شيء. وبعد مسافة من تلك الصخرة بدأت حجارة الوادي وصخوره الجافة تننفض من تحت أرجل الخيل وتترزح, وكأنها حيات قد نهضت لما وطؤا عليها, وتزلزلت الأرض وبدأت خيول

الجند بالاضطراب من تلك الهزيمة، والجنود يحاولون السيطرة عليها وعتت الفوضى الجيش. وقد كان معظم الجيش قد تجاوز البئر إلا بعض الفئالق في المؤخرة مع المؤن، ثم بدأت حجارة الوادي صغيرها وكبيرها تتطاير من تحت أرجلهم، وترميهم في كل اتجاه وصوب فتضرب الجند بقوة فتوقعهم أرضاً، ومن لم تقضي عليه الضربة التي أسقطته تقضي عليه المجموعة الأخرى من الحصيات المتقاذفة عليهم وكأنها موجهة، فصرخ الشيخ على هرمس لحمايه روث وديفي، فقام هرمس بصد ما استطاع من الحجارة القادمة باتجاههم بسيفه وبعضها كان ينفخ عليها فتسقط ولكن ما تلبث أن تعود، وهكذا فعل إخوته بينما هم يشاهدون تلك الحجارة التي أحدثت غباراً كثيفاً تقضي على الجيش وهم في ذهول المفاجأة غير مصدقين ما يحدث لهم. وقام الجندي منهم إذا ما صد حجارة تأتيه أخرى فتضربه بقوة وتتكاثر عليه فيموت. وشاهد سموطان الملك أجمنون وقد أصابته بعض الحجارة الصغيرة فأدمت رأسه، وقد كان حراسه يصارعون الموت عن أنفسهم، وقد اضطرب حصان الملك وكاد أن يوقعه، فصرخ الشيخ على أناهيد وأشار إلى الملك فتقدم أناهيد ناحية الملك بصعوبة وهو يدافع الحجارة عنه، وأخذ بزمام فرس الملك أجمنون وجرى بها رجوعاً إلى الخلف وهو ينفخ الحجارة القادمة من كل صوب، ومنها ما يضرب ظهر الملك ومنها ما يسقط على ظهر أناهيد وهو يفر بالملك إلى مؤخرة الجيش وكذلك فعل الجميع، فبدأوا يلحقون بمليكمهم إلى الوراء، وتراجع من استطاع الوصول منهم إلى ما بعد تلك الحفرة حيث لا تتحرك حجارة الوادي هناك، وأخذوا يشاهدون كيف تفعل الحجارة بمن تبقى هناك وهي تمطرهم وكأنها موكلة بمهمة عليها القضاء عليهم، والحجارة لاتصل إلى أولئك الجند الذين خلف الحفرة. ولما تجاوز الجميع تلك البئر أخذ الشيخ يطوف بفرسه بين الجند وهم يتأوهون ويتألمون فلم يبق أحد منهم إلا والحجارة قد دققت عظامه، فمن لم تقتله هناك كانت الدماء تسيل منه من كل قطعة من جسمه. وأخذ الجند الذين تخلفوا وراء البئر مع المؤن يعالجون الجرحى من رفاقهم، فتقدم الشيخ بفرسه إلى حيث البئر ينظر إليها بتمعن فإذا الدماء تسيل من جبينه على عينه، فأخذ سموطان يمسح الدم عن عينه بكفه وهو ينظر باتجاه تلك الكرة العملاقة البيضاء التي تبدوا من بعيد محاولاً فهم ما جرى لهم على حين غرة دونما سابق إنذار عندما تجاوزوا تلك الصخرة الدائرية. فتقدم الأمير هيرود بفرسه من الشيخ، فنظر الشيخ إلى ركبة هيرود التي تسيل دماً ونظر إلى شعر هيرود وملابسه وقد كساها الغبار من جراء تحرك الحصى، فقال هيرود بغضب للشيخ: ما أمر تلك الحجارة اللعينة؟ فربت الشيخ على صدره فإذا كمية من الغبار تخرج من ملابسه على وجهه فعلم أن حالة ليس أحسن من منظر الأمير، والتفت الشيخ خلفه حيث سمع صوتاً فإذا هو الملك يقترب وقد حاول أن يقول شيئاً ولكن حلقه قد جف من شدة الغبار وقد وضع يده على فمه يسعل بشدة، ثم قال بصوت مبجوح للشيخ لما وصل عنده: لماذا حال الوادي هنا... عند هذه البئر ليس كمثلي هناك. وأشار إلى المكان الذي هاجمته فيه الحجارة ولكن سموطان لم يرد عليه بل نظر إلى البئر وهو ما يزال يبحث عن جواب. فقال له الملك: هل من حيلة لنا؟ أم ما الذي حدث لهذه الحجارة؟ فقال الشيخ: لا سبيل للوصول إلى مملكة (تاو) إلا عبر هذه الحجارة، فالوادي يحيط بالمملكة من كل مكان. فقال

هيرود : ولكن كيف ؟ فنظر إليه الشيخ وهو يفكر في حل ما فقطع تفكيره وصول الوزير
لماذا إليهم فوق خيله وقال الوزير : لماذا لا نرسل الجن طيرانا إليهم؟ فنظر إليه الشيخ
باحترار وقال بهدوء: الجن لا يمكنها أن تدخل تلك القلعة. فقال الملك : ولماذا ؟ فرد عليه
الشيخ : ألم تسمع برجيس عندما قال إنها مملكة (تاو). فقال الملك : نعم وما في ذلك؟ قال
الشيخ : المملكة من زجاج ولا يستطيع الجن النظر إلى الزجاج لذلك فهم يعلمون بأمر
هذه المملكة كما أخبرنا برجيس عن أسمها. حينها قال الوزير : وما فائدة هؤلاء الجن الذين
لا يستطيعون شيئا؟ فنظر إليه الشيخ فأكمل الوزير قائلا له: ولكنك أنت تستطيع الطيران
إلى هناك، أم لا تستطيع النظر إلى الزجاج أنت الآخر؟ فاصطكت أسنان سموطان من
الغضب وأطلق نفسا وقال وهو ينفض التراب عن ثيابه : لم أرك في المقدمة عندما تقدمنا
إليها. وتقدم سموطان بفرسه إلى الوزير ونفض ثياب الوزير فلم يخرج شيء من الغبار
وأكمل سموطان قائلا : أيها الوزير المخلص. حينها إنخرج الوزير وقال بتردد: لقد..
توقفت لبعض حاجتي. فقال له سموطان: ما أكثر حاجاتك أيها الشجاع.. فقاطعهما الملك
أجمنون قائلا : والآن ما العمل إذا ؟ توجه سموطان إلى البئر ونزل عن حصانه ونظر
إلى داخل البئر فسمع خرير الماء فقال : بئر بها ماء. ثم توجه بنظره إلى الوادي قائلا :
وادي جاف .

وبالليل حيث عسكروا بجانب البئر وقد صنعوا لها حبلا وأخذوا ينزفون منها الماء، ومنهم
من أوقد النار على القدور لتجهيز الطعام، ومن الجند من كانوا يعالجون الجرحى. فجلس
الملك واتباعه وقد أحضروا لهم الطعام واذ هم يأكلون قال الملك : إذا ما ترون أننا صانعون
؟ حينها توقف هيرود عن الأكل ونظر إلى أبيه الملك، فنظر إليه الملك وقال: حسنا أنا
الملك ويحق لي الكلام عن القتال متى أشاء، هيا تكلموا آتوني بحل لهذه المشكلة العويصة.
فقال الشيخ : الجن لا يستطيعون الذهاب، أنا أستطيع ولكني، أظن أن المدينة مغطاة بالزجاج
حتى سققها، فلا سبيل إلى دخولي إليها. فقال الأمير هيرود: لأبد وأنهن يعلمون أننا هنا،
لما لا نرسل إليهم بكتاب كما فعلنا مع الملك شمشون ؟ ونرى ماذا يردون. فقال الملك :
هذه فكرة صائبة سنحاول فعل ذلك. بعد الطعام نادى الملك على الكاتب شهلون وقال له :
أكتب. فجلس شهلون وجهاز أدواته ونظر إلى الملك. فقال الملك: إلى... ثم سأل الملك : ما
هو إسم مليكهم ؟ فقال برجيس حيرام. ثم أكمل الملك قائلا : إلى الملك حيرام، ملك مملكة (تاو)،
ماجأنك لقتال، سلمنا ما نريد نسلمك على ما أنت عليه. من ملك الملوك أجمنون
العظيم، ملك مملكة (زيتا). ثم نظر الملك إلى شهلون وهو خائف يرتعص وقال له الملك :
لا تخف سيذهب معك الشيخ إلى باب القلعة. فاعترضه الوزير بعد أن كان ينظر ويراقب
بعينين ماكرتين وقال : إذا سمح لي مولاي أن أذهب بالكتاب، فأنا أقدر من الرسول على
تفحص المملكة إذا ما دخلت عليهم. فقال الملك وقد زاد إعجابه بالوزير وشجاعته : أحسنت
يا لودا هذه شجاعة منك. فقال الوزير: أشكرك يا مولاي ولكن كيف سأذهب إليهم ؟ فقال
الشيخ سموطان متأسفا: أنا سأحملك إلى هناك. فأخذ الشيخ الوزير ومعه الكتاب وطار به
وأنزله أمام بوابة القلعة وعندما فتحت الأبواب لهما أراد الشيخ أن يتبعه فصدّه الوزير
قائلا متذرعا : سوف يشكون بأمرنا ويشددون علينا الحراسة إذا ما رؤنا اثنين، ومنذ متى

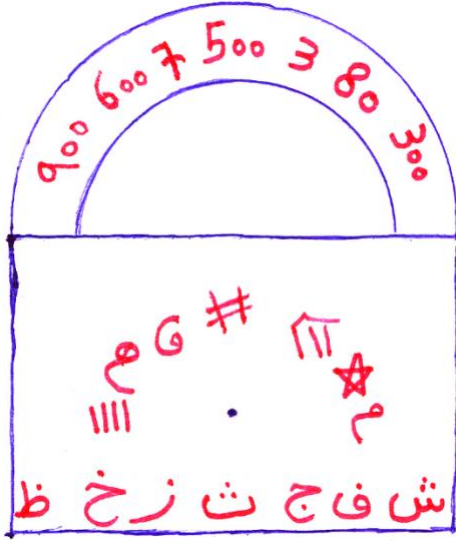
ترسل الرسل بالكتب إثنين ؟ إبقى هنا حتى أعود. فأقنعه الوزير ودخل بنفسه حتى صار بين يدي الملك حيرام وأخفى كتاب الملك أجمنون في وسطه وقال الوزير في حضرة الملك حيرام وقد انحنى له : أيها الملك العظيم حيرام, خادمك المخلص لوذا. فقال الملك حيرام وهو ينظر إلى أتباعه من حوله : وبماذا يمكنك أن تخدمني وقد عجز مليكك عن فعل شيء. وأخذ الجميع يضحكون فقال الوزير : لا شأن لي بما يصنع الملك أجمنون, إنما جأتك خادما مطيعا. فأخذت الملك حيرام الجدية فاعتدل في جلسته وقال : وبماذا يمكنك أن تخدمني ؟ اقترب منه لوذا وقال : لدى الملك أجمنون حتى الآن مفتاحان, أستطيع أن أحضرهما لك, وأنت لديك المفتاح الثالث وسوف أخرجه لك, أما البقية, فلا أظن أن همة مولاي حيرام في تحصيلها أقل من همة الملك أجمنون, وخاصة أن المفتاح السابع تحت يدي. فرد عليه الملك حيرام قائلا : وأين هو هذا المفتاح ؟ فقال لوذا انه في مملكة أجمنون. ثم سكت لوذا قليلا وأكمل وهو يبتسم: بالطبع بعد أن أستولي عليها بمساعدة مولاي الملك حيرام العظيم. فقال حيرام : إنك تتكلم بالألغاز كثيرا, وأنا صابر عليك, أنصحك بالإسراع في تفسير وتوضيح كلامك, فأنا صبري قليل. حينها بلغ لوذا ريقه وقال على عجل : أستطيع أن أحضر لك ليس المفاتيح فقط, بل ما تهدد به الجن فلا يستطيعون مساعدة الملك أجمنون, وبهذا تردهم بلا شيء. قال الملك حيرام : وما الذي يضمن لي أنك لا تحاول خداعي ؟ فقال لوذا : وكيف لي حيلة عليك وأنا واحد؟ انما سأحضر لك الفتى الذي يمكنه أن يخرج المفاتيح, وبدونه البقية لا تساوي شيئا, وبه تستطيع نزع جميع المفاتيح من المدن التي تحتفظ بالأقفال, فما عليك يا مولاي إلا أن ترشدني إلى طريقة أسلمك بها الولد ومعه المفاتيح ويصبح تحت تصرفك. قام أحد الحكماء إلى الملك حيرام وسأسره في أذنه ثم رجع إلى مكانه, فقال الملك حيرام : انصرف لبعض الوقت حتى نتشاور. فقال لوذا وهو يرجع إلى الخلف منحنيا: سمعا وطاعة يا مولاي. وذهب لوذا يتفرج على أسواق المدينة فقال أحد الحكماء لحيرام : هل تثق به يا مولاي ؟ وقال آخر : لا يبدووا كلامه منطقيا, لا بد وأنها حيلة ما. فقال الملك حيرام : وما الضير في مسابرتة, سنرشدده للطريق الذي بداخل البئر الذي يخرج من تحت القلعة. فاضطرب المجلس من حول الملك حيرام وأخذوا يتهامسون مع بعضهم فقال الملك حيرام : لا تخشوا شيئا, إن طريق البئر ضيقة وصعبة على شخص واحد فكيف سيغامرون بإدخال جيش عن طريقها, كما أن البوابة المنتهية إلى القلعة من هناك تحت تصرفنا, وموقعنا فيها محكم, لن يدخل أحد من هناك إلا إن كان منتحرا. وبعد أن نحصل على ما نريد نقتل هذا الودا, فالخائن لا أمان له. ونادى الملك على الحراس وقال : يا حرس نادوا على رسولهم. وكان لوذا آنذاك يتمشى في الأسواق بين الناس ويراقب سقف المدينة الزجاجي. ووراء لوذا اثنين من حرس الملك حيرام الأشداء, حتى وصل إلى حانوت فإذا اثنين يتكلمان مع بعضهما داخل الحانوت, فاستمع إليهما لوذا مديرا ظهره إليهما وكأنه لا يقصد الاستماع إليهما, فقد سمعهما يتكلمان عن الجيش المعسكر خارج المدينة, وانشغل الحارسان وهما أمام لوذا بمغازلة بعض النسوة في الحانوت المقابل, فسمعهما يقولان : إذا ما وضعت الكرة الحجرية داخل البئر فاض البئر بالماء على حجر الوادي, عندها لن تعود الحجارة غاضبة, و سيعبرون إلينا بجيشهم, ماذا

سنفعل عندها وماذا سيحل بنا ؟ آنذاك لا حظ أحد الحراس سكون لودا فإذا هو يدفعه للتقدم وقتها وصل حراس الملك وأخذوا لودا إلى الملك حيرام، فبادره الملك بقوله : حسن قد قبلت خدمتك لنا، هل رأيت تلك البئر في الوادي؟ قال نعم : قال حيرام : لو أشعلت نارا في حبل ودليتها في البئر لرأيت على مسافة بطول رجل غار في جدار البئر، منه تسير نزولا إلى قعر البئر، ومن هناك طريقا ضيقا بمحاذاة سير مياه البئر حتى تصل إلى تحت الجبل هذا الذي تحتنا، ومن هناك ستري الحراس بانتظارك، هل وعيت ما وصفت لك ؟ فقال لودا : على أكمل وصف يا مولاي. فقال حيرام ولكن تعطينا عهد وميثاق منك بعدم الخيانة. فقال لودا: أعطيكم أعطيكم يا مولاي عهدا بأن أكون عبدكم المخلص كما تعاهدوني بمساعدتي على الظفر بمملكة (زيتا). فقال الملك حيرام : لك ذلك. حينها أخرج لودا كتاب الملك أجمنون وقال: إذا لا حاجة لكم بهذا بعدما تعاهدنا. وأخذه منه حرس الملك وانصرف لودا إلى الشيخ الذي كان ينتظره بالخارج فسأله سموطان : إذا كيف كان اللقاء ؟ لقد تأخرت. فقال لودا بصرامة : حملت رسالة الملك أجمنون وأعود برسالته إليه. عندها تضايق سموطان وقبض به من رجليه وأنكسه وطار به منكوسا على رأسه وهو يصيح إلى أن وضعه عند الملك أجمنون. فلقط أنفاسه وقال للملك أجمنون : لم يوافق يا مولاي، بل كاد أن يبطش بي لولا أشاروا عليه أن يبقي على حياتي لأرجع بالرسالة لكي لا يضطروا لإرسال أحد منهم.

بعد ساعة متأخرة من الليل والجميع قد ذهبوا للنوم ما عدى واحد منهم. تسلل الوزير لودا وذهب إلى البئر ومعه حبل وشعلة من النار فربط الشعلة بالحبل وأنزل الحبل إلى البئر المظلمة فإذا يشاهد ثقب في الجدار كما قال له الملك حيرام، حينها رفع الشعلة إليه وتلمس في جوار البئر فوجد حجرا كبيرا فأخذ حبل دلو البئر بعد أن فكه من دلوه وربطه حول ذلك الحجر ورجع إلى المخيم وتسلل إلى خيمة روث وديفي فحمل ديفي وهو نائم بهدوء وبعد مسافة أتعبه الحمل فوضعه أرضا فإذا بديفي يقف على رجليه صاحيا ينظر إلى الوزير، فأخذ يلاطفه وأمسكه من يده واقتاده إلى البئر، وهناك أخذ الوزير يفكر كيف سيجعل ديفي ينزل إلى البئر في ذلك الغار، ففتش الولد فلم يجد معه في مخبأه الإطاقية، فأخذ لودا الشعلة ودلاها من البئر وربط طرف حبلها في حجر صغير فوضحت الثقب التي بجدار البئر، وقال لديفي هل تريدنا أن نلعب ؟ فهز ديفي رأسه بالإيجاب ثم قذف الوزير بطاقية ديفي داخل الثقب برمية قوية والولد ينظر إليها وهو يقذفها، فبدأ ديفي بالصياح فقال له الوزير : هل تريد استرجاعها ؟ فهز رأسه بنعم، فربطه الوزير بحبل دلو البئر ودلاه بمشقة إلى تلك الثقب فدخل ديفي ليجلب طاقيته، ولكن الوزير قصر عليه في الحبل، وكانت الطاقية بعيدة فمد ديفي يده ليجلبها ولكن يده لم تصل إليها، فحاول الزحف ليصل إليها بينما الوزير ممسكا بالحبل ولا يمد له عمدا، عندها فك ديفي الحبل عن صدره فعلم الوزير أن ديفي قد تحرر من الحبل فتدلى الوزير على الحبل ولما وصل إلى فم الثقب كان ديفي يهم بإخراج رأسه منها فأمسك الوزير بشعلة النار ودفع بديفي إلى الخلف وهو يدخل في تلك الثقب، وأخذ لودا بقفى ديفي إلى أن وصل به إلى قعر البئر، وديفي يصيح من تلك المعاملة الخسنة، ثم أخذ يدفعه في الطريق المحاذية لجريان ماء البئر مستضيئا بالشعلة، وديفي في

ذلك كله يصرخ ويصيح حتى وصلا إلى حيث فرجة أوسع, فشاهد الوزير حراس مملكة(تاو) فعبر ماء البئر إليهم بينما دخل أحدهم مسرعا إلى الداخل عندما شاهدوه ليخبر الملك. أخذ الحراس الوزير وديفي في ممرات من تحت الجبل صعودا إلى فوق, وفي آخر الممرات الملتوية بوابة ما أن وصلا إليها فإذا الملك حيرام عند الباب يتلقاهما مسرورا, فقال الوزير للملك : هذا هو الفتى الذي يستطيع إخراج المفاتيح. ففرح به الملك حيرام وقال وهو يأخذهم إلى الداخل : سنرى صدقك الآن. ساق بهم الملك حيرام في ممرات قصره إلى غرفته الخاصة. وفي داخل غرفته فتحة أسفل الجدار مع الأرض على شكل نفق دائري يصغر حجمه كلما زاد طوله حتى ينتهي بالمرأ أن يحبوا مسافة ليصل إلى كوة بيضاء صافية ارتفاعها أطول من قامة الرجل واقفا بقليل, حجمها يتسع لعشرة أشخاص متراصين, يستعملها الملك حيرام للتأمل والتعبد ووضع القفل فيها, فانحنى الملك عندها وهو يشير إلى الوزير بيده قائلا : اتبعاني. ثم دخل الملك فيها وقال الوزير لديفي الذي لا يعلم ما يحدث له : تعال ديفي لندخل إنها لعبة جميلة تعال : ثم انحنى الوزير ليتبع الملك حيرام فلما دخل الوزير قليلا لبس ديفي طاقيته فاخفى فلم يسمع الوزير أحدا خلفه, فنظر فلم يجد أحدا خلفه فخرج الوزير راجعا بخلفه حتى غرفة الملك ولم يرى ديفي في أي مكان, وإذا بالملك يخرج هو أيضا ولم يجد الفتى فأمسك الملك حيرام بخناق الوزير قائلا : أين الفتى ؟ فقال الوزير : لقد كان هنا لا بد وأنه رجع من حيث أتينا. فقال الملك وقد زمجر وبرهت وبانت أنيابه: لقد خدعتني. فصاح الوزير قائلا : وكيف خدعتك وأنا في قبضتك ولم آخذ منك شيئا؟ دعنا نبحث عنه قبل أن يبتعد. فتركه الملك وراحا يبحثان عن ديفي. في تلك الأثناء كان ديفي يتخبط طريقه قي القصر, والجند يمر من عندهم فلا يرونه, حتى سمع ديفي الملك يصيح على الجند وهم يبحثون عنه في كل مكان, فشاهد ديفي ذلك الباب الذي يؤدي إلى الطريق الذي أتى منه من تحت القلعة وعليه الحرس واقفين, فركض ديفي باتجاهه وكان مفتوحا ثم بدأ ينزل السلم ببطأ وتخوف حيث المكان هناك أكثر ظلمة وضيقا بالنسبة لديفي, فأخذ ينزل بحذر حتى سمع صوت الملك من داخل القصر فوقف ونظر إلى الأعلى, فإذا يشاهد الملك والوزير يطلان من الباب يهمان بالنزول على السلم, فوقف ديفي مكانه يشاهدهما ينزلان والوزير يتقدم الملك والملك من خلفه يزفه ويصرخ عليه والوزير يقول للملك : يجب أن أعود, لا تخف سأجد طريقة لآتيك بما وعدتك, أنا لا أخلف عهودي. فنظر إليه الملك حيرام من خلفه وهما ينزلان نظرة إحتقار وهو يعلم أنه خائن لمليكه. حتى وصلا عنده فرص ديفي جسمه على الجدار الجبلي بظهره فمرا من جانبه ولم يشاهدها.

عندها رجع ديفي هروبا منهما إلى فوق متجها إلى القصر، وسار حتى وصل إلى غرفة الملك ودخل في ذلك السرداب الضيق ثم حبى حتى كوة القفل، وأخذ ديفي ينظروا يتأمل



القفل وهو يقترب منه ببطأ، ثم مد ديفي يده إلى المفتاح وأداره فأصدر القفل صوتا قويا لدى انفتاحه وخرجت تلك الإضاءة اللامعة من ثقب المفتاح على وجه ديفي فأطلق ديفي إبتسامه تبعثها ضحكه مبهرة وخرج المفتاح في يده بسلاسة ويسر وفرح به ديفي. أما الوزير فقد تسلق الحبل وذهب مسرعا وقبل أن يصل إلى خيمته لاحظ بعض الحركات عند خيمة الملك وأصوات وضجة فذهب إليهم كي لا يفقدوا غيابه، وعندما وصل إليهم رأى الشيخ يقول

لهرمس يوبخه هو وروث: كيف أضعته؟ ألم أمرك أن تحرسه كظله؟ فأخذ هرمس الشيخ من يده بعيدا عن روث وقال له وهو ينظر إلى روث: إنها لا تفارقه حتى في منامه. فقال الشيخ له: إذا؟ فقال هرمس: ماذا تريد مني؟ هل أنظر إليهما وهما نيام؟ فقال الشيخ ممتعضا: ولما لا؟ قال هرمس: إنها فتاة فاتنة لا يحل لي النظر إليها، وإنما أتفقدته من حين لآخر بنظرة سريعة. حينها هدأ الشيخ وأخذوا يبحثون عن ديفي في كل مكان حتى وصلوا إلى البئر وهم يبحثون. فلاحظ الشيخ الحبل المربوط على الحجر وكان هناك الوزير ينظر إلى تلك الحجارة التي ربط بها الحبل ويلوم نفسه بأن نسي أمرها في ساعة عجلة. حينها أمر الشيخ أحد الحراس بإحضار شعلة نار وأنزلها بالحبل فبان الثقب وانكشف، وأخذ الجميع يتفكرون في ذلك ويقولون: هل ذهب من هنا؟ فقالت روث: أو قد يكون أحد ما خرج من هناك. فنظر الجميع إليها وقال الملك: إنها محقة، قد تكون هذه طريق إلى القلعة. وبينما هم يتشاورون إذا بصوت يأتي من داخل البئر فركز الشيخ شعلة النار على الثقب واستطاعوا أن يروا يد ديفي وهو يلوح لهم مطلا برأسه من داخل تلك الثقب فأسرع إليه هرمس فاخطفه إلى السطح. أخذ ديفي يشير بيمينه بالطاقيية فلم يستطع الشيخ فهم شيء منه، ثم لوح ديفي ببساره فإذا هو مفتاح مملكة (تاو). وقبل أن يفرح به الملك أو أي أحد آخر قطعت عليهم الفرحة أن ديفي عندما لوح بالمفتاح وشاهده الجميع ركض يلوح به بسرور في وجه الوزير لوذا الذي كان واقفا معهم. ودهش الجميع لذلك ولم يستطع الوزير أبداء أي تعبير بل ظل متسمرا يطالع ديفي وهو يقفز بالمفتاح أمام وجهه كمن ضربته صاعقة من السماء والجميع ساكن يطالعون ذلك التصرف الغريب من ديفي. فتقدم منه الملك وأخذ المفتاح الذي يلوح به ديفي وهو ينظر في وجه الوزير وقد بقي في وجه الملك شيء بسيط من إبتسام الفرحة لدى مشاهدته المفتاح فأعاد ابتسامته وضحك وارتفع بديفي يحمله وينزله عن الأرض وهو يقهقه، وكسر بذلك السكون المخيف الذي خيم على

المجموعة وتحول الجوالى جو فرح من جديد للجميع وانصرفوا للنوم مسرورين جميعا ما عدى واحد ليس منهم.

في صباح اليوم التالي نادى الملك الجميع إلى خيمته فحضروا بين يديه فقال لهم : ان عدنا الآن أصبح أقل بكثير بعدما مات جل الجيش في وادي الحجارة المجنونه هذا, فما تقولون لو نبعث إلى صهرنا... ثم توقف الملك وهو ينظر إلى ابنه هيرود كيف نظر إليه فاستطرد الملك وقال: نبعث بطلب نجده من صديقنا الملك شمشون فهو أقرب إلينا من مملكتنا ولديه عدد لا يحصى وقوة كبيرة وقد عرض علينا عندما كنا هناك معه بأن يمضي معنا, فما تقولون بطلب نجدة منه؟ فقال الوزير : مولاي لا نستطيع طلب نجده من مملكتكم فلم نبقي أحدا هناك بما يكفي لدعنا. فقاطعه هيرود قائلا : ونعم الرأي يا أبي. وقال الشيخ حيث نظر إليه الملك : أرى أن نبعث أحد الجان إليه, فذلك أسرع لنا بوصوله إليهم ثم يبقى معهم يرشدهم الطريق إلينا. فقال الملك: نعم الطريق إلينا, أحضروا الخريطة. فاحضروا له الخريطة فنظر إليها وقال : الآن نحن هنا, علينا التوجه شمالا من هذا الوادي فنتركه خلفنا وعبر هذه الطريق الجبلية نرجع إلى طريق الغابات الكثيفة مرة أخرى, وهذا في صالحنا, فهناك لن نعدم الماء, ثم بعد الغابات بمسافة يوم تقريبا صحراء الرمال, ومن الصحراء مباشرة أمامنا مملكة (ثيتا), ومن نفس النقطة يمينا مملكة (دلتا), إلا أن مملكة دلتا التي على يميننا ترجع بنا إلى ملتقى هذا الوادي مرة أخرى, ومملكة (ثيتا) الرملية أقرب من هناك من مملكة (دلتا) بقليل, فماذا ترون ؟ فقال الشيخ : هو ما تراه يا مولاي. قال الملك : إذا نمضي إلى (ثيتا) أولا في وسط الرمال الصحراوية, وسوف نعسكر عند نهاية الغابات الكثيفة الطريق المفضية إلى الرمال, وهناك سننتظر المدد. فقال هيرود: إذا علينا التزود عند تلك النقطة بالماء الكافي, فقد لا نجده في الصحراء. فقال الملك محييا ابنه : أحسنت يا بني, بدأت تفكر مثل قائد عظيم. ففرح بذلك هيرود. ثم توجه الشيخ إلى أناهيد ملك الجمعه وقال له : هل عرفت الخطة ؟ فقال : نعم سيدي. فقال الشيخ : إذا تتوجه من فورك إلى الملك شمشون تخبره بما حصل وتطلب منه العون, وتأتي بهم إلى حيث سنعسكر بانتظاركم. فقال أناهيد: سمعا وطاعة ياسيدي. واختفى من أمامهم. بعدها نادى الملك كبير جنده وقال له : كيف حال الجند؟ قال : ليس جيدا يا مولاي, فقد مات الكثير منهم حتى ممن كانوا جرحى لنقص في العلاج, ومن تبقى منهم بين جريح وكسيح. فقال له الملك : وكم من الجند ممن تأخروا عن الدخول في منطقة البئر؟ قال : ما يقرب من مئتين يا مولاي. قال الملك : إجمع من استطعت معنا واحزموا فإننا ما ضون الساعة.

أخذ الجيش أوما تبقى منه بالزحف فخرجوا عن يسار الوادي ومشوا في طريق وعر خلف تلك الجبال بمحاذات الوادي تاركين مملكة (تاو) الزجاجية خلفهم. ويظهر فوق الحصان ديفي الذي أردفته روث أمامها يسيران وقلادة ديفي تشع بانكسار أشعة الشمس على المفاتيح الثلاثة في صدره.

صعد جميع من تبقى من الجيش تلك التلال الوعرة فاقترب الأمير هيرود من روث وتكلم معها وهما يسيران بجواديهما وديفي راكب أمام روث فقال هيرود : ماذا تعتقدين قد حدث هناك؟ مع ديفي في تلك البئر ؟ فقالت وهي تنظر أمامها بجديّة: وكيف لي أن أعلم وكنت مثلكم؟ قال هيرود: كيف حصل على المفتاح؟ ألم يقل لك شيئاً؟ قالت باستغراب : وهل يقول ديفي شيئاً؟ أو أي شيء ؟ اسأله بنفسك. وقد بان على روث العصبية والخشونة في ردها على هيرود فقال لها : ما بالك تكلميني هكذا ؟ فقالت له : وكيف تريدني سموكم أن أكلّمك؟ وقالتها روث باستهجان. عندها هز هيرود رأسه استنكاراً وانطلق بفرسه بعيداً عنها وهي ترمقه بنظرات من العناد واللهفة معا.

ورغم سيرهم البطيء بسبب الجرحى والمصابين إلا أنهم وصلوا إلى الغابات الكثيفة في آخر وقت العصر. فساروا فيها يشقون طريقهم فإذا هي بضع دقائق ولاح نهر من بين الأشجار فتوافدوا عليه، وقفز من استطاع أن يقفز فيه وشربوا واغتسلوا وقطعوا عطش وحرارة تلك القفار الموحشة التي أتوا منها، وعسكروا حينما كانت الشمس متوجهة إلى بيتها، وتوسدوا الأشجار بالقرب من النهر وهم بين سمار ومتأنن من الأمانة وجراحه. وإذا قد تأخر الليل نام أولئك الجنود المساكين وفجأة قام الجنود النيام وأخذوا بالصياح والعويل وأفاقوا من نومهم فزعين، وتنادوا فيما بينهم والشيخ كذلك والملك وابنه وروث وديفي والوزير الجميع كانوا يتصايحون وينعقون، ومن الجنود من يبكون فزعين متخوفين، ورأى الشيخ بهرام وهرمس وبرجيس وكيوان وسط أولئك الجنود واقفين ينظرون إليهم وكأنهم كانوا يراقبونهم أثناء نومهم فتوجه إليهم الشيخ وتوجه الملك وتوابعه وراءه لعلهم يجدون جواباً عند الجن لما حصل لهم، فقال الشيخ موجهها كلامه للجن : هل تعلمون شيئاً عن ما ألم بنا ونحن نيام ؟ قالوا: نعم، لقد رأينا كل شيء، حضرت بعض الأطياف إلى كل منكم وهو نائم ودخلت فيه، منها من كان يأكل من ذلك الشخص، ومنها من يضربه ومنها من يقتله، وهم بأشكال مفزعة وأفعال مخيفه، نحن كنا هناك فأحسنا بهم فجأنا ووقفنا حيث نحن الآن وشاهدنا كل شيء. ولما كانت الجن تتحدث كان الجند يستمعون إليهم ويهزون برؤسهم بالإيجاب على كل ما قالوه. فتكلم الشيخ وقال : هذا ما قلتم هو بالضبط ما رأيته في حلمي. وقال هيرود : وأنا كذلك وقال كل من الملك وروث وأنا كذلك. وكان بجانب روث ديفي فأشار بإصبعه على صدره محاولاً أن يقول : وأنا كذلك. فقال بهرام : هذه الأطياف تسكن بجانب الينابيع والأنهار كون المياه تخرج من الأرض، والأطياف هذه كما رئيتموها في أحلامكم إنما هي من العفاريت، وتسمى بالعفاريت الغواصة تسكن تحتنا مباشرة، فحيث نسكن نحن الجن القشرة الأرضية الغواصة يسكنون في طبقات المياه تحتنا، وإذا ما وجدت المياه منفذاً إلى الخارج تخرج معها هذه العفاريت فتسكن قريباً من مخرجها، أي على مقربة من الأنهار والينابيع وتعمل ما فعلت معكم هذه الليلة في أحلامكم، ولكن ليس هذا هو ضررها، وإنما في الصباح وعند ظهور الشمس على كل من دخلت فيه يحصل لذلك الشخص بالضبط في الواقع كما حلم به. عندها تخوف الجميع ونظروا إلى بعضهم البعض وتقدم الوزير من الجن وقال: لا بد وأنكم تمزحون. فرد عليه برجيس قائلاً

: نحن لا نحب المزاح. فقال الشيخ : وهل من مخرج من هذا ؟ فقال كيوان : يجب أن نذهب ونبحث عن الفتحة التي يخرج منها هذا النهر ونسدها , وبذلك نقتل كل تلك العفاريث الغواصة التي هاجمتكم الليلة , وإلا مع وصول ضوء الشمس لأجسادكم تكونون قد أصبحتم طعاما للغواصة. فتقدم شهلون وقال لكيوان : وإذا لما لم تضركم أنتم وأنتم أمامها ؟ فقال هرمس : لأننا على السطح وهنا ليس هو طبيعتنا فلا نستطيع أن ترائنا إلا ونحن في طبيعتنا تحت سطح الأرض. حينها تقدم الملك أجمنون منهم قائلًا : إذا هيا هيا ماذا تنتظرون ؟ اذهبوا وابحثوا عن مخرج هذا الماء في الحال. فنظر الشيخ سموطان إلى الملك بنصف عين حيث حذره من تأمير الجن, ثم نظر سموطان إلى الجن وهز رأسه بالإيجاب آذنا لهم, فاخفت الجن ما عدى هرمس. وقال الملك لكبير الجند : نبه على الجند بأن لا يناموا الليلة حتى اشعار آخر هيا اذهب. فذهب كبير الجند لينبههم. أما البقية فقد تجمعوا حول النار وقال الشيخ : يجب أن نضل أيقاظ إلى أن يعودوا. فجلس الجميع حول النار فقالت روث حيث يجلس بجانبها هيرود : كيف يحكم الإنسان الجن ؟ وتابعها هيرود قائلًا : نعم احكي لنا يا سموطان حتى لا ننام. نظر إليهم سموطان وقال : إذا لم تتكلم معي الآن كيف يمكنني أن أفهم ما تريد يا هيرود ؟ فنظر الملك إلى ابنه وهو يجيب : فقال هيرود : لا يمكن أن تفهمني إذا لم أتكلم معك. فقال سموطان : بالضبط, فباللغة نتفاهم, لذلك سجدت المخلوقات جميعها لأبينا آدم لأنه أول من استخدم وسيلة تخاطب راقية, وكان الصوت الذي أطلقه لأول مرة, كان بمثابة السحر, كمثل ما نشعر به من رهبة الآن إذا ما أتى أحدا بعمل خارق للطبيعة, وكان ذلك شيئاً راقياً علمه إياه ربه, فعظمته المخلوقات جميعها لإجل تلك المعرفة التي لم يعرفها سواه ولا حتى الملائكة أقرب العارفين بالله, واللغة تتضمن حروف, وحروف كل شعب هي ما يحمل أفكار ذلك الشعب, ولكل لغة حروف مميزة. فقال الملك أجمنون: وكيف ذلك ؟ فأجاب سموطان : أي أن كل لغة لا بد وأن لها حروف معلومة تبدأ بحرف وتنتهي عند حرف, فإذا سألتك كم عدد حروف لغتك ؟ قلت كذا, وإذا قلت لك عددها ؟ قلت هي كذا وكذا أي لها بداية ونهاية, فكذلك الجسد فجسدك هذا يا روث إذا قلت لك من أين يبدأ ؟ قد تبدئين من أعلى رأسك وتنتهين عند إخمص قدميك, وشخص آخر قد يبدأ من يده إلى بطنه, والمهم أنه معلوم له بداية ونهاية, فكذلك الحروف, وعلى هذا فإن الحروف كالجسد لها أول ووسط وآخر, وإذا سألتك أيها الملك كيف تحيا ؟ قلت بالروح فإذا ماتت يعني أنك مت, ولكن إذا سألتك وما هي الروح ؟ قال الملك : الروح هي الروح. فقال الشيخ : بالضبط, كما أننا لا ندري أين تبدأ أو أين تنتهي, فقط ما نعلمه عنها أنها موجودة, ولكن كيف ؟ لا نعلم, وأين ؟ لا نعلم, وإنما هي مجرد صورة في أذهاننا عنها, وإذا قلت لك يا شهلون : ما أول الاعداد ؟ قال شهلون : الواحد. فقال الشيخ: خطأ, فإن هناك أعداد قبل الواحد وهي الكسور, وإذا عددت من الكسور مهما عددت لا تنتهي إلى الواحد, وإذا قلت لك يا هيرود ما هو أكبر عدد ؟ قال هيرود : لا أعلم لا نهاية للاعداد. فقال الشيخ : قد تستمر بالعد من واحد إذا شئت أو من الكسور ولا تصل إلى نهاية إلى أبد الدهر, وكذلك هي الروح, إذا فإن الروح تشبه الاعداد, ما هي إلا صورة ذهنية. فقالت روث : نفهم من هذا أن الحروف هي الجسد والأعداد هي الروح. قال الشيخ : نعم يا روث. فقالت: ولكن ما دخل هذا بالجن

؟ فقال الشيخ : وإذا فهمنا ماهية الروح والجسد إستخدمنا الأعداد والحروف في إستخدام الجن وذلك بالأقسام والعزائم. حينها تبسم هرمس للشيخ وهو ينظر إليه من حيث جلس بجانب روث. ثم أصاب الجميع بعض السكون حتى كسره شهلون عندما قال : إحكي لنا قصة. موجهها كلامه إلى سموطان الذي نظر إليه قائلاً : سأحكي لكم قصة نبي الله سليمان. وعندما سمع الملك أجمنون ذلك إنشرح وانبسط في جلسته, كما ارتخى الجميع وتجهزوا لسماع القصة, وحضر بعض قادة الجند وتحلقوا معهم حول النار يستمعون بينما نهض سموطان واقفا متجها إلى الوسط حيث النار فوقف عندها وبدأ يحكي قائلاً : وكذلك فعل النبي سليمان, فقد كان رجلاً عابداً فاتاه الله الملك, وكان ملكاً على الإنس والجان, والطيور والحيوان, بل وعلى الحشرات, والأشجار والنباتات, فالله قد أفهم سليمان ما تتخاطب به الطيور في الهواء, وما تنطق به الحيوانات على إختلاف أصنافها والحشرات كالنمل, كانت تتحدث مع الملك سليمان دونما مشقة في فهمه لما تقوله له, بل وكانت كل المخلوقات تطيعه وتأتمر بأمره ولا تخالفه, ومنهم الجن والإنس وفي حشود غفيره على مد النظر حضر من كل فرقة من فرق الجن سلطانها, ومن كل فرقة من الحشرات سلطانها, ومن كل فرقة من أنواع الطيور كبيرها, وكذلك الحيوانات واصطفت بمئات الآلاف, وأخذوا يتقدمون إلى سليمان وهو يأخذ من زعيم كل فرقة العهد والمواثيق, ووضع سليمان عهودهم ومواثيقهم في خاتم من سبعة أحرف, وكان الجميع يهاب ذلك الخاتم لما إحتوى على عهودهم وكلامهم فيه, فأينما طلب سليمان فرقة ما, تلى عليها عهودها فتحضر وإلا أحرقتها بكلامها الذي أعطته له وعذبها به, ولم يكن أحد يتجرأ على عصيانه, ومن الجن من كانوا يعملون عنده وتحت إمرته, فمنهم البنائون المهرة الذين يبنون له المساكن العجيبة والمحاريب ويشقون قنوات المياه التي لا يمكن للإنسان أن يشقها, كالتي داخل صدوع الجبال, وأبدعوا له هندسة لم تكن في متناول علم الإنس, وأقاموا له السدود المائية الهائلة, ومنهم الغواصة الذين كانوا يغوصون له في أعماق المحيطات يستخرجون اللآلي والجواهر والدرر النفيسة, ومنهم من يجلب له أنواع المعادن الثمينة من داخل بطون الجبال ومن تحت سطح الأرض, ومنهم من يصنع له القصور بأنواعها ومعادنها, فمنهم من يستخدم النحاس أو الحديد أو الطين أو الزجاج والحجارة الضخمة لصناعة الأواني بأشكالها والمعدات بأنواعها, وحرسه الله من أن يناله أحد من الجن أو العفاريت بسوء, بل كل في قبضته وتحت قهره لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه والقرب منه, بل هو يحكم فيهم إن شاء أطلق وإن شاء حبس منهم من يشاء, وقد أمره الله أن يبني بيتاً للصلاة والعبادة, فأراد سليمان أن يبنيه من دون إستخدام الحديد في أي جزء من بناءه, وسأل عن طريقه ما تمكنه من ذلك, فلم يجد جواباً عند أحد, فتفكر سليمان ثم أحضر بيضة الهدد وأدخلها بداخل قارورة زجاجية, فجاء الهدد وحط ومشى بجانب القارورة وهو ينظر إلى بيضته يطلبها, وأخذ يتفقد الزجاجاة فلم يستطع أن يجد طريقة لأخذ بيضته, فطار ثم رجع بعد قليل وفي يده حجر الماس, واقترب من الزجاجاة وأخذ يقصها بالماسه فقصها ودخل وأخرج بيضته وطار بها, وسليمان كان يشاهد حيلته, فأخذوا الماس وقاموا يقطعون به الحجر الضخم عوضاً عن الأزاميل الحديدية فبنى له الجن هيكلًا كبيراً من الحجارة المقطوعة بالماس

دونما إستخدام الحديد في تشكيلها، ومما بنى له الجن كرسيه، فقد كان كرسي عرش الملك سليمان مهيباً، كان من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ، وقد جعل له درجه منها مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد، ثم أمر بالكرسي فحف من جانبيه بالنخيل، نخل من ذهب شماريخها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ، وجعل على رؤوس النخل التي عن يمين الكرسي طواويس من ذهب، ثم جعل على رؤوس النخل التي على يسار الكرسي نسورا من ذهب مقابلة الطواويس، وجعل على يمين الدرجة الاولى شجرتين صنوبر من ذهب عن يسارها اسدان من ذهب، وعلى رؤوس الأسدين عمودان من زبرجد، وجعل من جانبي الكرسي شجرتين كرم من ذهب قد أظلتا الكرسي، وجعل عناقيدها درا وياقوتا أحمر، ثم جعل فوق درج الكرسي أسدان عظيمان من ذهب مجوفان محشوان مسكا وعنبرا، فإذا أراد سليمان أن يصعد على كرسيه إستدار الأسدان ساعة ثم يقعان فينضحان ما في جوفهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان، ثم يوضع منبران من ذهب واحد لخليفته والآخر لرئيس أحبار المعبد، ثم يوضع أمام كرسيه سبعون منبرا من ذهب يقعد عليها سبعون قاضيا وعالما ومن أهل الشرف، ومن خلف تلك المنابر السبعون خمسة وثلاثون منبرا من ذهب ليس عليها أحد، فإذا أراد أن يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وما عليه ويبسط الأسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الأيسر ثم يصعد سليمان على الدرجة الثانية فيبسط الاسد يده اليسرى وينشر النسر جناحه الأيمن فإذا إستوى سليمان على الدرجة الثالثة وقعد على الكرسي أخذ نسر من تلك النسور عظيم الحجم تاج سليمان فوضعه على رأسه فإذا وضعه على رأسه إستدار الكرسي بما فيه . وكانت الجن تصعد السماء فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة ما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر، فيأتون إلى الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة به الناس فتجده الناس كما قالوا صحيحا، فلما أمنتهم الكهنة كذبت الجن عليهم وأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة يسمعونها من السماء سبعين كلمة، فأكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشى ذلك في الناس أن الجن تعلم الغيب، فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الجن يستطيع أن يدنو من الكرسي وإلا إحترق، وقال لهم سليمان لا أسمع أحدا يذكر أن الجن يعلمون الغيب إلا ضربت عنقه .

ثم إستدار سموطان إلى الناحية الأخرى من النار متوجها إلى الحضور بالقول : ولكن أعجب ما في ملك سليمان هو أنه كان يملك الريح التي مملكها أحد من قبله ولا من بعده، فهي تجري بأمره كيفما شاء، مثل الذي عنده جارية فيأمرها مهما يأمرها تفعله، وكذلك الريح فهي جارية بأمر سليمان فيأمرها فتجتمع كالجبل، ثم يأمر بفراشه فيوضع على أعلى مكان منها، ثم يدعو بفرس من ذوات الأجنحة فترتفع حتى يصعد على فراشه، ثم يأمر الريح فترتفع به حتى تضعه الريح حيث يشاء أن تضعه، وكان للملك سليمان بساط من خشب يوضع عليه كل ما يحتاج إليه من أمور المملكة والخيل والجمال والخيام والجند ثم يأمر الريح أن تحمله، فتدخل تحت البساط ثم تحمله وترفعه وتسير به في الفضاء وتطير

فوقهم الطير لتظلهم من الشمس وتقيهم الحر, وتسير بهم الريح إلى حيث يشاء سليمان فتنزلهم .

وكان الملك سليمان إذا رأى شجرة نابتة يقول لها: ما إسمك؟ فتقول: كذا. فيقول: لأي شيء أنت؟ فإن كانت لغرس غرسها, وإن كانت تنبت دواء قالت: نبت دواء كذا وكذا فيجعلها كذلك حتى في يوم من الأيام وقد دخل نبي الله سليمان إلى الهيكل ليعبد وشاهد نبتة فسألها: ما إسمك؟ قالت: أنا الخروبة قال: ولأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا المعبد. فأخذها سليمان وجعل منها عصى يستخدمها وفي يوم من الأيام وقد جلس سليمان على كرسي عرشه يراقب الجن وهم يعملون تحت وطأت العذاب والأعمال الشاقة المتعبة وقد إتكا بذقنه على عصاته تلك التي أسند بها على الأرض ممسكا بها بكليتي يديه, فإذا هو قد قبضت روحه فمات ولم تعلم الجن خبر موته فهم يعملون ويراقبونه ويظنون أنه قد نام, فإذا الدودة أكلة الخشب قد بدأت تأكل عصاته مما يلي الأرض, وبعد أن أكلت بعضها وصارت العصى غير مستوية القاعدة سقطت وسقط الملك سليمان على الأرض معها, فعلمت الجن أنه قد مات وتحررت, ولما جاءه الناس وشاهدوا عصاته وقد أكل طرفها السفلي علموا أنه قد مات منذ فترة فتأكدوا أن الجن لو كانت تعلم الغيب لما لبثوا في العذاب الاليم وهم يعملون في مشقة وهوان. فما أتم الشيخ قصته حتى نهض الجميع من حول النار لدى سقوط الجن الأخوة الثلاثة عليهم .

الفصل الخامس

قام كل من كان حول النار ينظرون إلى إخوة الجن وقد رجعوا وخطوا من الفضاء مسرعين أمام سموطان. بهرام وبرجيس وكيوان. فقال بهرام: لقد وجدنا الفتحة التي يخرج منها الغواصه وسددناها، سيجف هذا النهر عما قريب، ينبغي لكم التزود منه بالماء قدر المستطاع، إن الفتحة تلك على مسافة قريبة من هنا، ليست ببعيدة، لقد كان غواصة هذا المكان يخرجون من تلك الفتحة، أنتم بأمان الآن تستطيعون النوم لابد وأنكم مرهقون من السهر. أمر الملك كبير الجند وقال: إجعل الجند يتزودون بالماء في جميع ما يستطيعون حمله. فقال: حاضر مولاي. وانصرف إليهم ثم إنصرف الجميع إلى خيامهم. في صباح اليوم التالي إستيقظ الجميع متأخرين بعض الشيء وبدأوا بإعداد أمتعتهم وخيولهم للرحيل. فसार الجميع بمحاذاة النهر وهم ينظرون إليه وهو جاف من المياه. واصلوا المسير إلى أن وصلوا إلى حيث شاهد الملك الرمال الذهبية فتوقف ووقف من كان وراءه من الجند. ثم أمر الملك بضرب المعسكر وكانت هناك بجانب المعسكر بركة راكدة فضرب الملك خيمته بجانبها. وإذ هو يطالع حاجياته في الخيمة لمح بعض الجنود وقد أرادوا التزود من تلك البركة لخيولهم فصاح فيهم الملك أجمنون قائلاً: توقفوا.. فوجل الجند منه وتسمرؤا في مكانهم فذهب إليهم الملك، وعندما وصل إلى جانب البركة مد يده فإذا هو يلبس خاتمي الملك شمشون الحجرين المزعران، فتحرك الحجران في الخاتمين واهتزا إهتزازا سريعا وقال لهم: لا تأخذوا من هذا الماء إنه سام. فتعجب من ذلك هيرود حيث كان وراء الملك ينظر ويسمع فتقدم إليه وقال: ما هذا يا أبي؟ فالتفت إليه الملك وما زال هيرود ينظر إلى خواتم أبيه فقال له الملك: هدية صغيرة من صديقنا الملك شمشون، در على الجنود وأخبر الجميع أن هذه البركة مسمومة فلا يستسقوا منها. فانصرف هيرود ثم دخل الملك إلى خيمته ليكمل ما كان عليه. ديفي كان يلعب هناك في بعض الشجيرات وإذ فجأة يتوقف عن اللعب ويحدق في شيء ما من وراء الأشجار، إنه يحاول تبيان أمر ما هناك، فلاحظته روث وهي بجانب خيمتها تعد أغراضها فتركت ما عندها وذهبت بإتجاه ديفي وتبعها هرمس وهي متوجسه من الذي شد إنتباه ديفي بتلك الطريقة الغريبة التي يطالع فيها وكأنه يترقب شيئا، حتى إذا ما وصلت على مسافة قريبة منه هرول ديفي إلى ما كان ينظر إليه وهي بدورها تبعته حتى وصلوا إلى معبد قريب قديم مهجور، فاقترب الثلاثة من أمام المعبد يترقبون بحذر ويتقدمهم ديفي وهم يطالعون من عبر ذلك المعبد الصغير المتهدم وقد نمت عليه الأشجار، وعبر مدخله لا يشاهدون شيئا غير الظلام بداخله، فتنبه بعض الجنود لما يحدث وهم ينصبون خيامهم ويضعون قدورهم وسروج خيلهم، فإذا ديفي لدى المدخل وروث من خلفه ومن خلفهم هرمس سمعوا أصوات ضحكات أطفال تأتي من الداخل، ففزع ديفي وركض إلى خلفه واصطدم بروث خائفا وهو ينظر إلى مدخل المعبد مترقبا لمصدر تلك الأصوات بأن تخرج منه، وفعلا بعد قليل خرج من المعبد عدد كبير من

الصبية منهم الأولاد ومنهم البنات يركضون باتجاه روث وديفي وهم يضحكون فرحين، وحيث روث وديفي كانا واقفين مكانهما وروث تحتضن ديفي تضم رأسه إلى صدرها تجاوزتهم تلك الثلة من الأولاد إلى المخيم حيث الجند ينظرون إليهم، فذهب الأولاد باتجاه الجند وكل واحد منهم يصيح: بابا.. بابا واحتضن كل ولد وكل بنت جنديا وهو يصيح فيه بابا بابا. فتعجب الجميع مما يحدث حتى أن سموطان كان يخرج من خيمته ليتبين الضجة فإذا إحدى البنات تلتحم به فجأة وتمسك فيه وهي تصيح بابا بابا. تعجب الجميع منهم وتجمعوا في مكان واحد وأولئك الأولاد يركضون حولهم يلعبون، وثم بعضهم يصطدم في أي منهم وهو ينادى بابا بابا. تحلق الجميع حول الملك الذي أمسك أحد الأطفال برجله ولم يفلته فأعجزه عن المشي ثم أن الملك جثى على ركبته وهو ينظر إلى ذلك الصبي وقال : من أين أتوا هؤلاء الفتيات والفتيات؟ فقالت روث: من هناك. وأشارت إلى المعبد ثم أكملت: من ذلك المعبد المتهدم. فنظر الجميع حيث أشارت روث ثم سأل الملك ذلك الصبي : من أنت ؟ والصبي لا يجيبه ثم سألته من أتى معك ؟ والصبي لا يجيب. ثم سألته : أين أبوك ؟ فأشار الصبي بإصبعه إلى الملك وعانقه بحرارة وهو يقول : بابا بابا حتى شعر الملك بحنان حزين فنظر الملك إلى الشيخ الذي بدوره تلك البنت متشبته برجله بقوة وجال بنظره فيهم وهم يحومون حولهم وقال الملك موجهها كلامه إلى سموطان : هل من تفسير ؟ فرفع سموطان كتفيه متعجبا. وحاول بعض الجند أن يستخلص من الصبية أي فائدة عن هويتهم ولكن دون جدوى. وقف الملك قائلا للجميع: إعتنوا بهم إلى أن نعلم لهم أصل ولا تؤذوهم. عندها كان الوزير قد خرج ووصل إليهم فإذا أحد الصبية يندفع إليه ويحتضن رجله قائلا : بابا بابا. فركله الوزير بإشمئزاز ونظر الوزير إلى الملك الذي وقف ينظر إليه وما فعل بشدة فمثل الوزير أنه يلاطف الصبي وظمه إليه فمسك فيه الولد بقوة وحرارة والوزير متمتع صابر عليه. ثم أوقد الجنود على الموقد طعامهم وأطعموا الصبية معهم، ونشأت بين الجنود والصبية عاطفه وتآلف. وبعد العشاء حضر الجميع إلى خيمة الملك ومن الصبية من لم يستطع أحد أن يفلت منه مثل هيرود الذي طبق في رجله أحدهم فهو يمشي به راكبا على رجله، وكذلك شهلون طبقت في رجله إحدى البنات ولا تنفك تقول بابا بابا. دخل الجميع إلى خيمة الملك وحال من هو حاله كذلك حتى جلسوا فقال الملك: هل علمتم شيئا عن هؤلاء الصبية؟ فقال كبير الجند وقبل أن يقول مولاي تفلت الصبي الذي كان في رجل هيرود حتى أن هيرود تنفس الصعداء وطبق في رجل كبير الجند وهو يقول بابا بابا. فأكمل كبير الجند كلامه وهو على تلك الحال قائلا : إنهم ستون صبيا وصبية أعمارهم متقاربة جدا. ثم قالت روث : وأكلوا من الطعام كأنهم لم يأكلوا منذ سنة. ثم نظر الملك إلى سموطان فتكلم الشيخ وقال: هرمس هل علمت شيئا عنهم؟ فهز رأسه هرمس بالنفي فتنفس الشيخ وقال : ماذا عسانا أن نفعل معهم ونحن لا نعلم عنهم شيئا، هذا ما كان ينقصنا. فقال هيرود : أرى يا مولاي أن لا يشغلنا أمرهم عما نحن هنا لأجله. فقال الملك وهو يشير إلى هيرود بيده : صدقت. ثم أكمل هيرود قائلا : لما لانرسل برسالة إلى مملكة (ثيتا) كما فعلنا مع سابقاتها إختصارا للوقت ريثما ننظر المدد من الملك شمشون. فقال الوزير: إن فعلنا ذلك يا مولاي هاجمونا ونحن ضعاف العدد، لعلهم لا يعلمون بقدمنا إليهم فلما نكشف أنفسنا

لهم ونحن لسنا في موضع القوة؟ فقال الملك : هذا صحيح. فرد عليه هيرود : ولعلمهم لا يعلمون أننا ننتظر المدد فينتظرون قدومنا إليهم في كل الاحوال. فقال الشيخ : وهذا أيضا صحيح. فقال الملك: إذا نكتب إليهم. حينها دخل الاخوة الجن بهرام وبرجيس وكيوان إلى خيمة الملك وقال برجيس : إن هؤلاء الصبية لا يتعبون, بل هم في نشاط دائم عجيب. نظر الملك إلى الاخوة الجان واتجه بنظره إلى شهلون وقال له: أكتب كتابا. ثم قال الملك : إلى ملك مملكة (ثيتا). ثم توقف الملك وقال لوزيره : ما إسمه ؟ فقال الوزير: لا أعلم يا مولاي. ثم توجه إلى الجموع قائلا : هل تعلمون له إسمًا ؟ فلم يجبه أحد والتفت الملك إلى الكاتب وقال : إلى ملك مملكة (ثيتا) إبعث إلينا براءة السلام من قبل أن نأتيك بما لا طاقة لك على رده. من ملك الملوك ملك مملكة (زيتا) آجمنون العظيم. ثم قال للرسول شهلون : خذ كتابي هذا إليهم وانظر بما يرجعون إلينا من جواب. فأطرق الرسول رأسه وخرج من الخيمة وفي يده الكتاب وانطلق من فوره. فض المجلس فخرج كل واحد من خيمة الملك إلى خيمته, وسارت روث وديفي بين الجنود تتأمل كيف إستلقى الصبية فوق الجنود وهم يتسندون تحت أشجار الغابة والصبية كل واحد مع جندي رابط تحته, حتى قام أحد الجنود ليبول فقامت معه الصبية ممسكة برجله وهو يحاول إفلاتها دونما جدوى, فذهب إلى مسافة وفتح بنطاله محاولا إخراج ذكره لكي يبول والبنث ماسكه في رجله وهو ينظر إليها بتأفف ويلوح برجله لكي تفلته فلا تفعل, فاضطر الجندي إلى أن يبول من حصرته وهي تشاهده فضحكت روث من الموقف وجلست وديفي تحت شئ من الأشجار وهي تنتظر إلى أحد الصبية كيف عانق أحد الجنود الذي غلبه النوم وراح الجندي يشخر في سبات عميق. وفجأة تحول ذلك الصبي إلى عروق شجر إنتقت حول الجندي وغاصت به في الأرض بهدوء, ففزعت روث مما حدث أمام عينيها وكذلك شاهد ذلك ديفي وألصقت روث جسمها بالشجرة خلفها من الخوف, وعينيها كمن شاهد ملك الموت, وبعد برهة نفس الصبي الذي غاص في الأرض بالجندي يأتي مهرولا من إتجاه المعبد ويلتصق في ديفي وديفي يحاول صده عنه والصبي يقول بصوت حنون بابا بابا, عندها صرخت روث بقوة ففقلت الغابة الكثيفة الهادئة المظلمة صدى صوتها فاستيقظ كل من بالمعسكر إلا الجنود الذين كانوا على مسافة أبعد وقد أتعبهم السفر فراحوا في غياب النوم ولم يستيقظوا, فتراكض الشيخ إلى حيث روث وما هي إلا لحظة وصار الجميع عندها, فدنا منها الشيخ يسألها: ما بك صرختي. فلم تستطع روث التقاط أنفاسها لكي تجيب من الفزع, وإذا الشيخ يحاول استجوابها ولكنها ما زالت شاخصة تنظر إلى ذلك الصبي الملاصق لديفي بجانبها وقد تملكها الخوف, عندها صرخ الشيخ : هرمس أين أنت؟ إنه ضعيف لسوف أستبدله. عندها جاء صوت من فوق الشجرة التي تحتها روث قائلا : أنا هنا سيدي. فرفع الشيخ رأسه إلى فوق فإذا هو هرمس جالس هناك بهدوء فقال الشيخ : ماذا تفعل عندك؟ أمرتك أن تحرسهما فإذا أنت تفشل كل مرة. عندها حط هرمس على الأرض بسرعة وقال : إنما أعطيتهم بعض المساحة والحرية ياسيدي, لقد رأيت بالضبط مارأته وأفزعها. ثم توجه هرمس إلى حيث كان الجندي يجلس ووقف فوق أرض قد إرتفعت قليلا وقال : كان الرجل ينام هنا متكأ على جذع الشجرة وفوق رجله أحد الصبية, وأشار هرمس إلى الغابة قائلا : كما هو

الحال مع بقية الجند، فإذا الصبي تحول إلى جذور نباتية ابتلعت الجندي إلى الأرض في غمضة عين، ثم خرج نفس الصبي يركض من هناك إلى هنا. وأشار هرمس إلى طريق المعبد فقال الشيخ : وأين هو الآن ؟ فقال هرمس وهو يشير إلى الشيخ باصبعه : إنه هناك خلفك تماما يا سيدي. فنظر الشيخ خلفه إلى ذلك الصبي فإذا كبير الجند يأتي إليهم مهرولا و يقول للملك الذي كان حاضرا بجانبهم: لقد فقدنا بعض الجند يا سيدي. عندها قال الملك : أين أرنى ؟ وذهبا معا وكبير الجند يتقدمه ولحق بهم الشيخ، فإذا كبير الجند يريهم بعض الأشجار وكل شجرة يريهم إياها يلاحظون إنتفاخ الأرض تحتها، وإذهم كذلك إذ يخرج عليهم الوزير وهو يتثائب قائلاً : ألا يستطيع أحد النوم في هذه الغابة الملعونة ؟ وأشار إليه الشيخ بغضب وقال : أصمت. فتجمد الوزير واقفا في مكانه، ثم نهض الشيخ من حيث كان يعاين التربة واتجه إلى أحد الصبية وقال : لا بد من التخلص منهم. فقال الوزير مباشرة: هذا أحكم ماقلت. فنظر إليه الشيخ بغضب وإذا هم كذلك إذا بأحد الجند على مسافة منهم لم يبين من جسمه خلف الشجرة الكثير يغوص إلى تحت الأرض وهو مستند إلى شجرة، فتراكض الجميع إليه فوجدوا مكانه هضبة مرتفعه فحفر الشيخ بيديه المكان بسرعة فإذا هي قطع من لحم صلصال ودماء وعظام ممضوغة، فرفع سموطان يديه تسيلان بالسوائل والدماء، وبعد قليل شاهدا أحد الصبية يركض من ناحية المعبد ويلتصق في أحد الجنود وهو نائم مستند إلى شجرة، فركض إليه الشيخ فأوقظه برفسه قوية وقام الجندي مفزوعا ليرى الصبي قابض فيه والشيخ سموطان فوق رأسه، فقال له سموطان : إحد أن تنام هل تسمع؟ هز رأسه الجندي بالإيجاب من الخوف وقال الملك من وراء سموطان : يا كبير الجند، أيقظ جميع الجند وحذرهم أن يناموا. فانصرف كبير الجند إلى ما أمره الملك، وذهب الشيخ ليغسل يديه وتقدم الملك إلى حيث يجلس ديفي و روث ثم حضرهم الشيخ بعد قليل وهو ينشف يديه من الماء بخرقة وقال : كيف قلت أيها الملك ؟ فنظر إليه الملك قائلاً: في ماذا؟ فقال الشيخ مستنكرا: نقتلهم. فرد الملك: لا يمكنني قتلهم ونحن لا نعلم عنهم شيئا. فقال الشيخ: ألا يكفيك أن تعلم أنهم يقتلون جنودك؟ فقال الملك: هذا شيء لم نتأكد منه بعد. فقال الشيخ :هرمس. روث. شاهدا ذلك. فقال الملك : أنظر إليهم إنهم صغار لطفاء، لا أطاوعك على قتلهم. والملك بعد أن قال ذلك إنصرف إلى خيمته فقعد الشيخ بجانب روث حيث تستند ووضع كفه على وجهه يمسحه فإذا هو ينظر إلى كفيه فتذكر الدم والمواد العضوية فأنزل يده بتقزز. وقضوا الليل كله وهم سهارا حتى إذا ما غفى أحدهم أيقظه الآخر. طلع الصبح واستيقظ الملك وخرج من خيمته وبيده كوب ساخن يشربه. وأخذ يمشي بين الجند كأن لم يكن بالأمس شيء وهو يظن أن الجميع قضوا ليلتهم مثله، حتى بدأ يلاحظ التعب والإرهاق على جنده إلى أن وصل إلى الشيخ حيث تركه بالأمس وقال : ألم تنالوا قسطا من النوم ؟ فنظر الشيخ إلى الملك من فوق كتفه حيث كان قاعدا والملك خلفه يرتشف كوبه ولم يجبه. وكانت هناك روث تنتظر إلى الملك وقالت : يجب أن تجدوا حلا لهؤلاء الصبية. فلم يجبها الملك واتجه في مسيره إلى الجهة الأخرى حيث لاقاه كبير الجند وقال : مولاي لقد فقدنا عددا من الجند ليلة البارحة، إن عددنا نقص كثيرا. عندها بدت علامات الجد والحزم على الملك وقال وهو يلتفت ينظر إلى الشيخ هناك : حسنا قيدوهم،

قيدوا جميع الفتيان والفتيات بالسلاسل، ومن ثم إهتموا بإطعامهم وضعوا لهم الماء. وربت الملك على كتف كبير الجند وانصرف عنه إلى الشيخ مرة أخرى، والشيخ لم يغير من جلسته تلك تحت الشجرة بجانب روث وديفي وهرمس. أخذ الجند يجمعون الصبية في السلاسل والصبية تصيح وتستعطف وتسترحم حتى رقت الجند لحالهم، وكبير الجند من ورائهم يدفعهم، والملك يحتسي ويشاهد حتى جمعهم جميعا مقيدين في السلاسل، ثم أشار إليهم الملك بيده إلى تلك الشجرة التي شاهدت روث عندها ذلك الرجل يغطس به الصبي إلى الأرض وقال : قيدوهم حول الشجرة، وأشار الملك إلى خيمته قائلا : حتى أتمكن من رؤيتهم من خيمتي. ساق الجند الصبية رغم عنادهم وصياحهم ومقاومتهم، فساقوهم بقوة إلى تلك الشجرة وأوثقوا السلاسل بهم هناك واتجه بعدها الملك إلى الشيخ وقال : هل يرضيكم هذا؟ سنرى الآن من يختطف الجند؟ فلم يجبه الشيخ ولم يتحرك من مكانه فانصرف عنه الملك ثم أن الشيخ نادى وقال : يا كيوان. فحضر كيوان عنده فقال الشيخ : هرمس. قال : نعم. وقال الشيخ له : لقد أمرت كيوان بمهمتك، ليس عليك أن تحرسهما بعد الآن. فقال هرمس: سمعا وطاعة يا سيدي. وانصرف عنه. وحينما قال الشيخ ذلك تضايقت روث وقالت للشيخ : لم يقصر في شيء. وقالتها بإستنكار فرد عليها الشيخ وهو يقوم من مكانه معتدلا : سلامتكما أهم من كل شيء. وانصرف الشيخ إلى خيمته فنام الجميع بعدما قيدوا الصبية بالسلاسل نوما عميقا حتى أوقظوهم الجند لتناول وجبة الغداء، فأحضرت روث صحنها وقربته إلى ديفي حيث المكان الذي قضت فيه ليلتها وأخذا يأكلان وهي تشاهد الصبية بالقرب منها، وقد قرب الجند إليهم الطعام والشراب. وبعدهما إنتهوا من الأكل أخذت روث ديفي وغسلت يديه وجعلته يغسل فمه ورجعت به إلى نفس مكانها تحت تلك الشجرة، وأخذت تحدث ديفي وبعد فترة إذا بعض تلك الصبية قد أصابة النعاس فنام وبعضهم مازال صاحيا ينظرون إليها فأدارت روث ظهرها لهم، حيث كانوا يحذقون بها بلا كلل ولا ملل حتى أنها خافت منهم ومن عيونهم الواسعة الباردة، وإذا بعد قليل أحست روث بحركة ورائها فنظرت فإذا هو كيوان يزحف على أحد الصبية الذين ناموا وقد بقي على يديه أثر من طعام فأخرج كيوان لسانا طويلا من فمه كلسان السحلية وقبل أن يلمس يد الفتى ليلعقها صرخت به روث ونهرته، فأدخل لسانه بسرعه واستقام مستحيا وهي تنتظر إليه بغضب. في تلك الأثناء دخل شهلون رسول الملك أجمنون على مملكة (ثيتا) فحيا الملك وسلمه الرسالة. سلم الملك الرسالة بعد أن فتحها ونظر فيها نظرة سريعة إلى من كان بجانبه فأخذها تابعه وقرأها ثم ساسر الملك في أذنه فاستشاط الملك على غفلة ونزل من كرسيه باتجاه الرسول فخاف وارتعب شهلون. وإذا بذلك الذي خلفه يقول له شيئا بلغة غير مفهومة لشهلون. وفي الحقيقة فإن الملك أراد أن يرد عليهم برد قبيح ولكن تابعه قال له : دع أمره لي وأنا آتيك به مسجوناً مقيداً، وكما عهدتني لا تنقصني الحيلة ولا الدهاء، فأسرقة لك من وسط عسكره وآتيك به في أسرع وقت. وافق الملك وكان الرسول شهلون لا يفهم ما يقولان. وقد وعد الملك تابعه بالهدايا والعطايا إن هو فعل ما وعد. التفت الملك إلى الرسول وقال له : أريد مهلة للرد على مليكك ولو بضعة أيام فلم يفهم الرسول شيئا مما قال : فتبعه تابعه وراءه بترجمة ما قال الملك للرسول : فأجابة شهلون قائلا : إني

لست إلا رسول، وأنتم ملوك مع بعضكم، وإنما تعطيني رد الجواب. ساسر التابع الملك قليلا ثم قال التابع : أنا سأذهب معك لمقابلة ملككم العظيم. فانطلقا في الصحراء الرسول وذلك التابع.

في عصر ذلك اليوم دخلت روث وديفي يتبعهما كيوان كظلهما إلى خيمة أجمنون حيث كان يجلس الملك وهيرود وكبير الجند وبجانهم الشيخ و وراءه بهرام وبرجيس. فقالت للشيخ : سموطان. فإنتبه الشيخ لها فقالت له : أريد أن ترجع هرمس لحمايه ديفي. ونظرت روث إلى كيوان ورأها قائلة : أنا لا أطيق هذا الجني، وكذلك ديفي، أليس كذلك با ديفي ؟ رد ديفي بصوت غير واضح قائلا : همس. يعني هرمس، وكان الشيخ ينظر إلى ديفي فقال : حسنا ولم يتم سموطان قولته حتى ظهر هرمس من وراء الخيمة ودخل سريعا الخيمة ووقف وراء روث فنظر إليهم كيوان وهو يخرج من الخيمة. فقال الملك : كنت أظن أن ذلك في بني البشر فقط، أنظروا حتى الجن لا يختلفون عنا في شيء. عندها خرج سموطان وخرجت وراءه روث وديفي يتبعهم هرمس وراءهم. فذهب الشيخ إلى حيث الأطفال مقيدين ونظر إليهم يتفحصهم ثم سار قليلا وجلس مستندا على شجرة وتبعته المجموعة التي وراءه بالجلوس معه، وأخذوا يدرشون حتى نزل الظلام وإذهم يتحدثون مع بعضهم إلتفت الشيخ بسرعة ناحية المعبد فسمع ضحكات أطفال تأتي من هناك فإذا مجموعة من الأطفال تأتي بإتجاههم مهرولة وهم يضحكون فرحين، فنظر الجميع إلى حيث الأطفال المقيدين فلم يروا شيئا غير السلاسل، وانطلق الأطفال وفعلوا مثلما فعلوا أول مرة كل واحد منهم إتجه إلى جندي، وجاء فتى والتصق بالشيخ وآخر صبية إلتصقت بديفي وهي تقول بابا بابا فإستحي ديفي منها وابتسم ينظر إليها كيف تمسك به، وتنفس الشيخ وهو يفكر في هذه المصيبة، وإذا بذلك الصبي الممسك بالشيخ يقول له : إحكي لنا يا بابا قصة لطيفه. وقالت الصبية الممسكة بديفي : لا بل أرجوك يا بابا إحكي لنا عن قانون الطبيعة. فاستحملهما الشيخ وقال مستسلما : وأخيرا أصبح سموطان يسلي الاطفال، لا بد وأن نجمي صاعدا لامعا في السماء. ثم قال وهو ينظر إليهم : في مدينة من المدن كان هناك رجل فقير... ولم يكمل سموطان لأن الصبية غضبت عليه وضربته بقبضة يدها فسكت سموطان وقالت له : قانون الطبيعة. تنفس الشيخ بعمق وقال : حسنا كل ما في الطبيعة لا بد وأن يرجع إلى قانون واحد... ولم يكمل سموطان حتى ضربه الصبي بقبضة يده قائلا : قصة لطيفه. فقال الشيخ : إن مثلي معكما كمثل رجل تزوج بإثنتين، احدهما شابة والاخرى عجوز، فاقتلعت الزوجة الشابة جميع شعره الأشيب حتى يبدو شابا، واقتلعت الزوجة العجوز جميع شعره الأسود حتى يبدو عجوزا، والنتيجة أن أصبح الرجل أصلعا. فضحك كل من روث وهرمس وتبعهما ديفي عندما شاهدهما يضحكان.

في منتصف الليل كان الرسول شهلون وتابع الملك يدنوان من المعسكر في الرمال. فسارا حتى وصلا إليهم والجميع متعلقون حول بعضهم البعض وتلك الاطفال تنتظرهم أن يناموا. حضر جندي إلى الشيخ وهو يجلس مع روث وديفي وهرمس وقد جلس معهم كيوان وبرجيس وبهرام فقال : الملك يطلبكم إلى خيمته. فنهض الجميع وانصرفوا إلى خيمة الملك فقال التابع : أنا رسول مملكة (ثيتا) وإسمي أوريا، الملك سايروس قد أرسلني لكي أعلمكم

أنه ليس لديه مانع، ويعلم سبب مجيئكم ولكنه يخشى أهل دولته، وخاصة ولده مرقس، وفي الحقيقة إنني أنصح بينكم، فالملك سايروس ضعيف في مملكته، وإنما المسيطر الحقيقي هو ابنه، فإن أردت أيها الملك أن تأتي أنت والصبي معي فتأخذوا المفتاح دونما يعلم أحد بدخول الملك أجمنون إلى المدينة، وإنما كرجل من العامة، وأنا أضمن لكم الدخول والخروج سالمين، وبهذا تجنبونا حربكم ونجنب أنفسنا غضب مولاي الأمير مرقس ابن سايروس. تعجب جميع الحضور من هذا العرض الغريب فقال له الملك : وما الذي يضمن لي أن عرضك هذا ليس بخيانه وغدر. قال التابع أوريا : أنا أضمنه لك، وإن كنت متشككا يمكنك أن ترسل مع الصبي من تشاء. قال الملك وهو يفكر في ذلك: دع هذا الأمر إلى الصباح وفي الصباح نرد عليك. ثم أمره الملك بخيمة ينزل فيها، فأخذه هيرود إلى خيمة وعين حارسا عليها. قال الملك للشيخ : ماذا ترى في كلام الرسول ؟ قال الشيخ : لا يبدو لي طبيعيا، هناك ريبة في الموضوع. فقال الوزير و أشار إلى الجن : لما لانبعث بأحد هؤلاء الذين ورائك ؟ فقال الشيخ : هذا كلام معاد. قلت إنهم لا يستطيعون لمس القفل وإلا احترقوا في الحال. فقام الملك من كرسیه منزعا قائلا : إذا ما فائدتهم معنا؟ فقال الشيخ : قبل كل شيء إن الجن لا تعلم الغيب، فحتى لو إختفى عن الأعين وبحث عن القفل حتى وجده لا يستطيع لمس. فقال الوزير لودا : إذا يأخذ ديفي معه. فرد عليه الشيخ : ولكني أخاف أن يقتنصه أحد الرماة بسهم، وأنتم كما ترونه، لا يمكن التحكم به، فقد يصدر صوتا في أي وقت وكيفما يشاء. وفي تلك الأثناء والتابع أوريا في خيمته أخرج عشب، وأوقد نارا وأحرقها وبخربها وجهه، فاذا وجهه يصبح على شكل هيرود، وتلصص من خيمته وقتل الحارس ولبس لباسه وخرج وأخذ جوادين وحبل، وأخرجهما إلى خارج المعسكر باتجاه الرمال، ثم عاد وتلصص على خيمة الملك أجمنون يترقب، فاذا بعد قليل خرج الجميع من عند الملك، ورأى هيرود يتوجه إلى خيمته عندها دخل على الملك وقال له : أبي تعال معي أريك شيئا خطيرا. فخرجا من الخيمة وساربه إلى موضع الجياد، عندها إلتف أوريا من وراء الملك وفاجأه بضربة على قفاه وأغمي عليه وقيده بالحبل وأركبه الجواد وركب جواده وانطلق به في الظلام. عند طلوع الشمس كان الملك أجمنون في الصحراء مع التابع أوريا على الرمال، والملك مكتوف الأيدي والتابع أوريا أمامه يشوي أرنباً إصطاده، والملك ينظر إليه فقال للتابع : ما الذي يحدث يا هيرود؟ لما فعلت ذلك يا بني؟ والتابع أوريا يأكل اللحم ولا يكلمه، ثم عرض على الملك بعض اللحم فأكل الملك معه فقال له أوريا : إنني أريدك حيا بكامل صحتك، فإنك لا تدري كم تساوي عندي. وضحك التابع أوريا .

في معسكر الملك أجمنون دخل الأمير هيرود خيمة أبيه فلم يجده، فتفقد المعسكر ولم يجده فاتجه إلى الشيخ سموطان وقال له : هل رأيتم أبي؟ فلم يجبه أحد ثم إتجه إلى خيمة أبيه وسأل الحرس : هل خرج أبي هذا الصباح؟ فقال الحارس : منذ خرجتم أنتما الاثنان ليلة البارحة لم يرجع يا سيدي. فأخذ هيرود القلق وذهب إلى خيمة التابع أوريا فوجد الحارس مقتولا وبدون ملابسه، فخرج من هناك مسرعا إلى الشيخ وهو ينادي كبير الجند : يا كبير الجند، يا كبير الجند، واتجه هيرود إلى سموطان حتى وقف أمام الشيخ وكبير الجند مسرعا

إليه من الجهة الأخرى في وجل، فقال هيرود للشيخ : لقد إختفى أبي الملك، ذلك التابع قتل الحارس الذي يحرسه، وحراس خيمة أبي يقولون أنه خرج معي ليلة البارحة ولم يعد وأنا لم أره منذ كنا آخر الليل معه. فقال الشيخ: لعله قبل عرض الرسول بالذهاب إلى الملك سايروس. فقال هيرود : إذا ما الداعي لقتل الحارس؟ ولماذا يذهب وحده؟ قبدون ديفي لا يستطيع شيئا اني خائف على أبي أن يكون قد أصابه مكروه. .

في الصحراء وقد إرتفعت الشمس والتابع يقود الملك على جواده وما يزال وجهه وجه هيرود، إذا التابع أوريا ينظر إلى الشمس فتبدل وجهه وعاد كما كان، وكان الملك ينظر إليه من وراءه فتعجب من ذلك وقال له : إذا هو أنت، يالك من عيار ماهر، كيف إستطعت هذا ؟ فنظر التابع خلفه إليه بوجهه وابتسم إبتسامه غرور ومضى به .

في المعسكر قال هيرود للجماعة : يجب أن نذهب ونلحق به ، لابد وأنه أخذ به إلى مملكته. فقال الوزير لوذا لقد فقدنا البارحة عددا آخر من الجنود، ولم يبق معنا الا القليل، ولن نلحق به وهو يتقدمنا، عندها سنقتل جميعا من قبل جنود مملكة (ثيتا). فغضب هيرود وقال : إذا هل نجلس هكذا دونما حراك ؟ أيها الشيخ لا بد أن نفعل شيئا. فقال الشيخ : إطمأن لن نترك أباك، على الأقل إن لم يكن من أجله فمن أجل ديفي، فحيات ديفي مرهونة بحياته. وتوجه الشيخ إلى كبير الجند وقال له : كم من الوقت تقدر حتى تصل نجدة الملك شمشون ؟ فقال هيرود : وهل سننتظر وصولهم؟ قد يستغرق ذلك أيام، عندها يكون قد فات الاوان، وما أدرانا أنهم قادمون. فقال الشيخ : أناهيد الذي أرسلته لطلب النجدة لم يعد، مما يعني أنه تأخر معهم وهم قادمون يرشدكم إلينا. ثم توجه الشيخ لبرجيس قائلا : برجيس إذهب من فورك مسرعا فتفقد النجدة القادمة من قبل مملكة (جاما). فقال برجيس: حاضر يا سيدي. واختفى ونظر الشيخ إلى هيرود الجزع وقال له : لا عليك إهدا، سيظهر الملك ولم يمسه سوء. ذهب هيرود مغاضبا وأخذ بسرج حصانه الأبيض وحضر عدته يساعده في ذلك شهلون. وذهب الشيخ إلى مكانه تحت تلك الشجرة ومعه روث وديفي وهرمس وكيوان وبهرام. ثم رجع إليه هيرود وهو يقود جواده حتى وصل عندهم وقال وهو يشير إلى الجن : الا يستطيع أحد هؤلاء أن يأتي به أو أن يعرف مكانه؟ فقال الشيخ : إنهم لا يعلمون أكثر مما نعلم نحن، الجن لا تعلم الغيب، ولسنا متأكدين من أنه قد ذهب إلى مملكة (ثيتا)، وإن فعل فقد يكون في أي مكان في الصحراء. فقال هيرود : إذا أرسلهم للبحث عنه. فقال الشيخ: لا يستطيعون الذهاب هكذا، لابد لهم أن يعلموا إلى أين يذهبون، مثل برجيس أو أناهيد أرسلناهما إلى مملكة شمشون وهما يعلمان الطريق، وإلا لن يصلا، متى تفهمون هذا. فزمجر هيرود غضبانا وبرهت البرهته القوية واراد امتطاء حصانه فنهضت إليه روث حيث كانت تجلس بجانب الشيخ وقالت له : هل هكذا يتصرف القادة عند الشدائد. فقال لها زاجرا بغضب : بالطبع وما يهمك، ستفرحين إذا ما قتل أبي أو أصابه سوء. وامتطى هيرود فرسه وأطلقها مسرعا باتجاه الرمال تاركا روث هناك تنظر إليه خائبة من إقناعه بالعدول والتريث. وبعد فترة هبط عليهم برجيس وقال للشيخ : إنهم على مسافة ثلاثة أيام، جموع وحشود غفيرة يقودهم أخي أناهيد وفي مقدمتهم الملك شمشون، حضر معهم. فقال سموطان : إذا لعله كان محقا هيرود في تصرفه الارعن ذاك.

في وسط الصحراء الرملية كان التابع أوريا والملك أجمنون يسيران. فإذا الملك يقول للتابع: إذا حدثني ما أنت من الملك سايروس؟ فقال التابع: أنا كبير مستشاريه. والتقت أوريا إلى وراءه محدثا الملك وهو مربوط على فرسه وقال: وكما ترى، صاحب المهمات المستحيلة. فقال الملك: أهنأ مليكك بك، فلا يقدر على ما فعلت إلا ذو قلب ميت، وداهية الدواهي. وإذا هما يتحدثان فإذا هما الإثنان يرتفعان في الفضاء، وقاما بالصراخ، ونظر كل منهما إلى من فوقه فإذا كل منهما فوقه يد كبيرة ضخمة ممسكة به من قفاه، فإذا هو مارد عملاق قد إختطفهما من على جواديهما وطار بهما في الجو. فقال أوريا إلى من فوقه: أنت من أين أتيت لنا، ومن الذي رماك علينا؟ فقال المارد وهو طائر بهما: إخرس، أنا طالب الملك هذا الذي معك، ولما رأيتك حاملة قلت آخذ الإثنين، وأنا يقال لي جلجلان، خادم الكاهن حنبثا صاحب صومعة (دلتا) عابد النار، وقد أرسلني أحضر له الملك أجمنون هذا لأنه بلغه أمر خروجه إليه، وأمرني بإحضاره، فقلت له: أنا أعلم أن حوله حكماء الجان وأخاف أن يهلكوني. فقال لي: إن إنسيا سرقة من خيمته واتجه به إلى مملكة (ثيتا) فأتيتي به. فقال أوريا: قال لك آتني به أوبالذي سرقة؟ قال العفريت جلجلان: يا أخ الإنسان ما فهمت طلبه، فقلت آخذ الإثنين فإن شاء يطلقكما وإن شاء يهلككما.

هناك في الصحراء القاحلة يبدوا فارسا على فرس بيضاء يمشي ببطأ وقد أسدل بطنه ورأسه على عنق جواده تحت الشمس الحارقة، إنه هيرود وقد أعيته الصحراء ولهيبها المحرق، واشتد عليه العطش فلقد خرج مسرعا دونما ماء ولا زاد، وبعد بضع خطوات توقف الحصان إذ سقط من عليه هيرود على الرمال الملتهبة، وحاول جاهدا النهوض وقد تقطعت شفتاه اليابسة، وحاول النهوض بصرخه قويه أجفلت الحصان ففر بعيدا عنه، ثم استجمع قواه وبدأ بالمسير لبضعة أمتار ثم سقط مرة أخرى، وإذا هو في الرمال مستلقي على ظهره أخذته ذكرياته إلى أيام طفولته، وكيف كان أبوه سعيدا به وكيف كان دائم الاهتمام به ولا يرفض له طلبا ويقدمه على جميع إخوته في كل شيء، ويأخذه دون سواء في كل مجالسه ويقدمه في المجالس على الجميع ودائم الافتخار به وبأعماله حتى الصغيرة التافهة منها، وإذا هو كذلك سمع صوت، فتميزت أذناه الصوت، ومن شدة العطش والتعب لم يعلم ما هو، ففتح عيناه فإذا هي سحابة صغيرة فوق رأسه تظله من السماء، ولكنها سحابة تتحرك حركه عجيبة فقد كانت تروح وتجيء، وتدور وتعلو وتنخفض، ففتح عيناه أوسع ما استطاع، فإذا تلك السحابة ما هي إلا سرب من الطيور. عندها أحبيبت تلك النظرة في نفسه الرغبة في الحياة. فمعنى ذلك أن تلك الطيور ترعي في مكان قريب، ولا بد أن يكون به ماء، وسرعان ما فقد الأمل مرة أخرى واسترخي من جديد على الرمل مستسلماً كلياً عندما كادت أطرافه أن تنشط، وذلك لأنه تذكر تلك الصحراء القاطعة لكل أمل التي مربها، فكيف تكون بها حياة؟ ومن جديد استجمع جسمة وارتكز على ركبتيه ناظراً لبعيد، فإذا هو منخفض في الرمل ليس ببعيد، فظن أنه السراب حتى أراد أن يهوي إلى الرمل مرة أخرى إلا أنه في آخر طرفة عينه عند نزوله إلى الرمل لمح حركه في أعلى ذلك المنخفض، فإذا هي طيور تهوي بداخلة تارة وتارة ترتفع وكأنها تقع على شيء ما هناك، عندها استبشر الأمير وحاول جاهداً الوصول إلى طرف ذلك المنخفض وكأنه يستمد العافية

والقوة من الأمل, وعند وصوله أعلى ذلك المنخفض شاهد واحة عجيبة مليئة بالأشجار والطيور تربع فيها الأرناب البرية, فدعك عينيه اللتان كذبهما, فإذا خرير الماء يصل إلى مسمع أذنيه مصداقاً عينيه, عندها ركض مهرولاً إلى ذلك النبع وسقط فيه يغتسل ويشرب طرباً ناظراً إلى ما حوله مستمتعا باللون الأخضر الذي لم يعرف من قبل أهميته, ولم يعرف له ذلك القدر من الشوق والجمال, وأخذ يغرف الماء على رأسه ويدعك به صدره ووجهه ويطشطش به في كل جهة بكفه, وإذا به يسكن حيث سمع صوت طرطشة الماء آتية من أسفل الينبوع, مع أصوات صراخ امرأة, فإذا ينقشع بين الأشجار ثلاثة فرسان يعدون في الينبوع بخيولهم وراء امرأة شابة, وقد أقبلت تركض ناحيته, فعلم أنها في ورطة فغلبت عليه الفروسية, وناداه واجب الشجعان ونبل الأصل, حتى وصلت إليه ارتمت بين يديه من التعب, فأقصاها وراءه وأراد أحد الفرسان ضربه بالسيف وكان قد فقد كل ما معه في الصحراء, فاستناله الأمير من يده وألقاه على الينبوع وهو ما يزال ممسكاً باليد التي بها السيف ببساره وبادره يضربه قوية من يمينه على عنقه أفقدته وعيه, وأخذ منه سيفه وأغمده في بطنه, ثم أغمده في صاحبيه فلم يأخذ فيهم وهلة حتى ضرحهم بدمائهم على الغدير, ثم التفت الأمير إلى الشابة فإذا هي ما زالت مذعورة, تظن الشر في مراد الأمير, وعندما تقدم إليها بخطوة واحدة, زحفت إلى الوراء حيث كانت مستلقية على الغدير محرقة حصى الغدير تحت قدميها, عندها توقف الأمير مكانه والسيف ما يزال بيده يقطر دماً وهي تنظر إليه وإلى تلك الدماء المتساقطة, وظنت أنه واقع بها لا محالة, فقد كان ينظر إلى جمال رجليها على الماء وهي لا تلبس إلا ملابس رقيقة بالية قصيرة من قطعة واحدة بمشد في وسط بطنها, وقد أظهر بلل الماء محاسن فحواها, وإذا هو مبهور بها يتأملها من طولها وعرضها أمسكت الفتاة بشيء من الحصى من تحتها ورفعت الحصى في يدها إلى عند صدرها ناظرة إليه نظرة القطة الشرسة, وما فتأ صدرها يرتفع تنسماً زهيقاً وشهيقاً من تلك المطاردة المميتة إلى مرت بها مما زاد جمال صدرها وكان يريد المحبة إلى قلب الأمير, فهدأت عيناه, وارتخى جسم المقاتل, وأطلق انقباض شفتيه, وذهب ليجلس على ضفة الغدير الذي لم يكن إلا خمس خطوات أمامه فغرز سيفه في الرمل. هدأت الشابة لما رأت من تراجع هذا الشاب الصنديد, فوقفت ولكن مازالت الحصى بيدها وسارت بخطا حذره إلى حيث يسير الماء ومن حيث أنت هاربة. وفجأة سمعت من خلفها ووقفت : ما إسمك أيتها الفتاة؟ فالتفتت إلى الوراء وقالت وهي متوجسة : هاداساه. ما حكايتك وهؤلاء الرجال. سألها الأمير فردت قائلة: أنقذتني منهم وأعلمتك عن إسمي وقد تعادلنا. فقال الأمير: هل كانوا يطاردونك لأجل هذا ؟ فردت عليه مستنكرة : هذا؟ وما هو هذا ؟ قال: لطفك أو إنكارك للجميل, أو للإثنين معا. ثم تبسم الأمير بتلك الابتسامة التي ألمعت عيني الفتاة لها بالشرر عندما صدرت من ذلك الفم الذي صفت أسنانه صف اللؤلؤ في العقد. فابتسمت وهي ناظرة إليه, فنظرت إلى الأرض حياءً مما شعرت به. فإذا هي تقبض ابتسامتها مرة أخرى وترفع رأسها وتقول : ومن تكون أنت؟ قال: أنا الأمير هيرود ابن الملك أجمنون. فقالت وهي تندفع نحوه بلهفة: إذا صحيحاً ما سمعت. فوقفت متدركة الموقف وقد أصبحت قريبة منه فتماسكت وقد أمسكت الحصى بكلتا يديها في منتصف

صدرها مثلما الراحي سؤالا ومطلباً. فقال الأمير : وما الذي سمعتية ؟ قلت : لقد سمعت من الجنود الذين يأتون إلى هنا من مدينة الملك سايروس عن خروج الملك أجمنون لمحاربة أهل المملكة. فقد كنا أناو أبي نتتبع أخباركم كل يوم. قال الأمير : أباك ؟ وأين هو ؟ وما بال هؤلاء الفرسان ورائك ؟ قال الأمير ذلك وبانت علامات الأسى على الشابة وبدأت بالبكاء فنهض الأمير وحاول أن يواسيها ولكن ما أن لمست أطراف أنامله عضديها حتى جفلت الفتاة إلى يمينه فأنزل يده عن مرامها وقال لها : اجلسي، اجلسي هنا وأخبريني ما بالك تبكين؟ فجلست الشابة على ظفاف الغدير بقرب مجلسه السابق وجلس هو بعدها في مكانة الأول بجانبها وهي مازالت تبكي وتحتضن ذلك الحجر بين نهديها ناكسة رأسها عليه وتجشأ بالبكاء. ثم رفعت رأسها لتقول : لقد قتل هؤلاء السفلة جنود الملك سايروس أبي منذ قليل. قالتها الشابة وهي تذرف دموعاً من الحزن. فسألها مباشرة الأمير : وأين هذه المدينة ؟ إني خرجت في طريقها ولكني لأرى لها أثراً. قالها الأمير وهو ينظر إلى نواحي الغدير نحو الكتبان الرملية متبصراً أثر المدينة . فقالت هاداساه : هل جأت من طريق الغابات الكثيفة؟ قال : نعم وسلكت الصحراء بطولها فلسعتني شمسها وقطع حلقي عطشها وقد كنت أظن أنها قريبة حتى وصلت إلى هنا بعد أن ظننت أنني هالك في هذه الصحراء الواسعة. قالت هاداساه : لا بد وأنت قد إنحرفت يساراً في الصحراء لتصل إلى هنا، من حيث جأت من الغابات الكثيفة يجب أن تسلك طريقاً مستقيماً في الصحراء لتصل إلى المدينة . وأشارت هاداساه بيدها اليمنى باتجاه مصب الغدير إلى أعالي ضفافه أخرما يظهر منه بانحداره وهي تقول : إنها هناك ليست ببعيدة من هنا.

ساد الصمت بينهما بعد تلك العبارة من هاداساه للحظات. وبادرها الأمير بالسؤال : إذا ما الذي أتا بك وأبوك إلى هذا المكان مع هؤلاء الجند ؟ قالها الأمير وقد أعاد إليها الحزن عند تذكر أبيها فقالت: لم نأتي إلى هنا، نحن نعيش هنا. فقال الأمير : من أنتم ؟ قالت : أناو أبي فقط نعيش على ضفاف هذا الغدير من يوم أن وعيت على الدنيا، وقد كانت أمي تعيش معنا، ولكنها ماتت منذ بضع سنين، أبي وأمي كانا مصابين بمرض الجذام، وقد طردا من المدينة فجاءوا بي للعيش هنا بعيداً عن قومنا الذين أساؤا معاملتنا. قالت ذلك وبدأت بالبكاء مرة أخرى وقد رمت بالحصاه إلى الغدير ووضعت كفيها على وجهها وظمت به بين ركبتيهما تبكي. فمد الأمير يده إلى شعر رأسها يهدأها ثم قال : ما قصة هؤلاء الجنود الثلاثة ؟ رفعت هاداساه رأسها وأجابت : لقد اعتاد أن يكون هناك كل يوم ثلاثة من الجنود بالنهار وغيرهم بالمساء يحرسون المكان عند نهاية الغدير بأمر الملك سايروس، أو بالأصح بتدبير من ابنه الساحر الجبار البغيظ ، الذي يسيطر على حكم المدينة من دون أمر الملك أبيه الضعيف، إنه متغطرس شخص غير محبوب، لا يحبه أحد من سكان المدينة، ظالم فاجر. سكنت الشابة لهنيهة وهي تنظر إلى الغدير ثم إستطردت قائلة : وقد اعتاد هؤلاء الجنود عند مجيئ نوبه حراستهم أن يضايقونا ويتحرشون بنا واليوم....ثم أخذت بالبكاء من جديد ووضعت رأسها بين ركبتيهما تبكي، ورفعت رأسها والدموع تنهمر منها وقالت بصوت مخنوق : واليوم تصدى لهم أبي ونهرهم لكثرة تحرشهم بي فاغتاوه بسيوفهم وأرادوا بي السؤ فهربت منهم إلى أن لقيننا. وضع الأمير يده على ظهرها وراحت هي

تتأمل الغدير وأعادت شريط الاحداث وتلك المشاهد ثم سألتها : ماذا كان يحرس هؤلاء الجنود؟ فقالت : كانوا يحرسون آخر هذا الغدير هل ترى هذه المياه كلها ؟ إنها تذهب إلى جوف حفرة هناك في آخره, وتنتهي هذه المياه من تحت الرمال إلى تحت المدينة, لقد بنا الملك سايروس بأحسن الصناعات المهرة أرضية المدينة كلها طبقة واحدة, وهذا الماء كله يذهب إلى هناك فيرفع المدينة فوق الرمال, وفي وسط المدينة فتحة لهذه المياه تمتد منها قناة بطول المدينة إلى آخر جدارها لتخرج المياه منها إلى خارج المدينة من الجهة الأخرى, أي أن المدينة تقع في معبر هذا الغدير, وبهذا يستطيع سكانها استعمال الماء من تلك القناة... وقاطعها الأمير قائلاً : وما فائدة أن ترفع المياه المدينة ؟ لما لم يبني مدينته فوق الرمال الثابتة ؟ عندها قامت هاداساه وواجهت الأمير حيث يجلس وقالت : هذا سر لا يعرفه الكثير من سكان المدينة. فوضع الأمير كوع يده على ركبته وأسند بأصابعه على ذقنه وقال : وكيف ذلك ؟ قالت : نعم إني أخبرك, إذا هاجم أحد ما المدينة فإنهم يشعلون نارا فيراها من يكون هنا من الحرس.. ثم توقفت الفتاة مذعورة وقالت : الحرس سيحين قريباً نوبه حرس الليل إذا كنا سنرحل عن هنا فعلينا الإسراع قبل وصولهم فلا يجدون أصحابهم. قالت هاداساه ذلك وهي ممسكة بيدي الأمير وتشده لتحمله على الوقوف من جلسته. وعندما رأى الأمير مشقتها وهي تحاول ذلك وقف قائلاً : أنا ذاهب إلى المدينة ؟ عندها فتحت الشابة هاداساه عينيها الواسعتين مذهولة وقالت : المدينة ؟ قال : نعم لقد إختطفوا أبي الملك أجمنون ولا بد أن أتبعه . قالت هاداساه : لا إن أبيك ليس في المدينة. فتفأجا الأمير ودهش مما سمع وقال : هل أنت متأكدة ؟ قالت: نعم, فإن الأخبار تأتينا إلى هنا كل يوم مرتين عن كل ما يحدث هناك, أنا متأكدة هيا علينا الإسراع, أمسك بهذين الجوادين. وقد كان هناك جوادين من جبياد أولئك الجنود الذين قتلهم يرعيان في الجوار, فأخذ الأمير الجوادين ومرا على ضفاف الغدير إلى حيث مسكن الفتاة.

وصل المارد جلجلان إلى وادي كبير وبجانبه جبل عظيم معانقا للوادي, وفي أعلاه صومعه, فدخل المارد حتى وضع الإثنين الملك أجمنون ورسول الملك سايروس قدام الكاهن حنبثا, فسجد التابع أوريا للملك حنبثا حيث كان يجلس على كرسي أمام شرفة كبيرة من خلفه في تلك الغرفة الخاوية, والتي أرضيتها من رأس الجبل, وبجانب أوريا الملك أجمنون مكتوفا ينظر إلى الملك الكهين حنبثا فقال أوريا : تحياتي للملك حنبثا العظيم, كاهن الكهان. ولكن الكهين لم يعره إنتباها وكان ينظر إلى الملك أجمنون وقال له : هل أنت من سيقضي على ملكي ؟ أنت يا هذا تأخذ مني مفتاح ملكي ؟ سترى عما قليل ما أفعل بك. فأمر الأرض وهو يشير إليها بيده وقال إقبضيهما يا أرض.. وقاطعه أوريا وقال فزعا : وأنا ما ذنبي ؟ لما قبضت علي ؟ فالتفت الكهين إلى التابع وقال له : من أنت ؟ قال أوريا : أنا رجل عيار, ولص محتال, من أتباع الملك سايروس, ملك مملكة (ثيتا) وقد أرسلني أسرق له هذا الملك, فتحايلت عليه وسرقتة وحملته وسرت به قاصدا إلى سيدي ومولاي حتى أسلمه إياه, فما أشعر إلا وهذا المارد إختطفنا وأتى بنا إلى هذا المكان, فالصواب أن تطلقني, وأنا أسير إلى سيدي سايروس أعلمه بما فعلت بالملك أجمنون, فقال الكاهن حنبثا : لا خلاص لك مني. فقال التابع : أنا والملك سايروس نعبد النار مثلك, وهو

خصم لهذا الملك. عندها قال الكاهن حنبثا : حسنا اذهب وأحضره معك إلي لنتشفى أنا وهو من خصمنا هذا. وقال الكاهن حنبثا وهو يشير بيده إلى الأرض تحت الملك أجمنون: بغقان واحد فرد يا أرض ضميه. فبلعت أرضية الغرفة الملك أجمنون إلى صدره وضيق عليه مما ألمه قبض الأرض عليه. والتابع زحف عنه بعيدا خائفا وهو ينظر إلى الملك أجمنون وهو محشور في الأرض. ثم توجه حنبثا بنظره إلى التابع وقال له : لماذا مازلت هنا؟ هل تريد أن تلقى نفس مصيره ؟ اذهب وارجعا معا. فتقدم أوريا من الشرفة الكبيرة وراء كرسي الكاهن حنبثا ونظر منها إلى سفح الجبل وقال : ولكن يا مولاي كيف لي أن أنزل من هنا؟ ثم إني قد فقدت خيلي عندما إختطفنا المارد. حينها قال الكاهن : يا جلجلان . فظهر المارد من الخارج إلى داخل الغرفة لا يلبس شيئا سول بنطال قصير ضيق، يمتد إلى أبعد من ركبته بقليل، ففرع منه التابع أوريا وقال الكاهن للمارد : خذ هذا الصعلوك إلى مملكة الملك سايروس، وانتظره حتى تعود به وبملكه إلى هنا. فقال المارد جلجلان وهو يحني رأسه : الطاعة يا مولاي : فأخذ التابع من قفاه وطاربه .

وصل هيرود وهاداساه إلى كوخ صغير على ضفة الغدير وأخذا ما يحتاجان إليه من الأغراض على عجل، وملا ما يستطيعان ملئه من مياه الغدير وكمية لا بأس بها من الطعام، ثم التفتت هاداساه إلى أبيها المغدور و اتجهت نحوه وجلست عنده تبكيه وهي تنظر إلى ما حولها من أماكن لهُو طفولتها وترعرع شبابها وهي تذرفه بدموع قلبها، وقد كان الأمير خلفها ممسكا بالجوادين وهو ينادي عليها بالاسراع وقد ركبت عليه الهموم وزادت عند رؤيته الشابة تبكي أباه فتذكر الأمير مصير أباه المجهول. ثم ركبا حصانيهما وانطلقا بهما إلى حيث الغابة الكثيفة باتجاه معسكر الملك أجمنون وحيث الشمس تغيب من أمامهم خلف الرمال وهما يسيران ويتجاذبان أطراف الحديث .

أخذ المارد جلجلان يطير بالتابع حتى رأو مدينة (ثيتا) فقال التابع أوريا : أنزلني على مسافة من المدينة حتى لا يخافك أهلها ويرفض سيدي الذهاب معي إلى سيدك. فأنزله المارد على مسافة قريبة في الرمال وقال له التابع : إنتظرني هنا لبعض الوقت حتى نخرج إليك، وذهب وانصرف عنه ودخل أبواب المدينة وقبل الأرض تحت أقدام سيده.

أما هيرود وهاداساه فقد توقفا لبعض الوقت وجلسا يأكلان بعض الطعام ويتجاذبان أطراف الحديث فقالت له : هل أنت متزوج ؟ فقال الأمير وهو يبتسم خجلا : لا ليس بعد. فقالت : ألا توجد أميرات جميلات في مملكتكم ؟ فقال: بلى ولكني ما زلت صغيرا على الزواج. فقالت باستغراب: صغيرا على الزواج ولست صغيرا على صرع الرجال .

قال الملك سايروس لتابعة : حسنا نذهب إليه ولكن هل أنت واثق أنه لن يمسنني سؤ منه ؟ قال أوريا : إنه عدو عدوك كما أنه يعبد النار مثلنا و ليس له جيشا ولا عددا ولا أحد. قال سايروس: حسنا إذا. ولبس عدة الحرب والجلاد وركب على جواد من الخيل وقال للتابع: أنت تعرف هذا الكهين في أي أرض مقيم؟ فقال أوريا: ما أعرف إسم الأرض وإنما هو في صومعه على جبل عال مسيرة نصف يوم فقط. فقال الملك : هل ينبغي الأمر أن نأخذ معنا العساكر والجند ؟ فقال أوريا : يا مولاي ما أنت سائر لحرب ولا لقتال إنما أنت ذاهب

إلى خصمك وهو في يده خصمه تتفرج عليه حتى يقتله و ينزل به النكال وتعود أنت إلى مملكتك في الحال. فقال الملك سايروس : صدقت صدقت فسر بنا على بركة النار وما فيها من الأسرار. فخرج الملك وتابعه من أبواب المدينة وبعد مسافة قاده التابع إلى حيث ينتظره المارد، فلما رآه الملك فزع منه فطمأنه التابع وقال له : يا مولاي إن ذلك الجبل لا مدخل ولا طريق فيه إلى الصومعة، فالملك حنباثا من لطفه أرسل لنا هذه السفينة الجوية السريعة والبسيطة. عندها أشار التابع للمارد بالقدوم فطار المارد واختطفهما إلى الجو وسار بهما إلى أن بأن لهم صومعة عالية على رابية فوق سن جبل شاهق فقال التابع أوريا : أيها الملك هذه هي الصومعة التي فيها الكاهن الذي نحن سائرون إليه، وإن الملك أجمنون الذي أنت طالبه هو عنده في أليم العذاب يعاقبه عقابا شديدا. فلما سمع الملك سايروس ذلك سر سرورا عظيما. وألقاهما المارد بين يدي الكاهن وهو على كرسيه فقبلوا الأرض بين يديه فرحب بهم وأكرمهم وسأل الملك عن دينه فقال له أنه يعبد النار. ونظر الملك سايروس إلى الملك أجمنون وهو مشبوح في الأرض ففرح غاية الفرح واتسع صدره من ذلك وانشرح. ثم طلب الكاهن كرسيا فأتا به المارد جلجان ووضع على يمين الكاهن حنباثا. ورحب حنباثا بالملك سايروس ودعاه للجلوس للفرجة، ثم طلب حنباثا طعاما وشرابا فأحضر جلجان صينية كبيرة بها أنواع الطعام والشراب ووضعها أمامهما. ففعدوا يأكلون الطعام ويرمون على الملك أجمنون العظام والفضلات، والملك أجمنون صابر. وشربوا الخمر من الكؤوس ويصبون على الملك أجمنون فاضل الكاسات .

في معسكر الملك أجمنون جلس الجميع حول الشيخ والصبية معهم على حالهم يتربصون بمن ينام. والشيخ سموطان يحاول إيقاظهم وقد أوقدوا نارا وسطهم. فقام الشيخ إلى خيمته وجلس هرمس بين ديفي وروث ووقف الإخوة كيوان وبهرام وبرجيس خلف هرمس وبعض الجند تحلقوا هناك فقالت روث : هل تراه يلحق بأبيه؟ فقال شهلون : أرجو ذلك. عندها قال هرمس : سأسليكم بقصة جميلة. فنظر الأخوة من فوقه إلى بعضهم البعض استغرابا من كلام أخيهما الأوسط هرمس. وتشجعت الأطفال وانتبهوا واعتدلوا لسماع القصة . فقال هرمس : لقد كان يعيش في بلدة من البلدان صديقان، وارادا السفر بحثا عن الرزق، وأخذ كل منهما زاده وشرابه، وفي الطريق إذ هما معا قال أريم لصاحبه : لما لا نأكل ما عندك من طعام وشراب أولا ونبقي ما عندي للآخر؟ فقال تميم : حسنا، أنت بمثابة أخي، كما أننا رفيقا درب ويجب أن نتعاضد. فأخذ أريم يأكل ويشرب من زاد تميم كلما توقفا للراحة، حتى نفذ طعام تميم وفضيت قربته من الماء، فجلسا للراحة وأخرج أريم طعامه وشرابه وجلس يأكل وحده، فلما إقترب منه تميم ليأكل معه منعه، فقال له تميم : لقد كان اتفاقا بيننا يا صاحبي، ولقد أكلت وشربت مما معي حتى خلص، فلو كنت أكل وأشرب وحدي من متاعي لكان ما يزال متوفرا لي الآن. فضحك أريم قائلا : ذلك شأنك، فلقد كان ذلك بموافقتك لم أغضب عليك شيئا، والآن تريد أن تأكل من طعامي غصبا عني. فقال له تميم : لا لا يا أخي ليس بغصبا عنك ولكن إذا ما سمحت لي؟ فقال له أريم : تدفع المال ثمنا

لأكلك وشرابك إذا. فقال تميم مندهشا منه ومستسلما: أَدفع.. أَدفع. واضطر تميم أن يدفع المال لأريم ثمن كل وجبة يأكلها ولكل شربه ماء يشربها حتى نفذت أموال تميم القليلة التي جمعها للسفر. وعندما اراد أن يأكل لم يجد ما يدفعه لأريم فقال : لم يبقَ معي شيء أدفعه لك, ونحن في مكان قفر لا طعام ولا شراب, أَدفع لك عندما أجد عملا حيث سنذهب. فلم يوافق أريم على طلبه ولم يعطه شيئا من الطعام. واشتد الجوع والعطش بتميم وكاد أن يهلك فقال له أريم: إذا أردت بعض الطعام والشراب أعطيك. ففرح تميم وتأمل خيرا في أريم ولكن أريم قال له : ولكن أفقع إحدى عينيك مقابل الزاد الذي أعطيك. فاندesh تميم من قسوة صاحبه ومن عرضه الذي لا يستفيد منه شيئا, ولكن مع إلحاح الجوع والعطش وخوف الموت الذي أعجزه حتى عن المشي وافق تميم مغلوبا على أمره, ففقدان عين واحدة خير من فقدان حياته كلها. ففقع أريم له عينه وأعطاه بعض الطعام والشراب فأكلا وشربا ثم سارا مرة أخرى في طريقهما مسافة بعيدة. وأرادا الأكل مرة أخرى. فقرب تميم من أريم ليأكل فنهزه أريم ولم يسمح له فقال تميم : لقد أخذت عيني مقابله. فقال أريم : نعم وقد أكلت وشربت بها. فقال تميم: ولكنها عيني يا رجل. فقال أريم : نعم, وتدفع العين الأخرى مقابل سد جوعك هذه المرة أيضا. فقال تميم : وكيف سأتمكن من رؤية طريقي في هذه القفار ؟ فقال له أريم : لا بأس, أنا اقودك حيث نذهب. فوافق تميم بلا حول ولا قوة مستسلما لقضاء الله. ففقع له عينه الأخرى وأكلا وشربا ثم مضى يقوده في الطريق ولكن لمسافة قصيرة فقط, بعدها ترك يده ومضى عنه, فصاح تميم به قائلا : أريم أين أنت يا صديقي؟ أتركني هنا و حدي يا أخي؟ فضحك أريم وهو يبتعد عنه قائلا : لا تخف إن الله معك, أم أنا فالطعام والشراب معي, وأنت تبطأ سيرى. ومضى أريم عنه في طريقه. فأخذ تميم المسكين يمشي ويسقط متعثرا, ثم ينهض يتلمس طريقه حتى إصطدم بشجرة فتسلقها خوفا من الحيوانات الضارية. وجلس فوقها داعيا منتظرا الفرج وعدل الله القاضي العادل. وكانت تلك الشجرة مكانا مفضلا لدى الجن , يتناولون عشاءهم عندها كل ليلة, وقد دخل على تميم الليل فحضر الجان تحت تلك الشجرة بقدرهم وأغراضهم وأحدثوا ضجة, فسبط تميم في مكانه لا يتحرك, فوضع ثلاثة من الجان قدرهم تحت الشجرة مباشرة ومن حولهم الجان يتسامرون, فقال أحد هؤلاء الثلاثة الذين تحت الشجرة متفاخرا بعلمه : أتريان هذه الصخرة التي أجلس عليها ؟ فقال صاحبيه : نعم نراها. فقال : في هذه القفار اليابسة بني البشر يطوفونها عطشى ولا يعلمون أن بها المياه متوفرة بكثرة. فقالا له : وكيف ذلك ؟ فقال : تحت هذه الصخرة التي أجلس عليها إذا ما حفر أحدهم مسافة ذراع يجد الماء غزيرا لا نهاية له. وقال أحد أصحابه وأراد أن يظهر علمه عليه : أمرالماء شيء هين متوفر ويمكن أن يحمله الإنسان معه أينما ذهب. فقام الجني الثالث ليرى ما في القدر الكبير من الطعام ويتأكد من نضجه ويقلبه وقد أو قدوا نارا تحته. ثم أكمل الجني الثاني قوله قائلا : أما ما لا يمكن لبني البشر أن يعلموه هو هذه الشجرة التي نحن تحتها. فدق قلب تميم بسرعة خوفا من أن يروه ويكتشفوه. ثم أكمل الرجل الثاني قائلا : إذا ما أخذت من أوراقها وفركتها في يديك ثم وضعتها على عين الأعمى رد له بصره ولو كان أعمى منذ خمسين سنة بقدرة الله القدير على كل شيء, فإن تلك الخاصية موجودة في هذه الشجرة التي لا يعيرها أحد أي

إهتمام. فقال الجني الثالث الذي يتفقد الطعام بالقدر وقد أراد أن يزيد على صاحبيه: وهذا أيضا سهل! فإن من الأدوية أنواع كثيرة من يحمل تلك الخاصية وليست هذه الشجرة وحدها تفعل ذلك. أترون أسفل هذه الشجرة؟ وأشار بيده إلى تحت الشجرة قائلا: إذا ما حفرتم تحت جذعها مسافة تجدون كنزا عظيما كانت قافلة متوقفة هنا منذ مئات السنين. وعندما رأوا اللصوص قادمين إليهم دفن صاحب القافلة أمواله من ذهب وجواهر ونقود فضية تحتها ظانا أن اللصوص عندما يأخذون ما يجدون ويرحلون يستخرجها بعد ذهابهم. ولكن اللصوص عندما لم يجدوا شيئا ثميناً يأخذوه قتلوا كل من بالقافلة إنتقاما ومضوا في حال سبيلهم. ثم نضج الطعام وبدأ الجن الثلاثة بالأكل فأكلوا وشربوا ورمسوا وضحكوا حتى منتصف الليل. وتميم في مكانه صابر لم يتحرك. ثم نام الجان هناك حتى قبيل الصبح ثم إختفوا. وعندما أحس تميم باشعة الشمس أخذ بعض أوراق الشجرة وفركها بكفه ثم وضعها على عينيه فرد الله له بصره ففرح برؤيه الدنيا مرة أخرى أيما فرح. ثم نزل من على الشجرة فرأى الصخرة التي كان يتحدث عنها الجني فحفر تحتها مسافة ذراع فوجد الماء هناك غزيرا فشرب حتى إرتوا. ثم ذهب إلى تحت الشجرة وحفر حفرة تحتها حتى وجد الكنز في صندوق قديم قد أكلت الرمة بعض أجزائه فأخذه. وبعد سنين طويلة رجع أريم من تلك الطريق فتفاجأ بوجود مدينة كبيرة ذات بنايات وبساتين وأسواق وبها قصر عظيم كبير. وهذا كله ليس بعيدا من تلك الشجرة الوحيدة. فدخل أريم الاسواق وسأل عن ذلك. حيث لم تكن تلك المدينة هناك في الماضي. فأرشدوه الى القصر الكبير الذي بوسط المدينة وقالوا له: ذلك هو من بنى هذا المكان. وقد بناه في البدء إستراحة للقوافل حتى كبرت كما ترى. وهو سلطان على هذه المدينة. وهو رجل متواضع كريم محسن للناس. ففرح أريم بهذه المعلومة وقرر الذهاب لطلب المساعدة من السلطان فدخل عليه حتى جلس بين يديه ولم يعرفا بعضهما البعض. وها يتحدثان قص تميم لأريم قصته بالكامل فعرفه أريم ولكن تميم لم يعرفه بعد تلك السنين الطويلة فقال أريم: هل لك أن تسديني خدمة أيها السلطان الكريم؟ فقال له تميم: تمنى علي بأي شيء. هل تريد بعض المال؟ فقال له أريم: لا. وإنما أريد منك أن تفقع لي عيناى الإثنتين وتضعني أمام تلك الشجرة فقط هذا ما أريد منك. فاستغرب لأمره تميم. ومع إلحاحه ومحاولة تميم إرضائه بالمال والجواهر ولكنه أصر على طلبه. فنفذ له طلبه ووضع عند تلك الشجرة مفقوع العينين. فصعد متسلقا الشجرة وجلس أريم فوقها ينتظر. وبالليل حضر الجان مجلسهم وجلسوا يتسامرون ويأكلون وقد بنيت بجانب الشجرة بئر بناها تميم لما حفر هناك أول مرة فوجد الماء فبناها للقوافل والدواب. فتكلم أحد أولئك الجان قائلا: هذه البئر وقد حفرها بني البشر. وقد كنت تقول أنه لا يعلم أحد بوجود الماء الغزير هنا. فقال الآخر: لست بأحسن حال مني فقد إستخرج بني البشر كنزهم الذي كنت تتفاخر بمعرفتك وحدك عن مكانه. ثم سكنت الجان وقاموا يتحدثون بأشياء أخرى ويضحكون وأريم يستمع لهم فلم يقولوا شيئا يستفيد منه. فصرخ عليهم من فوق قائلا بقوة: والمال. الكنز. أين خبيء الكنز؟ عندها رفع الجن بصرهم إلى فوق الشجرة فرأوه. فتطايرت الجن عليه كالزنابير وتناهشته هناك فوق وهو يصيح ويستغيث....

قاطع شهلون قصة هرمس قائلا : نعم , نعم أنا أعرف تلك السلطنة. فنظر الجميع إلى شهلون مندهشين. فنظر إليهم قائلا : ألا تصدقوني ؟ لقد قال لي أبي أن جده الأكبر كان سلطانا من السلاطين على مدينة ما هناك في الصحراء, وأذكر أنه قال شيئا عن كنز أجدادي العظماء. فنظر إليه الجميع مكذبين. فنظر شهلون في وجوههم قائلا : ألا تصدقوني؟ نعم إنه جدي الأكبر أريم هذا اسمه, أريم الكبير. فضحكوا عليه وقهقه الجميع وهو يحاول إقناعهم أنه ابن السلاطين فقالت له روث : إنه تميم السلطان وليس أريم. وتضحكوا عليه وأخذت الجميع الجدية لما سكت هرمس وإخوته عن الضحك وقام هرمس بكل جدية فنظر الجميع إلى حيث ينظر الجان فإذا شيء كمثل النور يقع عليهم من السماء وتحط على الأرض مخترقة حلقتهم سيدة وقورة معتدلة القوام جميلة حلبيية البشرة ذات هيبة. وحط ورائها أفتاب وماهتاب فتقدمت تمشي نحو هرمس وأفتاب وماهتاب يمشون ورائها وهي تقول : أصبحت تجيد قص الحكايات إذا يا هرمس. فاستنحي هرمس وأطرق رأسه ثم تقدم منها وورائه إخوته فقبل يدها قائلا : مرحبا أمي. وكذلك فعل الأخوة من وراءه بينما فرح هرمس بإخوته أفتاب وماهتاب وهنأهما على السلامة وكذلك فعل الأخوة من وراءه فرحين بلم شملهم مع أمهم. وقد كان الشيخ سموطان يخطوا إليهم فشاهد منها ذلك فوقف برهة ثم تقدم إليها وهي تنظر إليه فخطت نحوه وخطا نحوها فلما تلاقيا أخذ يدها يقبلها قائلا : الملكة دبورة أم ملوك الجان, مرحبا بك, لقد جأتينا في أوقات عصيبة. فنظرت الملكة إلى الأطفال المتشابهين من حيث الملابس من حولها فقال الشيخ : هذه إحدى الصعاب. ثم قالت الملكة دبورة: جند الملك شمشون لن يصلوا إليكم قبل ثلاثة أيام, حيث إنه جيش كبير كثير العتاد. فقامت روث من حيث تجلس من خلف الملكة وهي تنظر إلى لباس الملكة الملكي الفخم فستانا أسودا طويلا مخصر, يتدلا من فوق رأسها إلى كعبي رجليها حجاب أسود يخفي وراءه ظفيران طويلتان كبيرتان من شعرها, كل واحد منها ملتويا مشكلا حلقه تصل إلى مقعدها ثم يرجع طرفه مرة أخرى ويختفي عند بدايته عند رأسها خلف الحجاب, وهما على جوانبها كأنهما جناحا فراشة, ثم شهقت قليلا روث عندما خرجت أطراف ظفيرانها قليلا من وراء الحجاب من عند رأسها لتتغير إلى روث ثم عادت بسرعة واحتجبتا. فقالت روث : ثم إن الملك أجمنون قد إختفى ولا نعلم ما حل به. فاستدارت الملكة إلى من يتكلم من خلفها بنصفها الفوقي وسموطان أمامها فنظرت روث بإعجاب إلى وجه الملكة الصافي الطويل, وفي شق صدرها جوانب حمراء دموية وقلادة غريبة مدلاة بسلسلة على صدرها. فقالت الملكة وهي تشير بأصابع يدها التي لم تزد خواتمها الثلاثة في أصابعها على جمال أناملها الرقيقة : نعم الملك أجمنون. ثم استدارت معتدلة إلى سموطان وسارت إلى البركة المسمومة وتبعوها. وقفت الملكة دبورة على ضفة البركة وفتحت كفيها على الماء وحركتهما, فإذا البركة أصبحت مثل الشاشة الكبيرة ووضح فيها طريق إنتهى إلى صومعه الكاهن حنباثا, وبان بداخل الصومعه الملك في الأرض محشور والكاهن حنباثا والملك سايروس وتابعه أوريا بجانبهما والملك يأكلان ويلقيان الطعام على أجمنون. فقالت الملكة دبورة : إنه الكاهن حنباثا في مملكة مملكة (دلثا) وقد إحتجز الملك أجمنون معه, وهذا الملك سايروس بجانبه. عندها رجعت البركة

على ما كانت عليه فقال سموطان للملكة : وما قصة هؤلاء الصبية أيتها الملكة ؟ ففعلت الملكة مرة أخرى ذلك وهي تنفخ بإتجاه البركة فإنتشر الهواء من فمها على البركة ووضحت في الماء صورة وصفتها لهم قائلة : هذا إبن الملك سايروس الساحر المشعوذ مرقس, في كل سنة يختار ستة من الاولاد الذين بلغوا الحادية عشرة في تلك السنة, ويأتي ليزبحهم هنا على هذه البركة قربانا للمعبد فيعطي الشيطان أرواح تلك الصبية للجنود الذين يذبونهم, وبذلك لا يمكن لأحد أن يقتل أولئك الجنود, وقد أصبح لديه ستين جنديا بعدد هؤلاء الصبية هنا. حينها إنطفأت الصورة من البركة وأرادت الملكة الكلام مع الشيخ فقاطعتها على حياء روث قائلة : وكذلك الأمير هيرود, تبع بأبيه إلى مملكة (ثيتا). ثم نظرت روث بحزن إلى الملكة التي إلتفتت تسمع منها. فإلتفتت الملكة إلى البركة ومدت كفيها وحركتهما فوضحت صورة هيرود وهو مستلقي على الرمال يتحدث إلى فتاة جميلة بثوب واحد قصير وهي تبتسم من كلامه وهما منسجمان مع بعضهما كما إنسجم الظلام من حولهما. فاستدارت روث عندما شاهدت ذلك ومضت ببعض الحزن مما رأت. فقالت الملكة دبورة للشيخ : يجب أن نذهب لإنقاذ الملك أجمنون. فقال الشيخ : أنا أتكفل بذلك. وتكلم الوزير لودا وقال : بل يجب قتل هذه الصبية أولا , فلسنا في أمان وهم حولنا. فقال الشيخ : هذه خطوة جيدة يا لودا, لقد بدأت تتدرب على قول الصدق. فإعترضت الملكة وذهبت إلى أحد الصبية وأمسكت بذقنة ونظرت إلى عينييه البرينتان وقالت : ولكنهم ليسوا إلا ضحايا أبرياء. فقال الشيخ : ولكنهم يقتلون من الجنود كل ساعة بل كل لحظة. فقالت الملكة وهي تنظر في عيني الصبي : إن أرواحهم لم تجد طريقها للهدوء والسكينة, أقل ما نفعله لهم أن نترك أرواحهم تعيش بين هذه الأشجار, وضحكاتهم تسلي الطيور. عندها نظر الشيخ إلى الملكة بإعجاب ونظرت إليه من حيث كانت منحنية إلى ذلك الصبي ممسكة بذقنه ورمقت سموطان بنظرة جانبية قبل أن تعتدل إليه مستديرة قائلة : سنذهب إلى جيش الملك شمشون. فقال الشيخ : وماذا ستفعلون هناك؟ قالت: دع هذا لي, هل ستتكفل بإنقاذ الملك أجمنون؟ فقال الشيخ : دعي هذا لي. حيا الشيخ الملكة تحيه برأسه وطار من ساعته. فتوجهت الملكة إلى هرمس وقالت له : سنذهب أنا واخوتك لتسريع النجدة القادمة من الملك شمشون إبقا هنا واحرس البقية. هز رأسه هرمس بالطاعة وطارت الأم وطار معها أبنائها أفتاب وماهتاب وبهرام وبرجيس وكيوان.

الفصل السادس

وإذا بسموطان يدخل عليهم الصومعة مسرع الخطى نحو الملكين حنباثا و سايروس على الكراسي. فنظر سموطان إلى الملك أجمنون وهو بداخل أرض الغرفة وقد أغمي عليه من التعب. وتوجه سموطان بالكلام إلى حنباثا بشدة قائلا : أما تستحي يا خنزير أن تتجرا على ملك الملوك بعلم السحر والأعوان. فنظر إليه حنباثا مغتاظا وأشار بيده إلى الأرض وقال : بغقان واحد فرد يا أرض ضميه فقال الشيخ : لن تضميني أرضك ولا سمائك بل تضميني أرض الله الطاهره وسماءه القاهره التي بغير عمد مرفوعه. فقام حنباثا من كرسيه وقام كذلك سايروس الذي إبتعد إلى الزاوية اليسرى تاركا لهما المجال للنزال. وقد أشد التحدي بينهما كما لاحظ ذلك الملك وتابعه المتفرجان الوحيدان. فقال حنباثا يعزم : قهريا يا مقهريا يشكوت يا شكوته يا خنجر يا طستل. فرأى حنباثا الشيخ لا يتأثر بما يعزم عليه بل يبتسم وهو يتقدم ناحيته ببطأ. فرجع حنباثا يزحف على وراءه ناحية الزاوية اليمنى وقال: يا شمخا يا شمطيثا يا سلمطيثا يا خيملوثيا والشيخ سموطان يضحك غير مبالي حتى تيقن حنباثا أنه لا يستطيع له حول ولا قوة فقال حنباثا : من أنت؟ ومن أين أتيت وماذا تريد مني ؟ فقال الشيخ : أراك يا كلب إجتهدت في سحرك حتى صرت مثل الجرة الفارغة وأنا صابر عليك لعلك تحترم كهنا نتك وعلمك فاعلم أنني لا يجوز في أقلام ولا أسماء ولا عزائم ولا أسحار وإذا الشيخ يتقدم ليبطش بحنباثا فإذا يدفعه شيء كبير ضخم من خلفه إلى جدار الصومعة فيقشعاه ويسقطا من على الجبل. وإذا هو جلجلان المارد فتبادلا اللكمات نزولا من على الجبل والشيخ يحاول الطيران ليرتفع فيدفعه المارد إلى الأسفل بقوة والشيخ

يحاول دفعه عنه حتى تمكن الشيخ من قلبه في الآونة الأخيرة فيقع والشيخ يقع فوقه على الأرض فقام عنه الشيخ منهكا والمارد لا يتحرك ممدداً، فإلتقط سموطان أنفاسه وأمسك بخاصرته متألماً وإذا المارد يلكمه لكمة قوية ترجع سموطان إلى الخلف بقوة فيصطدم ظهره على حجر كبير مسطح، وتبعه المارد حيث أسند الشيخ ظهره على تلك الصخرة من القذفة وأمسك بسموطين من خناقة فلم يستطيع سموطان التنفس فتذكر سموطان ونظر إلى جبيه وأخرج منه كيساً بيده اليمنى وأمسك بيده اليسرى على أنفه فتعجب منه المارد إذ هو مخنوق ثم يمسك بأنفه كيف ذلك؟ وهو لا يعلم ما يخطط له الشيخ فقذف الشيخ بيده اليمنى ذلك الكيس في وجه المارد، والمارد حين ذاك لم يفلت الشيخ ماسكاً بخناقه. وكان المارد لا يلبس شيئاً سوى بنطال قصير ضيق فصرط المارد ضرطه شديدة نفخت التراب من على الصخور المجاورة لهم من خلفه التي في سفح الجبل وكأنها قذيفة. ولم يبالي المارد بذلك فرفع يده ليدق الشيخ بيده التي كأنها مطرقة ضخمة وإذا بالمارد يضطر عدة ضرطات متتالية، طلقات كلها تذهب في الصخور بصوت الرعد في ذلك الوادي الصخري، فتوقفت يد المارد في الهواء وانزعج وأمسك بطنه الذي بدأ يتلوى، فإذا هو يبدأ بالضراط المستمر الشديد فترك الشيخ وذهب في الوادي راكضاً وهو يضطر الشديد حتى إختفى في آخر منحنيات الوادي بين الصخور. أمسك سموطان خاصرته التي ألمته وبدأ وكأن جسمه قد تدقق. وحنباثا كان يراقبهما من فوق صومعته هو وصاحبه الملك سايروس عند الشرفة، وكان الشيخ شديد الإعياء فطار من فوره إلى الصومعة وبالكاد سحب الملك أجمنون من حفرة وطار به بمشقة شديدة، وما يكادان يصلان المعسكر حتى وقعا أرضاً هما الإثنين من الألم والاصابات والتعب. فتدافع الجميع إلى حملهما إلى داخل الخيام وأخذوا بتطبيبهما. أما الملك سايروس فقال للملك حنباثا: لقد أفلت من بين أيدينا. وكان الكاهن حنباثا ينظر من شرفة مترقباً. ووراءه سايروس ثم وراءه تابعه. فأخذ تابعه يشده من رداءه ليسكت ولكن سايروس تابع تعنيف حنباثا قائلاً: كله بسبكك وضعف سحرك وقوتك، وقد تغلب عليك ولم تفعل له شيئاً، وذلك المارد الغبي الذي أرسلته وراءه وقد هرب كالدجاجة. وهذا كله والتابع يجر برداء سيده سايروس لكي يصمت. فالتفت إليه الكاهن حنباثا وقد إشتد حنقه فدفع بيديه الملك سايروس على صدره دفعة قوية فدفر وراءه تابعه وارتميا أرضاً. ثم أمر الأرض وقال: بغقان واحد فرد يا أرض ضميها. فضمتهم أرض الغرفة وأخذ حنباثا يدور في أرض الغرفة شابكا يديه خلف ظهره يفكر، وكلما مر بالاثنتين في الأرض وقف ينظر فيهما ولا ينظر إليهما. بل باله مشغول في شيء أكبر. والتابع يندب حظه. أما الملك سايروس فكان محشوراً أيضاً إلى صدره في التراب يسب ويلعن تارة وتارة يستحلف الملك حنباثا بالنار المقدسة. فوقف حنباثا عن سيرة أمامهما ويديه خلف ظهره ينظر فيهما ويفكر في الشيخ. فأدار وجهه بسرعة إلى يمينه ناحية الشرفة حيث سمع صوتاً. ضرورة قوية أتت من أسفل الجبل ثم إلتفت إلى سايروس عندما علم مصدر ذلك الصوت وقال مشيراً بعينه إلى ناحية الشرفة: إنه جلجلان، يغذي نباتات الوادي بالأسمدة.

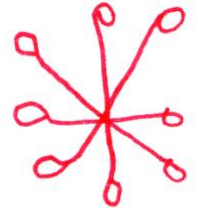
كان جموع وجيوش الملك شمشون يسرون فإذا بهم تنزل عليهم الملكة الام وأبنائها. فخاف الملك شمشون وتحرك جنده فمنعهم أناهيد وتقدم وقبل يد أمه الملكة باحترام وخلفها أولادها الخمسة وقال أناهيد للملك شمشون: هذه أمنا الملكة دبورة. ثم توجه أناهيد إلى أخويه أفتاب وماهتاب يهنئهم على السلامة وصافح إخوته. فتقدمت الملكة إلى شمشون وقالت: أيها الملك شمشون، نشكرك على تقديم المساعدة، ولكن مساعدتكم ستكون متأخرة حيث أنهم بحاجة إليها الآن. فقال شمشون: هانحن كما ترين نسير حتى في الظلام، ماذا نصنع أكثر من ذلك؟ وقال بتهكم: نظير. وضحك شمشون وهو ينظر إلى كبير جنده الذي سايره في الضحك فقالت الملكة دبورة: هذا ما ستفعلونه. فاندesh الملك وظن أنها تمازحه حتى قالت له: أحضروا ما إستطعتم من المحابر والأقلام، هل معكم أحد ممن يستطيعون الكتابة؟ فنظر الملك شمشون إلى كبير جنده محولا السؤال إليه فقال كبير الجند: نعم هناك منهم من يستطيع الكتابة. فقالت الملكة: أحضروا من إستطعتم وكل ما طلبت. فنظر الملك إلى كبير جنده وسمح له بيده فذهب وأحضر مجموعة مما يقرب من خمسة وخمسين جنديا ممن يعرفون الكتابة. وذلك كله والملك والجند لا يعلمون لما كل هذا؟ فلما أحضروا الاقلام والمحابر عند الملكة وأبنائها الستة قال الملك شمشون للملكة وهو يقف بجانبها: سنحارب بهذه الاقلام؟ فنظرت إليه الملكة بطرف عينها مستهزأة وقالت: سنكتب على كل ظفر من أطافر الأيدي حرفا، ونبدأ من ظفر الإبهام الأيمن حتى ننتهي من اليد اليمنى، خمسة حروف بخمسة أصابع، وكذلك نفعل باليد اليسرى، هكذا. وأخذت الملكة يد الملك وكتبت في أطافر أصابع يده اليمنى ت ط ل خ و ثم أخذت يد الملك اليسرى وكتبت بداية بالإبهام هذه الأحرف ت ط ل خ و وكبير الجند يشاهدها، ثم قالت دع الجنود الذين يعرفون الكتابة يتقدمون إلى كل واحد منا نحن السبعة واحدا واحدا، ونحن نكتبها لهم ونعلمهم طريقتها ثم هم يكتبون للبقية. فذهب كبير الجند وجعل الجند الخمسة والخمسين يتقدمون على الجن وهم يكتبون لهم. وقالت الملكة للملك: وإذا أردت الهبوط بعد أن تطير إمسح من أصابع يديك حرفا حرفا، فكلما مسحت حرفا نزلت قليلا وهكذا واحدا تلو الآخر. فقال الملك شمشون: أمركم عجيب معشر الجان غريب. فقالت له الملكة: أما أنت فلك أن تجرب وأنت في الفضاء أن تمسحها كلها من أطافرك دفعة واحدة. فارتعش الملك مستنكرا وقال: لا لا كما تقولين نفعل لا نخالفك أمرا. دخلت روث على الشيخ في الخيمة وهو يتألم فجلست على طرف فراشه وقالت: هل أنت بخير سموطان؟ وقد بدت حزينة فقال الشيخ وهو ينظر إلى ديفي الذي دخل وألقى بنفسه على الشيخ فتألم منه عندما لمس صدره ووضع رأسه عليه: آه لا أنا أحسن الآن إذ رأيتكما، هل عاد هيرود؟ فقالت لا لم يعد بعد، أظن أنه يفضل البقاء في الصحراء مع تلك الفتاة وحدهما. فضحك الشيخ من قولها متألما وقال: آه يا إبنتي، كتب عليك أن تعيشي وحيدة لم تختلطي بالرجال. فقالت روث: بل لقد فعلت، لقد إختلطت برجل الرجال، أنت. عندها إبتسم الشيخ لها وضم ديفي إليه. في صومعه الكاهن حنباثا كان جالسا على كرسيه وهو يأكل العنب ويضحك وهو يرمي به على الملك سايروس وتابعه أوريا وهما في أرضية الغرفة محشورين. وإذا بضرطة قوية

من وراء كرسية تأتي من سفح الجبل فانتقز حنباثا قليلا ثم لم يبالي وأخذ يأكل العنب ويضحك ويرمي في وجه سايروس.

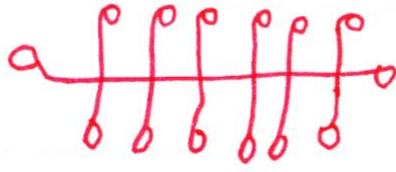
إصطف جميع جيش الملك شمشون على طول الطريق خلف الملكة دبورة وأبنائها الستة. وقد حملوا ما استطاعوا حمله من متاعهم معهم. ثم صرخت الملكة بقوة قائلة : أخلا كاغ زرطلة أخلاكاغ زرطله أخلاكاغ زرطلة عندها ويا لعجب الجنود حيث بدأوا يرتفعون مذهولين فرحين. وأخذوا يتقون أغصان الأشجار أثناء إرتفاعهم ومنهم من يصطدم بها فتوجعه ثم يعود فيرتفع إلى أعلى حتى أصبح الجميع في السماء عاليا. وقد سدوا وجه السماء لكثرتهم. وانطلقت الملكة وأبنائها متوجهين وتبعهم جيش الملك شمشون والذي كان في المقدمة يطير خلف الملكة وهو ينظر إلى تحت حيث تركوا جميع معداتهم الثقيلة وأجهزتهم الحربية ورائهم. والجميع غير مصدقين أن ذلك حدث فعلا وأصبحوا كالطيور. كان الملك أجمنون غاطا في النوم وقام فجأة يهذي ويصرخ فدخل عليه وزيره لوذا وأقامه من نومه. وعندما فتح الملك عينيه سأله : أين ابني هيرود ؟ فقال الوزير : مولاي عندما إختفيت ولا نعلم ما حل بك, رفض القوم أن يذهبوا في إترك لقلعة عددهم, ووجدنا حارس خيمة الرسول مفتولا في خيمته, فأردت الذهاب للبحث عنك ولكن الأمير هيرود منعني وقال : أنه أولى بالخروج للبحث عن والده العزيز, فخرج إلى مدينة (ثيتا) للبحث عنك. تنهد الملك مفجوعا في إبنه وقال: أهد سيهلك الأمير, لابد من الذهاب للبحث عنه. وأراد القيام من فراشه ولكن جراحه أثقلته فاستلقى في فراشة متأننا من آلامه. فقال الوزير : لا عليك يا مولاي, بعدها حضرتنا الملكة دبورة وأرتنا في البركة أن ابنك بخير, وأنه قادم إلى هنا, لقد كان منظرا عجيبا في تلك البركة. فنظر إليه الملك من تحت جفونه وهو لا يفهم شيئا, وظن أن الوزير فقد عقله. فقال له : ملكة بركة. ماذا تقول ؟ فقال الوزير : لا عليك يا مولاي إن إبنك بخير. ثم راح الملك في غيبوبة مرة أخرى. في هذه الأثناء كانت الملكة دبورة مع أبنائها الستة يقودون المدد في السماء, وإذ هم قريبين من معسكر الملك أجمنون قالت الملكة دبورة : ذاك هو معسكرنا, ما تقولون يا أبنائي لو نذهب إلى صومعة الكاهن مباشرة, فلعل سموطان بحاجة إلينا هناك, وإن لم يكن هناك فالمسافة ليست ببعيدة من الصومعة إلى المعسكر يمكن للجيش الزحف إلى هناك في غضون ساعات ونخلص الناس من شر ذلك الكاهن الخسيس. رد عليها إبنها الكبير أفتاب بهز رأسه بالإيجاب وقال كيوان : نحن قادرون عليه يا أماه. وإذ هم كالطير في السماء وورائهم ذلك المدد الكبير وكأنه سرب من الجراد كسرت الأم طيرانها يمينا وتبعها أبنائها ومن خلفهم القطيع. وهم كذلك يطيطون حتى لاحت لهم صومعة الكاهن من بعيد فنتبه الكاهن حنباثا إلى صوت أزيز يقترب. فاقترب من شرفته وشاهد ذلك السرب الضخم. حينها دخل حنباثا مسرعا إلى بعض الحجرات في الصومعة وخرج إلى الشرفة ومعه حزمة كبيرة من أعواد الخشب كل عود بطول سلعد اليد. وذهب مرة أخرى وعواد ومعه حزمة كبيرة من الحبال المقطعة, وهي بنفس أطوال أعواد الخشب , وأخذ يصفها تحت الشرفة ويجهزها وهو يطالع من الشرفة إلى ذلك الزحف المقرب. وأخذ يفك أربطة رزمة الخشب على عجل ويصف حباله بجانبها مفردة, ثم إستقام حنباثا على الشرفة وهو ينظر إليهم وقد إقتربوا, وأخذ

وَيَتِمُّ بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ سِرًّا ثُمَّ يَشِيرُ بِفَمِهِ إِلَى قِسْمٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ وَيَنْفُخُ فَإِذَا نَفَخَ تَسَاقَطَتِ الْأَحْرَفُ مِنْ أَصَابِعِ ذَلِكَ الْقِسْمِ مِنَ الْجُنْدِ الَّذِينَ نَفَخَ عَلَيْهِمْ فَيَسْقُطُونَ وَيَهُوُونَ أَرْضًا وَمَرَّةً أُخْرَى يَتِمُّ إِلَى قِسْمٍ أُخَرَ وَيَنْفُخُ وَالْجُنْدُ يَنْظُرُونَ إِلَى تِلْكَ الْحُرُوفِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى أَظْفَارِهِمْ تَتَسَاقَطُ كَمَا لَوْ أَنَّ أَصَابِهَا الْمَطَرُ فَيَسْقُطُونَ وَيَهُوُونَ فِي الْوَادِي. وَتَكْسُرُ عِظَامُهُمْ عَلَى الْأَحْجَارِ الَّتِي فِي الْوَادِي. وَأَصْبَحَ الْجُنْدُ فِي بَلْبَلَةٍ عَظِيمَةٍ وَخُطْبَ جَسِيمٍ. وَأَخَذَتِ الْمَلِكَةُ دُبُورَةَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَتَسَاقُطُونَ وَيَأْتِي مِنْ هُوَ خَلْفَهُمْ فَلَا يَعْلَمُ مَا يَكُونُ هُنَاكَ وَيَلْقَى نَفْسَ الْمَصِيرِ. فَأَصَابَ الْمَلِكَةَ الْحُزْنَ وَالْغَمَّ وَالْغَيْضَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ صَرَخًا يَهُوُونَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا يَهُوَى الذَّبَابُ. وَأَخَذَتِ تَصِيحَ بِهِمْ امْسَحُوا وَاحِدًا تَلُو الْآخَرَ وَانْزِلُوا إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ. بَعْضُهُمْ سَمِعَهَا وَنَجَّحَ بِالنُّزُولِ وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَسْقُطُ. وَأَخَذَ أَوْلَادُهَا يَصِيحُونَ بِهِمْ بِالنُّزُولِ وَذَلِكَ الْكَاهِنُ الْأَفَاقُ يَنْفُخُ فِيهِمْ مِنْ كُلِّ إِتْجَاهٍ. فَاضْطُرَّتِ الْمَلِكَةُ إِلَى النُّزُولِ وَنَزَلَ خَلْفَهَا أَبْنَائُهَا ثُمَّ قَامَ الْجُنُودُ بِالنُّزُولِ وَبَعْضُهُمْ كَانَ مَا يَزَالُ فِي النُّزُولِ فَيَسْقُطُ وَيَمُوتُ حَتَّى نَزَلَ الْجَمِيعُ إِلَى سَفْحِ جَبَلِ الصُّومَةِ وَقَدْ هَلَكَ أَكْثَرُ مِنْ ثُلُثِ الْجَيْشِ. وَأَخَذَتِ الْمَلِكَةُ وَأَبْنَائُهَا يَرِاقِبُونَ الْجَنُثَ الْمَلَقَاةَ عَلَى الصَّخُورِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَتَقْدُمُ مِنْهَا الْمَلِكُ شَمَشُونَ غَاضِبًا وَهِيَ فِي الْأَسَى مَهْمُومَةٌ وَصَاحَ فِيهَا قَائِلًا : هَذِهِ مَعْرَكَةُ الْجَنِّ وَلَيْسَتْ حَرْبُ الْبَشَرِ. فَأَجَابَتْهُ بِسُرْعَةٍ مَشِيرَةً بِعَيْنَيْهَا إِلَى الصُّومَةِ فَوْقَهَا: وَهَلْ ذَاكَ الَّذِي قَتَلَهُمْ مِنَ الْجَنِّ؟ أَنَّهُ مِنْكُمْ. فَهَدَأَ الْمَلِكُ شَمَشُونَ وَقَالَتْ الْمَلِكَةُ: وَلَكِنْ مَعَ هَذَا أَنَا أَلُومُ نَفْسِي عَلَى هَذِهِ الْمَذْبَحَةِ، كَيْفَ لَمْ أَتَنْبِهْ إِلَى أَمْرِ الْكَاهِنِ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ ذُو عِزَائِمٍ وَمَتَمَرِّسٌ فِي السَّحْرِ الْأَسْوَدِّ؟ عِنْدَهَا أَخَذَ الْكَاهِنُ أَحَدَ الْعَصَى وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَتَقَلَّ فِيهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنَ الشَّرْفَةِ فَإِذَا هُوَ يَسْقُطُ وَقَبْلَ أَنْ يَلْمَسَ الْأَرْضَ تَحَوَّلَتِ الْعَصَى إِلَى عَقْرَبٍ عَمَلَقَ أَخْذَ يَلْدَغُ الْجُنْدَ وَالْجُنْدُ حَوْلَهُ يَحَاوِلُونَ قَتْلَهُ وَهُوَ يَصِيْبُهُمْ مِنْ هُنَا وَهُنَا. وَبَعْضُ الْجُنْدِ مِنْ يَحَاوِلُ تَسْلُقُ الْجَبَلَ إِلَى الصُّومَةِ فَمَا زَالَ الْكَاهِنُ يَلْقَى عَصِيهَ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى عَقَارِبٍ عَمَلَقَةٍ فِي كُلِّ الْوَادِي. وَالْجُنْدُ يَحَاوِلُونَ قَتْلَهَا فَتَقْتُلُهُمْ وَتَصْطَادُهُمْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ. وَاجْتَمَعَ الْجُنْدُ عَلَى أَحَدِ الْعَقَارِبِ فَقَتَلُوهَا وَغَرَسُوا رِمَاحَهُمْ فِي أُخْرَى وَمِنْ قَتْلِ مِنَ الْجُنْدِ أَخَذَتِ الْمَلِكَةُ تَشِيرُ إِلَى رِمَاحِهِمُ الْمَلَقَاةَ فَتَنْطَلِقُ الرِّمَاحُ فِي الْهَوَاءِ فَتَقْتُلُ عَقْرَبَ هُنَاكَ وَتَقْتُلُ أُخْرَى بِجَانِبِهَا وَأَوْلَادُ الْمَلِكَةِ يَفْعَلُونَ مِثْلَهَا. وَدَارَتْ حَرْبٌ طَاحِنَةٌ. وَعِنْدَمَا فَرَّغَ حَنْبَاتًا مِنَ الْعَصَى أَخَذَ أَحَدُ الْحَبَالِ وَعَقْدَهُ عَقْدَةً وَاحِدَةً وَتَمَّتْ فِي تِلْكَ الْعَقْدَةِ وَرَمَاهُ، وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْحَبْلُ إِلَى الْأَرْضِ تَحُولُ إِلَى ثَعْبَانٍ هَائِلٍ أَخَذَ يَجْتَاحُ الْبَشَرَ وَتَوَالَتْ مِنْ بَعْدِهِ الثَّعَابِينَ مِنْ فَوْقِ فَكَانَتْ حَرْبًا عَظِيمَةً مِنْ ثَعَابِينَ وَعَقَارِبٍ. وَاجْتَهَدَ الْأَبْنَاءُ فِي مَسَاعِدَةِ الْجُنْدِ عَلَى قَتْلِهَا. وَقَتْلَ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْجُنْدِ وَتَخَلَّصُوا مِنْ عِدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ. وَإِذْهُمْ يِقَاتِلُونَ إِذَا بِصَوْتٍ وَقَعَاتٍ كَبِيرَةٍ تَأْتِي مِنْ أُخْرَى الْوَادِي وَبَعْدَهَا ظَهَرَ الْمَارِدُ جَلْجَلًا مِنْ بَيْنِ الصَّخُورِ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ وَانْقَضَ عَلَى بَهْرَامٍ وَطَرَحَهُ أَرْضًا وَأَخَذَ يَضْرِبُهُ بِضَرْبَاتٍ قَوِيَةٍ لَهَا دَوِيٌّ عَالِيٌّ فَيُؤْلِمُهُ. وَالْكَلُّ فِي قِتَالٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَهَاجَمَ أَنَاهِيدُ ذَلِكَ الْمَارِدُ وَخَلَصَ أَخَاهُ مِنْهُ وَتَعَارَكَ الْأَخُوَّةُ مَعَ ذَلِكَ الْوَحْشِ الْمَكْسُورِ بِالْعَضَلَاتِ الْمَقْتُولَةِ صَاحِبِ الرَّأْسِ الْكَبِيرِ وَكَأَنَّهُ رَأْسِينَ مِنْ رُؤُوسِ الثَّيْرَانِ الْقَوِيَّةِ، وَقَدْ بَلَّغَتْ عَضَلَاتُ كَتْفَيْهِ إِلَى أَذْنِيهِ. وَإِذْهُمْ فِي صِرَاعٍ كَانَ الْجُنْدُ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجْمَعُ قُوَّتَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتُلُ الْأَفَاعِي وَمِنْهُمْ مَنْ تَقْتُلُهُ الْعَقَارِبُ السُّودَاءُ. ثُمَّ سَمِعُوا صَوْتًا مِنَ الصُّومَةِ. الْكَاهِنُ يَصْرُخُ مِنْ شَرْفَتِهِ

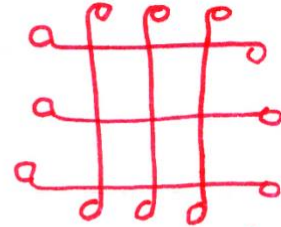
لمن هم تحت السفح بصوت عالي تتناقل الوادي صدها قائلا : سأريكم قوتي سأريكم قوتي. ودخل إلى داخل صومعته حيث كان الملك سايروس وتابعه ما يزالان هناك في أرض الغرفة محشوران وقد إنهارت قواهما. وبعد أن ألقى الكاهن نظرة عليهما توجه إلى أحد أبواب الغرفة المجاورة والتي ليس لها باب يغلق شأن الصومعه كلها. ودخل إلى الأسطبل وحالما دخل وقفت ثلاثة كلاب سوداء وديعة كانت مستلقية مربوطة، ووقفت متلهفة تنظر إليه وهي تلهث فتقدم الكاهن من أحدها وفك رباطة فإذا الكلاب الأخرى تداعبه وتلعق يده بلطف، وأخذ معه يسوقه من حبله لبضع خطوات هناك واستل سكيناً كبيرة كانت معلقة في الجدار مكتوب عليها هذه الأشكال على نصلها العريض .



سيمون



زيتون



شهمون

وجر حنباثا سكينه في بطن ذلك الكلب وشقه بقوة، وأخذ يخرج أمعائه قبل حتى أن ينتظره أن يموت، والكلب يعوي ويصيح. وأخذ حنباثا مصارينه الطويله وجزأها بالسكين، وأخذ ثلاثة قطع منها، كل مصرون بطول الشبر، وأخذ يفرغ ما في تلك المصارين ويشدها بيده وهو يقول ويتمتم: سأريهم من أنا، سيعلمون من أكون ... نعم هكذا هكذا أسرع أسرع. ثم ربط كل مصرون من تلك المصارين من طرفه وهو يقول عند ربطها : هذا من طرفه، وهذا من طرفه، وهذا من طرفه، نعم هكذا. وأخذ تلك المصارين الثلاثة واتجه إلى ناحية باب يفضي إلى خارج ذلك الإسطبل، حيث ساحة خارجية من خلف الصومعة مما يلي الجبل، يحيط بها جدار قصير وليس لها سقف، وفي وسطها شجرة ذات أوراق كبيرة مزروعة في الأرض بطول قامة رجل، وحول غصنها صحن يدور بها وغصنها يخترق الصحن إلى الأرض، والصحن منكس إلى جهة انسيابيه قليلا به صنبور، ومعلق بالشجرة عدة خطاطيف من طيور الخفاش مذبوحة تقطر دما إلى الصحن الذي به ماء الندى الذي يقطر من أوراق الشجرة، فيلتقي الدم والندى في الصحن. فاقترب الكاهن من الصنبور وأخذ يملأ تلك المصارين من ذلك الصنبور ماء أحمر. وكلما ملأ واحدا علقه في معلاق متنقل بجانبه حتى علقها بثلاثتها. فأخذ المعلاق وأخذ بيده الأخرى ثلاثة خفافيش من تلك المعلقة على الشجرة، ورجع إلى زاوية في الأسطبل حيث فرن نار، ووضع المعلاق بجانبه ورمى بتلك الخفافيش في الفرن وانتظرها.

الملكة دبورة عندما رأت ذلك المارد العملاق جلجلان يدفع بأبنائها يمينا وشمالا أخذت من تحت حجابها من رأسها مشطا من حديد، ورمته بقوة على جلجلان وهو يقاتل أحد أولادها، فأصاب المشط رأس جلجلان من قفاه وركز فيه فألمه رأسه وأمسكه وهو يصرخ، فتقدمت

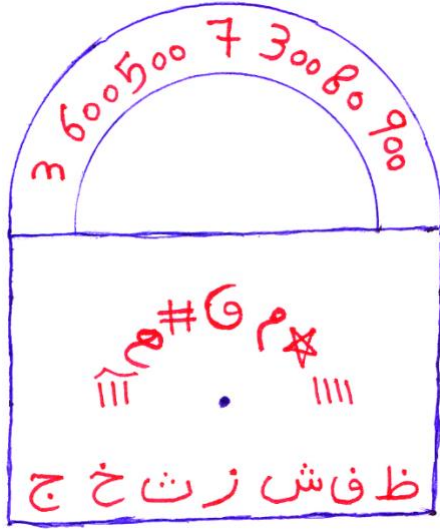
منه دبورة وهو يدور على رأسه وإذا بعقوصها بعد أن سحبت المشط تخرج وتتحرك من حولها كالأيدي الطويلة أو كالحيات, وتقدمت منه وأمسكته من ورائه بظفيراتها فالتوت العقوص حول رقبتة وعلى رأسه فعصرته وسمع صوت تهشم رقبتة, وزادت عليه العصر حتى وقع أرضاً ميتاً. ونظرت الملكة من حولها إلى الجند وهم يصارعون الأفاعي والعقارب العملاقة والتي لم يبق منها إلا القليل, وصاحت في أبنائها قائلة : عليكم بهذه العقارب والحيات. فانتشر أبنائها على المخلوقات الشرسة يساعدون الجند على قتلها.

فتح الكاهن حنباثا الفرن فإذا الخفافيش قد أصبحت رمادا. فأخذ من ذلك الرماد في قارورة صغيرة بجانبه, ورفع معلاق المصارين وتوجه إلى الشرفة ونظر إلى تحت الجبل فلم يرى من مخلوقاته سوى عقربه واحدة وأفعى. فأطلق ضحكة قوية. ونظرت الملكة دبورة إلى فوق فشاهدت الكاهن مطلا من الشرفة. فصرخت قائلة للجند الذين يصارعون الحية والعقرب : لا تخافوا منها, ماهي إلا خيالات ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى, كلها وهم يلاعب بها عقولكم. ثم همت الملكة بالطيران للكاهن فتناول حنباثا أحد تلك المصارين ونثر بعض من رماد الخفافيش داخله وعقده بربطه واحدة وقال وهو يرميه من الشرفة: نهكططقلعسلسينا يا شمعون. وإذا ذلك المصران وهو يسقط من فوق إرتفع إلى أعلى متحولاً إلى حيوان غريب مخيف عظيم. يطير بجناحين كجناح الخفاش ووجهه وصوته الذي يطلقه كمثل الخفاش. وبقية جسمه كالكلب الاسود. فتفاجأت به دبوره وهي طائفة إلى الأعلى وهو أمامها فجلدته بعقوصها كالجلاد فرفسها بيديه فسقطت تهوي إلى الأرض. ثم تماكنت وهي قريبة من السطح فسقطت واقفة يؤلمها صدرها من تلك الضربة. ففرع إليها أبنائها حيث نزل ذلك المخلوق الكلب خفاشي ليكمل عليها. فحاولوا إستمالة إليهم فتبعهم ودخلوا معه في عراك. وجاء أحد الجند وطعنه من خلفه برمح فاستدار عليه المخلوق الذي كان بحجم ثلاثه عقارب عملاقة وعرز أنيابه في الجندي يمتص دمه. والآخرين يرمونه بالسهم والرمح فتعرز في جسمه ولا يبالي بها. وحرك ذيله يضرب به الجند من خلفه حتى أفرغ الجندي من كل ما فيه من دم. ونظرت الملكة دبورة إلى الأعلى وهي تستند على حجر كبير ممسكة بصدرها متألمة حيث سمعت الكاهن يقول من فوق : يا زيتون. وبعد قليل ظهر من الجو كلب خفاشي آخر وكأن الأول لا يكفيهم. وأخذ هذا الأخير يطير ويحوم فوقهم ويتخطفهم ويقذف بهم والجند في كل صوب يصارعون الموت وقد قتلوا تلك العقربة الأخيرة, فتوجه تركيزهم كله على ذينك الوحشان المخيفان ولكن الغلبة كانت للوحشين اللذين لا تؤثر فيهم أسلحة الجن فكيف بالجند المساكين المتقاذفين في كل مكان. ونظروا إلى أعلى حيث سمعوا صرخة أخرى تقول : يا سيمون. وبعد قليل ظهر كلب خفاشي آخر في الجو. عندها شهقت الملكة دبورة ونظرت إلى أبنائها والجند وهم في البلاء والعذاب والصراع ولم تبقي تلك المخلوقات أحدا إلا وجرحته ولا تضرب أحدا إلا قتلتة. فتعاطم عليها أن تكون تلك المخلوقات البشعة بتلك القوة ثم يزداد فوقهم ثالث, وتيقنت أن أبنائها هالكون. عندها نفذ صبرها ونظرت إلى السماء ممسكة بصدرها الذي يؤلمها وأخذت تدعوا من قلبها بحرقة وتقول بقوة وعزم : بسم الله الرحمن الرحيم, أقسمت عليكم يا ملائكة السماء النورانية بسم من سبح الرعد بحمده, ورفع السماء بكلماته, وحط الأرض

بفعله, واستنارت الكواكب بنوره, وزين الليل بوجهه, أقسمت عليك أيتها الروح الطائفة الطائفة المرضية المرضية بالإسم الذي خلق الله به البحر العجاج, فهاج وماج, وتلاطم بالأمواج, وصار كالليل الداج, فسبحت حيتانه, واضطربت أركانه, من هيبة الله ذي الجلال والاکرام, أين روحانية السماء الأولى هيا يا هعقوك, أين روحانية السماء الثانية هيا يا قحخاك, أين روحانية السماء الثالثة هيا يا غقطص, أين روحانية السماء الرابعة هيا ياطصشيم, أين روحانية السماء الخامسة هيا يا قجيزون, أين روحانية السماء السادسة هيا يا هصقحص, أين روحانية السماء السابعة هيا يا دصرز, أين الروحانية الذين عند سدرة المنتهى هيا يا قومذدع, أين الروحانية الذين عند جنة المأوى هيا يا صقاع. ثم نظرت الملكة إلى حيث سمعت صرخة أحد أبنائها وهو يتألم فتوجهت الملكة الام إلى السماء تقول والدموع تنهمر منها خشية واسترقاقا : يا قاف حل الاقفال والتيقاف, وامددني بروحانية الإسعاف, بحق إسم الله العظيم الأعظم هعقجسائيل, الذي جل وارتفع هعقجسائيل, وأتقن ماصنع هعقجسائيل, وشتت وجمع هعقجسائيل, وأمر البرق فلمع هعقجسائيل, والغيث فهمع هعقجسائيل, وكلم موسى فسمع هعقجسائيل, وتجلي للجبل فجعله دكا دكا هعقجسائيل, وخر موسى صعقا صعقا يا هعقجسائيل .

فلم تتم الملكة عزيمتها حتى هبت ريح قوية من أعلى الوادي فعصفت بهم, وغطى السحاب الكثيف نور القمر فأظلمت الدنيا, وأنارها وبقوة برق شديد تبعه رعد هز هز الوادي وكأنها قد قامت القيامة إرتهبت له قلوب الشجعان من الرجال, ونزل البرق يقصف تلك الخطاطيف في الوادي, منها ما كان نازلا فيه ومنها من يحوم فنالت منها الصواعق من دون الجند حتى تحولت إلى رماد كما كانت من رماد, ثم غسلت السماء الجميع بمطر غزير هادئ مما تعالت صيحان الجنود بالنصر في الوادي المظلم, وفرحوا بذلك الغيث القضائي والمائي من السماء. وطارت الأم وطار معها كيوان. وإذ الملكة تدخل من شرفة الصومعة أطلقت عقوصها فقبضت بالكاهن حنباثا ولوت به وهي تدخل أرض الغرفة وتبعها ورائها كيوان, وشدت على الكاهن وهي تسير به إلى الشرفة خلفه, ورفعته بعقوصها معلقا ونظرت إلى عينيه باحتقار واشمئزاز, ثم رمت به من على الشرفة إلى الخارج وهي تنتظر إليه يسقط, ولكن الكاهن الساحر القديرو هو يهوي إلى الأرض مطمأنًا عزم وقال : تال تال شجن شجن توك توك تهص تهص إحملني ياغضة. فإذا به يرتفع يطير في الهواء. فهمت الملكة أن تلحق به وتطير من الشرفة, ولكن بينما الكاهن وهو يطير خلال المطر مبتعدا فرحا بنجاته إذا بصاعقة تصعق به فتحرقة فسقط في الحال إلى سفح الوادي على الحجارة ومات من لحظته, والملكة تشاهده من شرفه الصومعة ثم التفتت إلى ورائها حيث سايروس وتابعه في الأرض محشوران وتقدمت منهما قائلة : هذا مصير الأنذال. ولكن سايروس وتابعه لم يستطيعا سماعها لشدة تعبهما وما هما فيه من العذاب فقالت الأم لكيوان : إذهب وأحضر ديفي ليأخذ المفتاح . فطار كيوان إلى المعسكر في حين كانت الأم تبحث في الصومعة عن القفل ورجعت إلى الأثنان اللذان في الغرفة فسألتهما : أين القفل ؟ فلم يستطيعا الحراك ولا الكلام, ثم حضر أولادها أفتاب وماهتاب وبهرام وبرجيس وأناهيدي إلى الغرفة وأخذوا يبحثون في المكان, حتى أن بهرام صعد إلى فوق الصومعة يبحث ولا أثر للقفل, وبعد قليل

حضر كيوان ومعه ديفي ثم نظرت الملكة دبورة إلى كرسي حنباثا فدفعته برجلها وأزاحت البساط الرث الذي تحته فإذا باب سري تحته فأرادت الأم فتح الباب فتقدم منها ابنها أفتاب وفتح عنها الباب جانبا فدخلت إلى درج ينزل إلى تحت, ودخل معها أفتاب والبقية ينظرون من فوق إلى أهم وأخوهم الأكبر وهما داخل الغرفة السرية. فقالت الأم احضروا ديفي, فأحضروه وجعلوه ينزل من الدرج فتلقاه أفتاب وقدمه إلى حيث تقف



الملكة دبورة وهي تنظر إلى القفل فقالت : لا أظن أنه القفل المطلوب. حينها تقدم ديفي وأمسك بالمفتاح وحاول إدارته فلم ينفتح. فاقتربت الملكة من القفل وألقت عليه نظرة فاحصة وقالت: انه ليس المفتاح الرابع بل الخامس, لابد من فتح الاقفال بالترتيب الذي رتبها به سليمان الحكيم. فخرج الجميع من الغرفة السرية وقالت الأم وهي تشير إلى الملك سايروس وتابعه: أخرجوهما وخذاهما إلى المعسكر. فأخذ أفتاب يسحب الملك سايروس وطاربه. ثم سحب أناهيد التابع أوريا ولحق

بأخيه. ونزلت الملكة دبورة إلى سفح الجبل وتبعها أولادها فتقدمت من الملك شمشون وقالت : هذا إبني برجيس يظل معكم يرشدكم إلى طريق المعسكر, إنه ليس ببعيد من هنا, وإذا كنت تريد أن تأتي معنا فمرحبا بك. فقال الملك شمشون لكبير جنده: اعتني بالجنود سنراكم عما قريب. وأخذ كيوان الملك شمشون وطار به ولحقت به الملكة وأبنائها ومعهم ديفي حتى وصلوا إلى المعسكر فنزلوا إلى أرضه. وكانت هناك روث فقالت لها الملكة : أين الشيخ سموطان؟ قالت روث : إنه في خيمته. فقالت الملكة : إذهبي ونادي عليه ليأتي. فقالت روث : إنه مصاب ونائم في فراشة. فهلعت الام وقالت : أين هي خيمته ؟ فذهبت روث أمامها والام مسرعة من ورائها تدفع مسيرها حتى وصلت. فدخلت عليه في خيمته وقد كان صاحيا مستلقيا فنظر إليها فدخلت عليه وهي حزينة وجلست بجانبه ثم تبعها ابنها أفتاب. فالتفتت إليه وقالت : أفتاب إذهب وفتش عن تلك العشبة وأتني منها. فقال أفتاب : نعم أماه. وذهب. فالتفتت إلى الشيخ وقالت : ماذا حدث لك ؟ قال : بعض العراك هنا وهناك. فقالت الملكة : لقد كبرت على العراك أيها العجوز. فضحك سموطان من قولها. في الخارج كان الملك شمشون يبحث عن الملك أجمنون فأخذه الوزير إلى خيمة الملك : فدخل عليه وكان الملك مستيقظا ففرح أجمنون عند رؤيته وقال : آه يا صديقي أنت هنا؟ قال شمشون : نعم أنا هنا, وما فائدة المصاهرة إذا ؟ كيف حالك ؟ وما الذي تسبب لك بهذا؟

قال أجمنون إنها قصة طويلة أحكيها لك ونحن في رحلة صيد. قال شمشون: أحسنت القول فلا أمتع عندي من رحلة صيد زاخرة بالغزلان. فتضاحكا معا.

حضر أفتاب وبيده العشبة ودخل خيمة سموطان وكانت هناك روث وديفي والملكة فأعطاهما أمه فقالت لأفتاب: أحضر لي موقعا. فقالت روث وهي تنهض خارجه من الخيمة مهرولة: أنا أحضره. فقالت الملكة للشيخ: لم يكن ذلك القفل الذي في مملكة (دلنا) القفل الرابع بل هو الخامس، لذلك لم يستطع ديفي فتحه، ولكننا قضينا على حنباثا فلا شيء يمنعنا من العودة إليه فقد بات أمره سهلا. قال الشيخ للملكة: هل أحضرت الملك شمشون وجنده؟ قالت: نعم. فقال: وكيف فعلت ذلك؟ قالت: هذا أخبرك به عندما نكون لوحدا. فاحمر الشيخ خجلا فدخلت عليهم روث وبيدها الموقعة وقالت لها الملكة وهي تأخذها من يدها: وأحضري بعض الماء للشرب. فذهبت روث لتحضر الماء. وأخذت الام تدق العشب وتطحنه في الموقعة حتى رجعت روث بالماء فأخذت منه الملكة وصبته داخل الموقعة وخلطته مع بعضه وسقت منه الشيخ وقالت: يجب أن تنام الان فالوقت متأخر، غدا صباحا تقوم وكأن لم يكن بك شيء، ثق بي، فقال الشيخ: أنا أثق بك حتى لو مت. فتبسمت روث فأخذتها الملكة للخارج. وفي الخارج قالت روث للملكة: الملك أجمنون كذلك مصاب. وأشارت إلى خيمته فقالت الملكة: حسنا أين هو؟ فدخلتا على الملك أجمنون وهو يحدث الملك شمشون ففرع منها المك أجمنون وقال: من أنت بحق السماء؟ فقال شمشون وهو ينظر إلى خلفه حيث الملكة لدى الباب: انها.. إنها الملكة دبورة أم ملوك الجان، وقد ساعدتنا في السير إلى هنا، كما ساعدتنا في أشياء كثيرة أخرى. وتبسم شمشون في وجه الملكة ضاحكا ورجع بوجهه الى أجمنون وقال بصوت خفيف قريب: أشياء أخرى أحكيها لك في رحلة صيد. وتضاحك الملكان فقال الملك أجمنون: لم أعلم أن للجان أمهات. فقالت الملكة دبورة وهي تتقدم منه: لا ليست لهم أمهات، بل يخرجون من ثمرات الاشجار المتساقطة. فضحك الملكان مرة أخرى فتقدمت الملكة من الملك أجمنون ودقت بعض من العشبة وأعطته يشرب وهي تقول سوف تكون أحسن حالا الآن، ووجهت كلامها للملك شمشون قائلة: يجب أن تدعه ينام الآن. فقال شمشون وهو ينهض: حسنا. ثم خرج الجميع من عند الملك أجمنون وتوجهت الملكة إلى الملك سايروس وتابعه حيث وضعهما الجنود تحت المراقبة وهما مقيدان بالسلاسل حول شجرة كبيرة جالسان على الأرض. والملك سايروس أسند بظهره على الشجرة. فدقت الملكة من العشبة وأسقت كلا منهما منها.

في صحراء الرمال وقبل بزوغ الشمس كانت هاداساه مستلقية نائمه فوق صدر هيرود. وفتح هيرود عينه فانتبهت هاداساه فقامت فزعة وأحست بالخجل من نفسها كما أحس هو بالخجل أيضا. قاما ورتبا نفسيهما وجواديهما وركبا وانطلقا.

خرج الملك شمشون من خيمته فإذا هو يرى كبير جنده قادم ناحيته فاستقبله الملك شمشون بالترحاب وقال له: متى وصلتكم؟ قال كبير الجند: منذ ساعة. فقال الملك شمشون: دع الجند ولا توقظهم لابد وأنهم متعبين، دعهم ينامون. فقال كبير الجند: هذه هي المشكلة ياسيدي، هناك أطفال مزعجين، وعندما ينام الجند يخطفونهم فيختفون. فسارع الملك شمشون إلى الجند وقد بدت على ملامحه الجدية القصوى وتبعه كبير الجند. ولما توقفا بين

بعض الجند رأى الملك شمشون أو لائك الأطفال في كل مكان متشبثين بالجند. فقال له كبير الجند : لقد تلقيت الكثير من الشكاوي وكلها تؤكد أن هؤلاء الأطفال يتحولون إلى أغصان تسحب الرجال إلى باطن الأرض ولا يعودون. عندها كانت خلف الملك شمشون وكبير جنده الملكة دبوره وبيدها تلك الموقعة فقالت من خلفهما: لقد أعطيت لكل من أستطيع الدواء, أما الجند الذين حضروا من جندك لم أعطهم لأنني لو أعطيتهم منه سينامون, هل سستحركون أم أعطيتهم منه فينامون قليلا ؟ التفت إليها الملك شمشون حيث تكلمت وقال : يقولون أن هناك مشكلة في نومهم. قالت : نعم تقصد الصبية؟ فقال الملك وهو يتمعن في الملكة : ماذا تعلمين من أمرهم ؟ قالت : ما قيل لك صحيح. قال: إذا نقتلهم جميعا. قالت: لم نقرر قتلهم بعد. قال: ولم لا, إذا كانوا خطرا علينا ؟ قالت الملكة وهي تذهب مستديرة بعيدا عنه : سنرى ماذا يقررون. عندها لمحت الملكة الشيخ يخرج من خيمته وهو يمشي باتجاهها فخطت الملكة نحوه وقالت له: كيف تشعر هذا الصباح؟ فتبسم الشيخ وهو يلتحف بلحاف وقال : ألا يبدو علي النشاط والقوة؟ فإذا هو يقول ذلك إذ خرج الملك أجمنون أيضا وسار إليهما وهما ينظران إليه حتى وصل إليهما وقال : ألم تعلموا شيئا من أمر ابني هيرود ؟ فقالت الملكة: لا بد وأنه أصبح قريبا الآن, ماذا ستفعلون ؟ فقال الملك وهو ينظر إلى الشيخ : لنجتمع كلنا أولا ثم نقرر. ثم ذهب الملك أجمنون باتجاه مكان ما حبس الملك سايروس تحت شجرته حتى وصل إليه وتابعه يقبع تحته. فتح التابع أوريا عينه ليرى الملك أجمنون فوق رأسيهما فقال الملك أجمنون للتابع وهو ينظر إلى الملك سايروس الغاط في النوم : لديك ملامح تختلف عنه, وتتكلم لغتنا فكيف تعلمتها ؟ قال التابع أوريا : مولاي الملك العظيم أنا نفسي لا أدري, أذكر أنه كان لدي أب وأم وعائلة ولكني لا أذكرهم تماما, فقط تربيت في مملكة الملك سايروس مع الصبية والعيارين واللصوص حتى فقتهم بالذكاء والفراسة فأصبحت من مستشاري الملك, وأنا أتكلم لغتهم هذه منذ صغري. وأشار أوريا بوجهه للملك سايروس النائم قائلا: كما أن الملك يتكلم بلغتي فقط عندما يريد, كما هو حال كثيرين في مملكة (ثيتا) يتكلمون اللغتين ولكن لغة الملك سايروس هي لغة مملكة (ثيتا) الأصلية. حينها صحا الملك سايروس من نومه وشاهد الملك أجمنون فوق رأسه فقال للملك أجمنون: سيدي الملك الحليم. فاعتدل الملك أجمنون وبدت عليه الشدة وهو ينظر إلى الملك سايروس بنظرة ثابتة. فقال له الملك سايروس بقوة : عليك اللعنة. عندها غضب الملك أجمنون ونادى كبير جنده وقال له وهو يشير إلى الملك سايروس : إقطعه نصفين .. لا .. بل ثلاثة أو خمسة أجزاء, إقتلع عينيه أولا . والملك يقول ذلك فزع الملك سايروس واصطك إلى الشجرة خلفه هلعا وأكمل الملك أجمنون قائلا : بل ألقى به في هذه البركة الملوثة المسمومة ليتعفن شيئا فشيئا. فقال الملك سايروس : سيدي الملك الحليم. وانعقد لسانه فقال تابعه أوريا : مولاي الملك ماتستفيد من قتله شيئا ولا تخسر من تركه شيئا. فجذب كلام التابع الملك أجمنون وشد إنتباهه وأكمل أوريا قائلا : بل على العكس, لا بد وأنكم ذاهبون للإستيلاء على مملكته أو على الأصح ماتريدونه.. المفتاح.. وفي هذه الحال المفتاح لديكم هنا, فلم تضيعه بالجهد والمشقة؟ فقال الملك أجمنون للتابع : ماذا تقصد ؟ قال أوريا : أقصد أنه يمكنه تمكينكم منه طالما هو حي معكم. فقال الشيخ سموطان وكان

خلف الملك قادما: هذا صحيح، سيكون ذا فائدة لنا وهو حي أكثر منه ميتا. فهز الملك سايروس رأسه بالإيجاب ثم التفت الملك أجمنون إلى كبير جنده وقال له : أحضر الجميع للإجتماع في خيمتي. وانصرف الملك أجمنون إلى خيمته ولحق به الجميع وجلسوا فتكلم الملك أجمنون وقال : لا نستطيع أن نتحرك من مكاننا هذا قبل معرفة أمر ولدي هيرود وما آل إليه، فقد يرجع إلى هنا فلا يجدنا. قالت الملكة وقد إصطف أولادها واقفين ورائها حيث تجلس : ليس لذلك السبب فقط، إن الجنود متعبين من ليلة البارحة ومن سيرهم طوال الليل. فقال الملك شمشون: ولكن إن بقينا هنا مازالت تلك الصبية تأكل منا ونحن نيام. فقال الوزير لوذا : مولاي يجب قتل الصبية والتخلص من شرهم فنستريح من همهم. قال الملك أجمنون : لا تطاوعني يدي قتل أطفال. ثم نظر إلى سموطان وقال : أراك صامتا ياسموطان، ما تقول في هذا ؟ فقال سموطان : يمكننا أن نترك له هنا إحدى خيامنا أو حرسنا مع رسالة وننطلق إلى مملكة (ثيتا) ونكون قد إبتعدنا عن هؤلاء الصبية، وبعد مسافة ما في الرمال يمكن للجند أن يناموا، ومما يعطي فرصة لهيرود إذا علم بوجهتنا أن يلحق بنا، وبذلك لا نضطر لقتل أحد. ونظر سموطان إلى أجمنون وقال : وإذا لم يجد هيرود رسالتنا فلا بد وأنه في مكان ما، غالبا ذلك المكان هو نفس وجهتنا.. (ثيتا).. اليس كذلك ؟ فقال الملك أجمنون : هذا أحسن الآراء. فقالت روث: لماذا لا ترينا الملكة دبورة أين هو الآن في الماء فيذهب كيوان لإحضاره ؟ قالت الملكة : قد يكون في أي مكان في الصحراء غير معروف، والصحراء كلها متشابهة، لو كان في بيت ما أو في مكان معروف لدينا أو معلم بارز لتمكنا من إحضاره. فقال الشيخ : لا بأس من المحاولة. فنهض الجميع تتقدمهم الملكة دبورة متجهة إلى بركة الماء الراكدة وخلفها الملك شمشون يقول للملك أجمنون : هذا شيء يجب علي أن أراه. حتى وصلوا إلى البركة فمدت الملكة دبورة يديها مستويتان في الفضاء وكفيها بإتجاه الماء وحركتهما فإذا البركة قد أصبحت مرآة. فتعجب كل من الملك أجمنون وشمشون ونظرا إلى بعضهما بدهشة وهما ينظران في الماء هيرود فوق حصانه يسير وبجانبه امرأة على حصانها. فقالت الملكة دبورة: هذان هما. وقالت بلهفة والجميع ينظر ذلك في البركة رؤية صحيحة ليس عليها غبار : إنتظروا، إنهما يخترقان بعض الخيام والجند حولهما، وأرى نيران قدور الجند هناك. وصرخت الملكة دبورة: إنهما هنا. وإذا بصوت من ورائهم يقول : هل تبحثون عني؟ وإذا هو هيرود قد أقبل بحصانه فانطلق إليه أباه الملك وركض هيرود مترجلا وعانقا بعضهما بحرارة. وانطلقت روث ووقفت ورائهما بلهفة وفرح تنظر إليهما متعانقان تنتظر دورها لتسلم عليه. فنظرت روث خلفه فرأت تلك الفتاة قصيرة الملابس فحزنت وانصرفت بعيدا. عانق الأب ابنه بحرارة وهو ينظر من فوق كتف هيرود إلى الشابة الحسنة الواقفة بحياء خلفه. فتركه وقال متجها إليها : ومن هذه ؟ قال هيرود وإذ هي تتقدم لتصافح الملك أجمنون : هاداساه. فصافحت الملك ونظر إليها أجمنون من إخمص قدميها إلى شعر رأسها متعجبا منها، منبها بحسنها. ثم أخذ الملك ابنه تحت إبطه وهي تتبعهما ببطأ وقال أجمنون لابنه بصوت خفيف : كيف تعرفت عليها ؟ من أين جأت بها ؟ فقال هيرود: هذا أخبرك به في رحلة صيد. فضحك الأب عاليا وقهقهه وضحك الإبن معه. ثم توقف الملك أجمنون فجأة واستدار

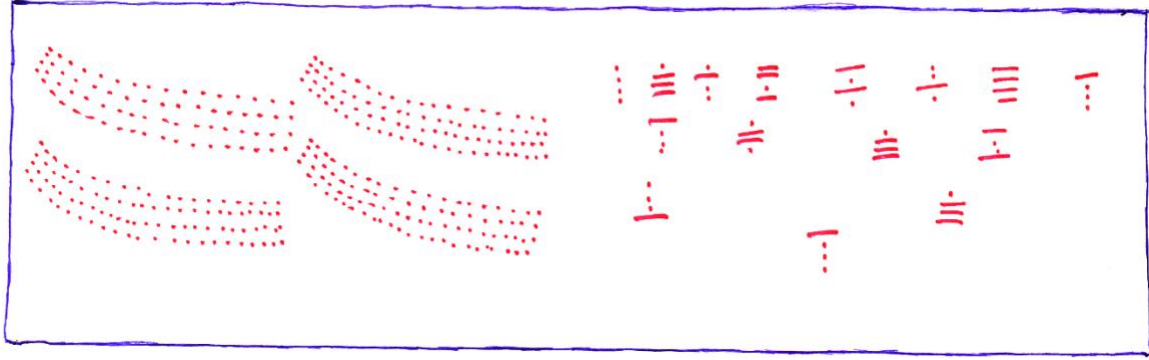
وراءه وقال للجميع : لقد حلت المسألة, وإذ قد رجع إبني أعدوا للرحيل عن هذا المكان المشؤوم .

الفصل السابع

حمل الجند أنفسهم متناقلين ومضوا إلى الصحراء الرملية ومشوا مسافة ساعتين ثم توقف الملك أجمنون وقال للشيخ الذي بجانبه يسير: هل هذا يكفي؟ هل إبتعدنا عن أولئك الصبية بما يكفي؟ فقال الشيخ وهو ينظر إلى الملكة دبورة عن يمينه: أظن ذلك. فتوجه الملك إلى من خلفه وقال: سنعسكر هنا إلى غدا صباحا. وتهلل جميع من خلفه من الجند ممن سمعوه حيث كانوا بالفعل بحاجة للراحة.

عسكروا هناك وضربوا الخيام رغم الشمس المحرقة. ولكن التعب قد نال منهم فلم يأبهوا بالشمس الساخنة وانحشر جند الملك شمشون داخل خيام جند الملك أجمنون حيث لم يحضروا معهم معداتهم عندما طاروا بهم الجن. وحيث كان عددهم أكبر من عدد جند الملك أجمنون فلم تكفهم الخيام للإستظلال من الشمس. واستظل بعضهم بوضع الألفحة فوق رؤسهم في الخلاء. وأخذت الملكة دبورة تدق الكثير من تلك العشبة واعطت منها قدورا إلى كبير جند الملك شمشون الذين لم يناموا وكانوا معها في قتالهم صومعه الكاهن. فناموا جميعهم بعد شربهم من ذلك الشراب الذي أعدته ولم يشعروا بشمس ولا حر. حتى المساء الذي راق فيه الجو وبردت الصحراء فاقودوا نيرانهم وطبخوا طعامهم فأكلوا وارتاحوا وترمسوا. وتجمع في الرمال الملك أجمنون والملك شمشون وهيرود وكبير جند الملك أجمنون وكبير جند الملك شمشون والشيخ وروث وديفي وأم الجن وملوك الجن السبعة ومعهم بالطبع الوزير لوذا وشهلون. فأوقدوا نارا كبيرة وسطهم ومن حولهم الجند في كل مكان على تلك الرمال الناعمة فتجادبوا أطراف الحديد كلا مع الذي بجانبه. وملوك الجن مع أمهم صامتين ينظرون إليهم. فنظر إليهم الملك أجمنون بعد أن كان يتحاور مع الملك شمشون صهره الجديد وقال للملكة دبورة: لما أنتم صامتون؟ ألا يعجبكم مجلسنا؟ فقالت الملكة: ليست كل بعرة خنفساء، وليست كل سوداء صخرة. فقال الملك شمشون: ماذا يعني هذا؟ ونظر شمشون إلى أجمنون قائلا: ماذا تعني بهذا؟ فتابعت الملكة قائلة: إجتاز نبي الله موسى في سفره وترحاله... عندها إنتبه الجميع وانصتوا لها وهي تقول: إجتاز بعين ماء يجري بين صخور الوادي في الجبال، فاغتسل وشرب ثم طلع الجبل كي يصل، وإذ هو فوق إذ شاهد فارس قد أقبل على العين وترك كيس نقوده وشرب من العين وركب فرسه ونسي كيسه، فجاء بعده راعي غنم مع غنمه إلى العين فرأى الكيس فأخذه وأخذ غنمه وانصرف بها، ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس والمسكنه وعلى ظهره حزمة حطب فحط حزمته هناك واستلقى ليستريح، فعاد الفارس يطلب كيسه، وفتش عنه في المكان فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به، فلم يزل يضربه حتى قتله، فقال موسى: يا رب كيف وأنت العادل يكون ما رأيت؟ فأوحى الله إليه أن الشيخ كان قد قتل أبا الفارس، وكان على أبي الفارس دين لأبي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهم القصاص وقضى الدين الذي على كل منهم وأنا حكيم عادل. فقال الملك أجمنون: نعم، العدل أساس الملك.

فقال شهلون لمن بجانبه : من الذي عليه دين قتل أبا من منهم, كيف حدث؟ لم أفهم شيئا. فسمعه الحاضرون فضحكوا عليه. عندها قال الملك أجمنون لكبير جنده: أحضر لنا تابع الملك سايروس وفك قيده قبل أن تحضره. إنطلق كبير الجند واستغرب الحاضرون وقال الملك شمشون للملك أجمنون : ما تبغي به ونحن سائرون لغزوهم؟ فقال الملك أجمنون : إنني أرى فيه شيء, لقد أعجبني ذلك الماكر, إنه يصلح لأمر السياسة, عقل كمثل عقله يحفظ دائما رأس صاحبه. فإذا تم كلامه وقد حضر التابع بين يديه فأفسح له مجلسا بجانبه وقال له : إجلس هنا. فجلس متعجبا محتارا ثم قال له الملك : ألا تذكر شيء عن مدينة آبائك وأجدادك؟ قال : أذكر ولكن ليس تفصيلا واضحا يا مولاي, ولا أجزم بصحته حيث كنت ما أزال صغيرا جدا. ثم توجه الملك بالكلام إلى الملكة دبورة وقال : هل تستطيعين عمل شيء لمعرفة قصة هذا الرجل كيف إنتهى مع أولئك القوم؟ فقال الملك شمشون : لقد عملت ذلك في الماء ولا ماء هنا غير هذه الرمال الكثيفة. فقالت الملكة دبورة: لا أحتاج إلى الماء. فقال الملك أجمنون : عمك هناك في البركة كان لمعرفة الحاضر, فهل تعرفين الماضي؟ فقامت الملكة وقام معها أبنائها السبعة وتقدمت وخطت في الرمل بإصبعها .



والملكة بعد أن رسمت الأشكال وأخرجت الضمير أخذت تمرر إصبعها على الأشكال تقرأها و ترفع رأسها إلى الملك تخبره بما تقوله الرمال فقالت : انه ابن أخيك. فتعجب الملك ولكن التابع أوريا كان أكثر عجباً فنظرت الملكة دبورة إلى التابع أوريا وقالت : ابن أخيك الذي هو أكبر منك, كان متزوجاً وأنجب منها ابناً واحداً ثم ذهب هو وعائلته وعسكره للصيد ولم يعودوا. عندها قام الملك أجمنون وقال : هذا صحيح لقد حدث هذا منذ زمن بعيد. فقالت الملكة دبورة وهي تنظر إلى الرمل وتشير إلى التابع أوريا : هذا هو ابنه, أما بقية عائلته فقد قتلهم جند الملك سايروس وأسروه وأخذوه معهم. عندها فرح الملك أجمنون فوقف التابع على رجليه ينظر إلى الملك أجمنون وقال الملك وهو يمسك بعضدي أوريا : لقد عرفت منذ رأيتك أن هناك شيء بداخلك يشدني إليك, ثم إحتضنه . في الصباح إستيقظ الجميع وجدوا في السير وسار إلى جانب الملك أجمنون ابن أخيه أوريا والملك مسرور بلقائه وبحصوله على رجل سياسي مثله في ركبه.

في مملكة (ثيتا) كان ابن الملك سايروس يستعد للقائهم . فها هو ابنه مرقس يراقب جنده وهم ينقلون الألواح الكبيرة الضخمة ويضعون الأعمدة في ساحة المدينة ثم يضعون الألواح فوقها، لوح وبجانبه لوح يمه للذي بعده حتى سدوا فضاء المدينة وظللوها بالألواح القوية المتينة. ثم أخذ مرقس وهو فوق سطح المدينة المظلل قدر من الماء وصبه عليه فلم يتخلل الماء اللوح ففرح بذلك ونزل إلى خارج أسوار المدينة ودخل إليها.

وصل ركب الملك أجمنون إلى أسوار مدينة (ثيتا) وتوقفوا على مسافة بعيدة عن مرمى السهام. ثم نادى الملك أجمنون كبير جنده و قال : أحضروا سايروس. فأحضروه إليه مربوطاً فوق فرس فقال سايروس : يمكنني مساعدتكم. فقال له الملك أجمنون : وكيف تفكر أن تساعدنا؟ فقال سايروس : أذهب إلى المدينة وأقنعهم بالاستسلام. فقال الملك أجمنون: ليس بهذه الطريقة تساعدنا. واستدعى الملك إثنين من جنده وقال لهم : تقدموا به إلى أبواب المدينة إلى حيث يستطيع من بالمدينة سماع صوته. وتوجه الملك أجمنون بالكلام إلى سايروس قائلاً له : يمكنك أن تكلمهم، ولكن من خارج أسوارها. فتوجه به الجنديان فقال لهما الملك أجمنون وهما يتقدمان به : إذا أحسستم منه الغدر إقتلوه، وإذا لم يجيبوه أرجعوه. فقال سايروس وقد تقدما به : أيها الملك الحقيق . وتقدم به الجنديان إلى حيث فتحة في الجدار تفتح وتغلق بإحكام فتكلم سايروس وقال : يا بني ليس لنا مفر هنا اليوم، لديهم ما ليس لدينا، لديهم الجن السفلة، فادخر دمك ودمائنا، لا يريدون سوى المفتاح أنا ضامن لك هذا دعهم يأخذوه ويمضوا في سبيلهم، وإلا أضعت أنت اليوم ما بناه أجدادنا منذ مات السنين. فأجابه ابنه مرقس من تلك الفتحة حيث كان ينظر إليه قائلاً : ونحن لدينا ما ليس لديهم. وأمر الجند فاطلقوا سيلاً من السهام من تلك الفتحة أصابت الجنديين والملك سايروس أبيه معهم حتى أنها خرقت أجسادهم جميعاً قبل أن يسقطوا إلى الأرض. وأتت على خيولهم كذلك فوقهم. حينها أطلقوا من الفتحة سهماً كبيراً إلى الفضاء وفيه شعله نار كبيرة. بعدها سدوا تلك الفتحة وأحكموا إغلاقها والملك أجمنون وجماعته يشاهدون ما حصل. فإذا بالمدينة تبدأ تغوص في الرمال رويداً رويداً وأحدث ذلك جلبه في جنود الملك أجمنون وأخذ الجميع يتكلمون مع بعضهم عن ما يحدث أمامهم غير مصدقين أن تلك المدينة الكبيرة تتحرك إلى تحت الرمال حتى إختفت المدينة تماماً في الرمال. بل وغاصت إلى أبعد من مستوى الرمال وأخذت الرمال تزحف عليها من الجوانب فأردمتها تحتها حتى لم يبق منها شيء. ولم يتجراً بعد ذلك أحداً من جانب الملك أجمنون بالتحرك من مكانه غير الشيخ سموطان حرك فرسه متجهاً إليها حتى وقف فوق رمالها ونزل عن فرسه وحفر قليلاً في الرمال فلم يجد لها أثراً. فركب فرسه وعاد إلى صفوف الملك أجمنون وقال له : أي نوع من السحر هذا؟ صحيح ما قيل عن ابن الملك سايروس ولم أظنه بهذه البراعة. فتكلم الملك أجمنون مع التابع ابن أخيه أوربا وقال له : كيف ذلك ؟ فقال التابع : لا علم لدي. حينها تقدم هيرود إلى الملك والشيخ وقال لهما : أنا أخرجها لكم، وإذا خرجت وظهرت بادروا بالهجوم عليها. ثم اختار هيرود ثلاثة من الجان وقال : أناهيد أفتاب بهرام تعالوا معي. وانطلق هيرود بهم إلى الينبوع الذي إلتقى عنده بهاداساه. وإذا هم يصلون هناك شاهدوا ثلاثة فرسان عند رأس الينبوع فمضوا إليهم وقتلوهم وقضوا عليهم دونما

صعوبة. ونظر هيرود إلى الينبوع فإذا مياهه قد ارتفعت وعلت إذ لم تجد لها مخرجاً. فقفز هيرود إلى الماء فوصل الماء إلى صدره وسار حتى دخل النفق وسار فيه قليلاً وقبل أن يصل إلى السدة كان النفق قد امتلأ بالماء إلى عنق هيرود فخاف الغرق فرجع ولم يصل إلى أول النفق حتى غطاه الماء تماماً وامتلاً النفق بالمياه عن آخره. فرجع سباحة وبالكاد خرج ليتنفس فوق الماء. وكان الجن هناك فوق على رأس النفق فقال أفتاب : ماذا حصل ؟ فرد عليه هيرود وهو يعوم في الماء قائلاً : في آخر هذا النفق سد ينبغي فتحه لتدخل مياه الينبوع إليه. عندها قفز أناهيد إلى الماء ودخل في ذلك النفق حتى وصل إلى السد الحاجز فتأمل ثم رجع. وعندما خرج من النفق كان هيرود خارجاً واقفاً مع الجن على رأس النفق فقال لهم أناهيد وهو يعوم : إذا فتحت دفعني الماء إلى الداخل، كيف استطاعوا إغلاقه ؟ فقال هيرود : لم تكن المياه بهذا العمق حينها، هي كذلك الآن لأنهم سدوا مخرجها فتجمعت، قريباً ستعلو ذاهبه إلى الرمال، هل نربطك بحبل وتدخل في النفق ونمسك بالحبل ؟ فقال أفتاب : لا أظنه يصمد مع قوة الماء وقد ينقطع الحبل. فقال هيرود : ظننتكم معشر الجان تسكنون تحت الأرض؟ فقال بهرام : وأنتم تسكنون فوقها هل تطيرون في الهواء. فقال أناهيد وهو في الماء : أولئك يدعون بالغواصة، نحن لا نسكن الماء. فقال هيرود : نربط المغلاق بحبل ونشده من هنا. فقال أناهيد: إن مغلاق السدة ليس عمودياً وإنما على الجانب. حينها نظر الأخوة الثلاثة إلى بعضهم البعض وقال أفتاب لأناهيد الذي بالماء : هل ممكن هذا ؟ فقال أناهيد : بل ليس غيره، لما لم نفكر في هذا من قبل وقد أتعبنا أنفسنا بالقفز في الماء؟ فقال بهرام : ربما لأنه هناك غيرنا هنا من يفكر لنا. وتضاحك الأخوة الثلاثة وهم ينظرون إلى هيرود فقال لهم هيرود : ماذا ؟ نفكر في ماذا ؟ فقفز أناهيد من الماء خارجاً ووقف عند إخوته على رأس النفق وأخذ يعصر ملابسه من الماء فقال له أفتاب: إذا هيا. فنظر إليه أناهيد قائلاً : لقد خرجت لتوي من الماء. فنظر إليه أفتاب بشدة وحزم قائلاً له : نحن أخويك الأكبر منك سناً. فتقدم أناهيد من أعلى رأس النفق وهو غاضباً ومد يده إلى داخل النفق فطالت وامتدت يده حتى قبض بالسد الحاجز وتلمس المغلاق فأمسكه وفتحه فتدافعت المياه إلى داخل النفق وبدأ منسوب المياه في الينبوع بالإنخفاض فركبوا جيادهم راجعين .

إقتربت الملكة دبورة من الشيخ سموطان على ظهر جوادها فقال لها سموطان: أصدق أن المدينة تغوص ولكن إذا غاصت المدينة فلا بد أن تخلف ورائها حفرة، وإلا ما الذي غطاها من فوقها بالرمال وكيف سترتفع وكل ذلك الرمل عليها من فوقها لأصبح الوزن ثقيلاً جداً ؟

داخل مملكة (ثيتا) وقد أصبحت مظلمه دخل ابن سايروس الأمير مرقس غرفة خاليه من كل شيء. وأردف الباب وراءه وجلس وسطها ووضع كفيه متلاصقان أمام صدره ثم بدأ يقسم ويزيد من القسم ويعلو صوته بالتلاوة ويتمتم ويقول : آج أهوج جل جليوت جلجلت هي هل هلهلت طيطغت غلمهت شماخ أشمخ سلمه صمصام مهراش طمطام بازخ شرنطخ برهوت ياه يوه نموه أصاليا نجا عاليًا صلصلت حوسمت حوسم دوسم براسم شلمهت

أرمخت تعداد أيزام سنداد كاهر تشمخت يملخ شميأنا يانوخ دامخ يشموخ على مانرم حقا
يرون بقتضب تناو كماه أواه هشكاخ هشكاخ سمشا شلمخا شلمخ عيطلا .

في صفوف الملك أجمنون تكلم أوريا وقال لهم وهم ينتظرون : مرقس ابن سايروس ليس
رجلا عاديا ويستمد قوته مما حوله.. الرمال.. فما أتم كلامه حتى بدأ ذلك الرمل الذي
المدينة تحته يهتز. وتجمع فوق بعضه من جميع الجوانب إلى الوسط حتى شكل هيئة رجل
ضخم يجلس القرفصاء راسا بكفيه أمام صدره مغمض العينين جسمه من الرمل. وبدأت
المدينة ترتفع من تحته وترفعه معها وهو لا يتحرك من وضعيته وجموع الملك أجمنون
يشاهدون ما يحدث حتى وصل اليهم هيرود وأفتاب وبهرام وأناheid وأخذوا يطالعون ذلك
التمثال الرمي الذي ظهرت المدينة تحته إلى آخرها. وهو لم يتوقف عن الإرتفاع حيث
توقفت المدينة بل واصل بالارتفاع إلى أعلى بجلسته تلك لا شيء تحته. وبعد قليل توقف
عن الارتفاع وفتح عينيه فانقز الجند من ذلك المنظر المهيب وقفز إلى الرمل واقفا فإذا
هو رجل عملاق بطول عشرين مترا من الرمل على هيئة وشكل الأمير مرقس. فقال أوريا
وهو بجانب الملك : لا مفر من الرمال في الرمال. وأطلق أوريا حصانه هاربا فصرخ
عليه الملك أجمنون قائلا : أيها الخائن الجبان. ثم أخذ الملك أجمنون ينظر إلى أوريا يبتعد
بحصانه وتحسف عليه. وأخذ العملاق الرمي يلوح بيده على الجند فتكشطهم الرمال
ويقذفهم في كل مكان. ورجليه تحدث الزوابع الرملية القوية الدوران فتلقي بالجند وعتادهم
على بعضهم داخل تلك الزوابع. وأخذت أسلحه الجند تتطاير فتصطدم بالجند فتهلكهم
فصرخ بهم الملك أجمنون قائلا : تفرقوا .. تفرقوا واخذ الجميع كل ينجو بنفسه. وأمسك
هرمس بروث وديفي وطار بهما بعيدا في معزل وطارت الملكة في السماء ويد ذلك
العملاق تتبعها من تحتها وهي تطير وتتنظر إلى تحتها إلى أرجل العملاق الذي أحدث
الزوابع إلى بطنه. فلحقت بها يده فأمسكها وسحبها إلى بطنه حيث الزوابع الرملية
فارتطمت الملكة بقوة على الرمال عندها تهافت الأخوة الستة إليها ودخلوا في بطن الزوابع
وأخذوا يدورون بسرعة حول أهم ثم أمسكوا بها وقفزوا بها بعيدا عن العملاق الرمي.
في تلك الأثناء إقترب أوريا من نافذة جدار المدينة على فرسه وطقق على النافذة
وهو يقول بلغتهم : أنا أوريا إفتحوا لي أنا مستشار الملك سايروس أوريا إفتحوا. ففتح من
بالداخل النافذة فرأوه وعرفوه فقال لهم : إفتحوا لي البوابة بسرعة. فقالوا له : هات يدك
فناولهم يده فسحبوه من النافذة عن ظهر جواده إلى الداخل. وهو بالداخل أخذ ينفض الغبار
عن نفسه وسألهم : أين الأمير مرقس فقالوا له : أنه في خلوته. فتوجه إليه أوريا والجند
في الخارج يتقاذفون في كل جهة. ومن يضربه العملاق بيده تلتصق تلك الرمال وتخرق
جسمه. وقام يحصدهم مع خيولهم دونما أي مقاومة من الجند سوى محاولة الهرب من
أمامه. ودخل أوريا على الأمير مرقس الغرفة وهو جالس هناك جلسه القرفصاء مغمض
العينين وكفيه أمام صدره. ومن شدة تركيزه لم يحس بأحد يدخل عليه فدار أوريا خلفه
وعندما إستل سيفه سمعه مرقس وفتح عينيه ولكنه كان متأخرا فجر عليه أوريا سيفه
بضربه قويه فصلت له رأسه عن جسمه متدحرجا على أرض الغرفة وفي نفس اللحظة

تهاوى ذلك العملاق الرملي الذي يصرع الجند، وتلاطمت رماله بالأرض وتهدم فرجعت مرة أخرى مجرد رمال ذهبية في الصحراء. وانكشف جو المعركة عن تلك المذبحة العظيمة والكل جرحى أو مقتولين مغبرين متألّمين. إلا من تمكن من الهرب منهم فقد سلم. وأخذ الملك أجمنون يسير ويتفقدهم عن يمينه وشماله وأمامه. وتوقف لحظة حيث رأى الملك شمشون راقدا هناك. فأسرع الخطى نحوه فإذا هو قد أصيب بفأس على رقبته، فأسه طيرته الزوبعة فثبت مرتكزا على رقبه الملك شمشون وجلس الملك أجمنون عند رأسه وأمسك بيده ينظر إليه وهو راقدا على ظهره مدميا وهو مازال فاتح عينيه لم يمت بعد، وانما يحاول أن يقول شيئا. والملك أجمنون حزينا عليه يحاول سماع ما يريد أن يقول. ثم قال شمشون بصعوبة والدم يخرج من فمه: هل تستحق رغباتك كل هذه الدماء؟ وفارق شمشون الحياة فبكاه الملك أجمون وقال له وهو ممسكا بيده: سأخبرك يا صديقي عندما نخرج للصيد معا.. سأخبرك. عندها حضر إليه هيرود فرأى أباه في تلك الحال فأخذ الملك أجمنون ينظر إلى ابنه متعزيا به حتى وصل هيرود عند أبيه فقال له الملك أجمنون بحزن: لقد بدأت التعود على أن يكون لدى صديق. ثم قاطع لحظتهما تلك عندما نظرا إلى حيث صوت يأتي من المدينة. فاذا هم يفتحون البوابات والملك وابنه والجند ينظرون إلى من يقدم عليهم بعد ذلك العملاق الرملي. فاذا ستين فارسا مدرعين بالادرعة السوداء، ويركبون خيول سوداء وكل ما لديهم من أسلحة هي باللون الاسود اللامع، واختلطوا بالسواد حتى صار جزء منهم. وتقدم أولئك الفرسان الذين لا تظهر وجوههم من الخوذ السوداء التي يلبسونها. تقدموا في ثلاثة صفوف كل صف عشرين فارسا يخرجون على ظهور خيولهم من البوابة متجهين إلى جند الملك أجمنون. فتحفز الجند للقائهم ولملموا ما يستطيعون وتجمعوا استعدادا لهم. ثم تراكض أولئك الجند السود هاجمين عليهم فاستهان جند الملك أجمنون بقله عددهم ولكن عندما وصلوا إليهم وبدأوا بقتالهم علموا أنهم جند لم تكتب لهم أن يموتوا بأسلحة البشر. فأخذوا يقتلون من جند الملك أجمنون. وساعدت الجن في قتالهم ورددهم ولكن كلما حاولوا قتل أحدهم لا يموت. وسموطان يقاتل معهم وإذا ما وجد فرصة صعبة أغرز سيفه في الجندي ولكن تلك الفرصة الصعبة تذهب هباء، حيث لا تؤثر فيهم. فقال الشيخ لمن حوله من الجن والجميع في صراع مع أولئك الفرسان السود قال: لا بد من قتل أولئك الصبية، ان أرواحهم تسكن هؤلاء الجند لذلك لا يمكن قتلهم. فقالت الملكة دبورة: لا بد وأن هناك طريقة أخرى. فقال الشيخ وهو يبارز: لا توجد طريقة أخرى وإلا أجهز هؤلاء الفرسان على من تبقى من الجيش، أرواح الصبية ستكون فداء لأرواحنا كما كانت أرواحهم فداء لهؤلاء. عندها طار الشيخ وطارت معه دبورة ولحق بهم كيوان وبهرام فطاروا حتى وصلوا إلى عند المعبد حيث الأشجار الكثيفة وحطوا هناك وإذا بالمكان ساكن في الغابة. تقدم الشيخ من المعبد وقريبا من مدخله سمعوا أصوات ضحكات ثم ظهر بعض الصبية يركضون إليهم، منهم من يركض من داخل المعبد ومنهم من وراءه وأولهم من جاءت من داخل المعبد بنت جميلة خرجت فرحة تركض باتجاه سموطان وهي تقول: بابا بابا والشيخ ينظر إليها حتى إذا ما وصلت مهرولة تريد أن تحتضنه قطع رأسها بسيفه والشيخ يتألم لها. فإذا أحد أولئك الجنود السود الستين يقع على الأرض ميتا في أرض

المعركة دونما أن يمسه أحد. ثم أخذ بهرام وكيوان والأم الملكة والشيخ يقتلون أولئك الصبية ونفطرت لهم قلوبهم وهم يتألمون لهم من منظرهم وهم مضرحين بدمائهم، وكلما قتلوا واحدا منهم يموت من أولئك الفرسان السود واحدا وهكذا حتى قضوا على جميع الصبية وكذلك بالمقابل مات جميع الفرسان السود الستين فارسا. عندها فتحت أبواب المدينة وإذا يظهر منها أوريا وقد تقدم قومه إلى أن وصل إلى حيث الملك أجمنون فنظر إليه الملك أجمنون وكتفه ينزف مستندا بركبته على الأرض فقال له أوريا : أنا لم أهرب وإنما إستعملت الحيلة، ولو لم أفعل ذلك لكان ابن سايروس قتلنا جميعا، لقد قتلتك لهذا إختقت تلك الزوبعة الرملية. فنظر إليه الملك غير مصدق. فقال له أوريا : تصدق أولا تصدق هذه هي الحقيقة، وهؤلاء هم حكماء المملكة وقد أقنعتهم بالإستسلام.

بعدها دخل الجميع إلى المدينة وقد حضر الشيخ والملكة وأبنائها فدخل أجمنون المدينة وعند دخوله القصر والجماعة كلهم وراءه تلفت إلى خلفه حيث أوريا يسير مع الحكماء خلفه فقال له : أين القفل ؟ فقال أوريا : لا أعلم. والتفت أوريا إلى الحكماء مع حوله ثم نظر إلى أحدهم وسأله : هل تعلم أين القفل ؟ فتقدم إليه وقال : لا علم لي به. فنظر الملك أجمنون إلى ذلك الشخص يتفحصه وقال لأوريا : ومن هذا ؟ فقال أوريا : هذا من مستشاري ومرافقي الأمير مرقس ابن سايروس ومن المقربين منه، وهو من أعز أصدقائي، أحد القلائل الذين أثق بهم. فنظر الملك أجمنون إلى الشيخ سموطان في عينيه ثم نظر سموطان إلى كيوان فتقدم كيوان من صديق أوريا تابع الأمير مرقس وقبضه من قفاه وحمله عاليا إلى أن أوصل رأسه إلى سقف القصر وهو يقول له : أين القفل والارميتك الى الأرض؟ فقال التابع وهو يصرخ : صدقتي صدقتي لا علم لي وكل شيء تحت أمركم فتشوا عنه كما تشاؤون. عندها أشارت الملكة إلى كيوان بيدها وقالت: أنزله فنزل به كيوان من هناك إلى الأرض ثم تقدمت الملكة دبورة من حائط أبيض من حيطان القصر ورفعت يدها إليه وحركت بكفيها بإتجاهه وهي تنفخ على الجدار فظهر في الجدار إبن الملك سايروس مرقس وهو في غرفة وسطها القفل ومعه بعض الرجال، فحمل أربعة من الرجال القفل ووضعوه على عربة، فساق رجل يلبس كالكهان تلك العربة. عندها تقدم الشيخ إلى حيث الحائط وقال : قيسوس الرومي. فتنبه إليه الجميع ثم نظروا في الجدار فإذا ذلك الكاهن يعدو بالعربة المحمل بها القفل إلى كهف ودخل فيه. بعدها إختفت الصورة من الجدار فالتفتت الملكة إلى الشيخ وقالت : إنهم صادقين. لقد أبعد مرقس القفل قبل مجيئنا عند ذلك الكاهن. وقالت للشيخ وهي تقترب منه : هل تعرف ذلك الكاهن؟ فقال الشيخ سموطان وهو ينظر إلى الأرض : نعم إنه قيسوس الرومي، أحد معارفي. إقترب الملك أجمنون من الملكة دبورة وقال : أنظري لي ما حال هذا التابع معنا ساعة ما خرج علينا ذلك العملاق الرملي. ونظر الملك إلى أوريا وهو يقول ذلك إلى الملكة. فاقتربت الملكة مرة أخرى إلى الجدار وعملت كذلك فخرجت الصورة بذلك العملاق يضرب الجميع والتابع يخرج من الصفوف ويدخل من فتحة المدينة ويدخل على ابن سايروس ويقتله فينتهي ذلك العملاق الرملي في الحال وانتهت الصورة. عندها تلفت الملك إلى أوريا وأوريا ينظر إليه بأسى وقال له: الآن صدقتني يا عماه؟ فقال الملك أجمنون : نعم يابني. واقترب

منه وأمسك بكتفه وقال : سامحني، مثلي يجب أن يشك في كل أحد. فهز أوريا رأسه بالأيجاب والتسامح ثم إلتفت أجمنون للشيخ والملكة وقال : والآن ما العمل ؟ فقال الشيخ: أرى أن نستريح هنا لبعض الوقت حتى يستجمع الجنود صحتهم ونحن كذلك معهم ثم نطلق وراء قيسوس الرومي. إلتفتت الملكة ثم سارت إلى أفتاب وقالت له : هل تذكر تلك العشبة من أين أتيت بها ؟ فقال : بلى. فقالت: إذهب وأتني منها بكمية كبيرة، فالمصابين كثر. فهز رأسه وانطلق. خرج هيرود من تلك الغرفة وخرجت وراءه هاداساه فشاهدتهما روث وتبعتهما، بينما كان أوريا وصاحبه ينظران إلى روث وهي تتبعهما خارجه من الغرفة. وكان هيرود يسير يرافق هاداساه حينما إقتربت منهما روث على عجل ودخلت تسير بينهما وقالت لهاداساه : إذا لما لا نتعرف على بعضنا أكثر. وأمسكت بيدها هاداساه ومشيت بها وهي تنظر إلى هيرود الذي وقف ينظر إليها تأخذ منه هاداساه. فقالت روث لهاداساه وهي ما تزال ممسكة بذراعها تمشيان معا وخلفهما ديفي وهرمس : إذا كيف إلتقيتما؟ قالت هاداساه : من تعنين ؟ قالت روث : هيرود. قالت هاداساه: إلتقينا بالصدفة عندما كان يبحث عن أبيه الملك. وسكتت فقالت روث لها : ثم ؟ فقالت هاداساه : ثم ماذا ؟ قالت روث : صفي لي بالتفصيل. فضحكت هاداساه وقالت : حسنا ولكنها قصة طويلة. فقالت روث : أنا أحب القصص الطويلة. ومضت مع بعضهما.

بعد غروب الشمس دخل هيرود على أبيه الملك أجمنون وهو في غرفته يستريح وقال له الملك وهو ينظر إليه : آه يا بني، لقد إشتقت إلى ديارنا. فقال هيرود : نعم لقد إشتقت إلى أمي وإخوتي. وجلس الملك متفكرا على سريره ومن خلفه لدى الباب ابنه هيرود. وراح خياله في مملكته وماله هناك من حياة الراحة والدعة .

الفصل الثامن

في نفس الوقت في مملكة الملك أجمنون التي جلس الملك يفكر فيها دخل الحاجب على ابنه الأمير سامويل وقال : شيخان بالباب يودان مقابلتك سيدي. فأذن لهما بالدخول فدخل عليه شيخان كل منهما ذولحية طويلة بيضاء. واحد طويل القامة والثاني قصير. فتقدما من مجلس الأمير سامويل يمشيان والأمير يراقب تقدمهما حتى إذا ما وصلا إلى منتصف المجلس قال لهما الأمير سامويل من كرسيه حيث يجلس على العرش : هل أعرفكما ؟ لابد وأننا قد تقابلنا من قبل, فلامح وجهيكما ليست بغريبة, من أنتما ؟ فقال الشيخ الطويل : نحن لم نلتقي من قبل سيدي الأمير ولكن ثق بأنك لن تنسى وجهينا بعد اليوم. فارتاب في أمرهما الأمير وأمر حرسه بالقبض عليهما فتحرك الجند للامساك بهما ولكن الشيخان لم يتحركا من مكانيهما بل أخذوا ينظران إلى الحرس بتركيز شديد. فأخذ الحرس يتهاوون إلى الأرض يتألمون ويعتصرون والأمير في ذلك ينظر مذهول مصعوق من أمرهما حتى أن الزبد أصبح يخرج من أفواه الحرس وكأن ثعبان قد لسعهما. فقام الأمير سامويل من كرسيه ونزل ينظر إلى حرسه وهم صرعا بلا حراك والزبد يملأ وجوههم وأفواههم. ثم توجه الشيخ القصير إلى الأمير سامويل وقال له : إطمأن هذا فقط لتعلم قدراتنا أما أنت فلن يصيبك ما أصاب حرسك, كل ما نريده منك أن تأمر جنودك بفتح بوابة المدينة لاستقبال جنودنا الذين بالخارج ينتظرون, وقل لهم أنهم ضيوفك جاؤا لزيارة المدينة, ونحن نعدك بأن لا يصيبك مكروه وكذلك جندك. فغضب الأمير سامويل وأراد الهجوم عليهما ولكنه أمسك ببطنه وأخذ يعصره ألما ثم أخذ الزبد يخرج من فمه. حينها توقف الشيخان عن التركيز عليه فاسترد بعض عافيته واختفى ألمه فعاجله الطويل قائلا : هذا بالضبط هو مصير حرسك ومصير جندك من بعدك إن إردت المعاندة, إنما أنا وأخي قادران على أن نبني عسكري كله, ولكننا لسنا بقتله بل نحن من العلماء فأشفق على نفسك ونادى كبير جندك وافعل ما طلبنا منك فعله. فنادى سامويل كبير جنده مغلوبا بعد قليل من التفكير لأنه علم أنهم هالكون في كل الأحوال. في الخارج وعلى مسافة من مدينة (زيتا), وبين الأحرار, كان جيشا كبيرا يتربص بالمدينة ينظرون إلى بوابتها, ينتظرون الإشارة مرابطين. فاذا البوابة تفتح على مصراعيها. ففرح الجنود الرابطين هناك, وبدؤا يخرجون من بين الأشجار يسرون في صفوف منتظمة بخيولهم في طريق المدينة وقد بانوا لحراس البوابة. فساروا بكل هدوء ودخلوا المدينة بسلام, حتى إذا ما استقروا داخلها أخذوا يحصدونهم بأسلحتهم وهم عزل وعلى حين غرة, وقتل من قتل بالقصر ونجى من هرب, والأمير سامويل يراقب من شرفته متحسفا على شعبه ذلك الهلاك, واستدار سامويل إلى الشيخان وقال بحنق : لقد وعدتاني أهكذا يعد العلماء؟ فقال القصير : ليس لنا حول ولا قوة عليهم. حينها دخل أميرا المجلس مسرعا فإذا هو الملك ميثا ملك مملكة (في) وقد تقلد بزته الحربية, وتوجه إلى الأمير الذي يقف بجانب الشرفة وناوله بسيفه على رقبتة فأخذ الدم

يتدفق من رقبة سامويل وكأنه شلال وهو يمسك بيده على جرحه. والشيخان ينظران إليه متأسفان على مصيره الذي لا ذنب له فيه إلا أنه وثق بهما. فرفسه الملك ميشا في بطنه فوق من أعلى الشرفة وارتطم بفناء القصر ميتا بلا حراك مخضبا بالدماء التي إنتشرت حول ملقى جثته. والملك ميشا بعد أن كان ينظر من الشرفة متشفيا في سامويل المغدور إلتفت إلى الشيخان وراءه وقال : الآن فقط برد فؤادي منك يا أجمنون. وتوجه إلى كبير جنده وقال له : إجمع جميع من بالقصور الملكية وكبار حكمائهم وحاشيتهم وأدخلهم السجن .

وصل أفتاب بالعشبة وأعطاهما لأمه الملكة دبورة وقد كانت حزمة كبيرة من أوراق تلك العشبة فأخذتها لتداوي بها الجرحى .

في أفنية القصر في مملكة (ثيتا) كان يجلس بعض من الجند ووجد الجن الأخوة الستة مكانا للجلوس بينهم متفرقين ولكن قريبين من بعضهم بحيث يتخلل بينهم الجند. وأخذ جند سايروس ينظرون إلى الجن مستعجبين من هياتهم وأشكالهم فقال أحد الجند لهم : إذا تحت إمرت من أنتم ؟ ووجه كلامه إلى الجن وهو يلتفت إلى رفاقه ويبتسم فنظر الأخوة الجان إلى أخيهما الكبير أفتاب. حينها قال أفتاب لذلك الجندي وهو يشتمل بالحكمة : نحن لسنا تحت إمرت أحد إنما قدمنا للمساعدة فقط. وأشار أفتاب إلى إخوته واحدا تلو الآخر قائلا : كل واحد منا ملك على قبائل وشعوب من بني جنسنا، وتحت إمرت كل واحد منا فيالق وجيوش عظيمة وقواد. فقال ذلك الجندي مستهينا: ملوك ! هرمس الذي يحرس الفتيات والمخابيل ملك. والتفت إلى أصحابه وراحوا يضحكون.

في داخل بهوات القصر خرج الملك أجمنون وهو يرتدي ملابس خفيفة ووراءه ابنه هيرود فقامت الملكة دبورة عنما شاهدت الملك أجمنون يقف هناك بالقرب منها ينظر إليها وهي تعالج الجرحى فقالت: الملك أجمنون ! ظننتك خلدت للراحة ؟ ثم التفتت الملكة إلى يسارها حيث أقبل الحكماء وتبعهم هرمس وديفي وروث ومعهم أوريا وبعض الجند فقاطعها الملك أجمنون قائلا : لم أستطع النوم لقد خسرنا أناس شجعان كنا نحبههم. فقالت الملكة دبورة بأسى : تقصد الملك شمشون، نعم لا يمكن لأحد الإحتفاظ بكل ما يريد ويحب .

في الخارج كان إخوة الجن قد تضايقوا من جند سايروس ولهوهم وتحرشهم فنظر أفتاب إلى الأرض فشاهد خنفساه تجر شئ من غوط البهائم فأشار إليها أفتاب بيده وقال للجندي ورفاقه : مثل هذه الخنفساه، الخنفساه تعيش في القذارة لذلك تتمنى أن حياتها وكل ما حولها قذارة، ولكن هل تعلم هي أن تلك قذارة؟ بالطبع لا ولكن ما عندنا قذارة عندها أجمل ما في الوجود. ونظر أفتاب إلى الجند وهم ينظرون إلى بعضهم البعض غير مدركين المغزى من الحديث وقال أحدهم وكان يجلس بجانب برجيس : هل تعني أن هرمس مثل هذه الخنفساه ؟ وضحك عندها رفاقه بصوت عالي. عندها برجيس الذي بجانب ذلك الجندي تحول إلى قطة سوداء كبيرة وقد لمح ذلك الجندي بطرف عينه حيوانا كبيرا بجانبه دونما أن يجد الشجاعة للإلتفات إليه فتجمدت ضحكة وكذلك عيون أصحابه وهم ينظرون إلى

تلك القطة السوداء الضخمة التي بدأت تقفز عاليا وعندما تصل أرجلها الأرض تقفز مرة أخرى وهكذا بجانب ذلك الجندي، واقشعرت جلودهم عندما تحول الأخوة الآخرين إلى سباع ونمور وفهود كبيرة تزار. فنهض الجند مسرعين يركضون إلى داخل غرف القصر يصيحون وتلك الحيوانات المفترسة تركض خلفهم والجند تتراكم ويكاد الواحد منهم أن يلفظ قلبه من فمه من الخوف. قبل ذلك بقليل حيث كان الملك أجمنون يقف قبالة الملكة دبورة يتحدثان بينما الجميع يستمعون إلى حديثهما نظر الملك أجمنون إلى خلف الملكة دبورة يتبين شخص قادم من أبواب تلك الردهة وقد لبس الاسود وربط وسطه بحبل وأسدل على رأسه الغطاء فلا يبان وجهه. فتقدم الملك أجمنون متجاوزا الملكة إليه والتفتت الملكة مستديرة لترى ما أدهش الملك وجذب إنتباهه خلفها. فإذا ذلك الشخص يتقدم الجند واستنفر الجند لردعه ولكنه ضل ماشيا إلى هدفه حتى وصلت أيدي الجند إليه فصرخت بهم الملكة دبورة مشيرة إليهم بيدها قائلة : دعوه. عندها توقف ذلك الغريب ووقف الجند بالقرب منه متأهبين لأي حركة منه. فقام الغريب بمد يده السوداء المخيفة التي كأنها يد الغوريلا ورفع غطاء وجهه فما أن رفع الغطاء حتى شهق الجميع من ذلك المنظر القبيح والمخيف لوجه ذلك الشخص. فتقدمت الملكة دبورة متجاوزة للملك أجمنون أمامها وقالت لذلك الضيف: ما الذي أتى بك؟ فقال: مولاتي، الغواصة. ونظر إليها ذلك الجني ونظرت الملكة إلى عينيهِ الصفراوتان فعلمت منه ما حدث. حينها دخل عليهم المكان أولئك الجند الخائفين مسرعين محدثين ضجة وجلبه أثارت الجميع حتى وصلوا إلى عند ذلك الجني الذي يلبس لباس الكهان فزاد خوفهم عندما رأوه وتوقفوا وأرادوا الرجوع إلى الخلف فدخلت خلفهم السباع. وعندما وصلت الحيوانات إلى أولئك الجند شاهدوا الملكة أمهم فتحولوا فورا على ما كانوا عليه ووقفوا ينظرون إلى ذلك الراهب فعرفوه. فتوجهت الملكة إلى الشيخ وقالت: إنهم الغواصة، ما أن يجدوا ثغرة للدخول إلى مملكتنا حتى يهاجمونا منها، يجب أن نذهب للمساعدة، وعلى كل حال أنتم أيضا ستحتاجون لبعض من الراحة في هذا المكان. ونظر في عينيها سموطان بتركيز كما نظرت هي وهي تتقدم منه وقالت : سأعود سريعا. عندها أطرق سموطان رأسه بالإيجاب. فالتفتت الملكة ووضعت الماعون الذي كانت تداوي به ذلك الرجل واعتدلت ومضت إلى أبنائها ثم إختفت واختفى بعدها أولادها الستة. ونظر ذلك الجني الذي يشبه الغوريلا إلى ذلك الجندي الذي كان يستهزأ بهرمس نظرة مخيفة أفزعته وارتد الجندي إلى الوراء. ثم التفت الجني إلى الخلف وخطى بضع خطوات باتجاه الباب واختفى هو أيضا .

خرج هيرود من القصر يتمشى وإذا به يشاهد نارا موقدة فتقدم إليها حيث يجلس حول النار روث وهاداساه وديفي وهرمس وشهلون وأوريا وتابع الأمير مرقس آرميا. تقدم منهم هيرود حتى جلس بينهم متدفأ بالنار. فالصحراء الرملية باردة ليلا ولكن الجماعة كانوا صامتين ينظرون إلى هرمس الذي ينظر إلى النار وهو واجم. وعندما شاهد هيرود ذلك سأل هرمس وقال : لما أنت عبوس على غير عادتك؟ ألائك لم تذهب معهم؟ فرفع هرمس رأسه قائلا : هم يعلمون ما عليهم فعله ولكن لم أرى شعبي منذ فترة. فقال شهلون لهرمس : من ذلك القبيح الأسود ؟ فنظر إليه هرمس وقد ابتسم ابتسامة إمتعاض من سؤاله وقال :

إنه كبير جند المملكة، وأعتقد أنه أختير لذلك المنصب لأنه أجمل واحد فينا. فاستغرب الجميع واندھشوا فقالت هاداساه باستغراب : أجمل واحد فيكم!! قال هرمس: نعم إن ما ترونه من أشكالنا هذه هي ليست أشكالنا وما نحن عليه، وانما نتشكل بها لنستطيع أن نقرب منكم، والا لفرعتم منا كما خفتم لدى رؤيتكم كبير الجند، وهذه الملابس نحن لسنا بحاجة إليها، وإنما نلبسها من أجلكم. فقالت هاداساه : ألا تلبسون شيئاً؟ كم هو من الممتع أن يعيش الشخص بينكم. وابتسمت هاداساه خجله عندما نظر الحاضرون إليها باستغراب لأمنيته تلك. فقاطعهم هرمس قائلاً : خلق الله الجن على هذه الأرض وهم لا يلبسون شيئاً، ثم خلق بعدهم بأربعين ألف سنة آدم وحواء وهما هناك في الجنة كانوا عراة، حتى عصى آدم ربه فأنزله وحواء إلى الأرض عندما ألبسه ابليس هناك في الجنة فلبسه الله هنا في الأرض، لذلك سمي إبليس، وعندما نزلوا ظننا أنه يرانا حتى علمنا أنه لا يستطيع أن يرانا، وذلك لأنه عصى ربه فأعمى الله بصره إلا عما يستطيع أن يلمسه، ولأنه لم ينظر بقلبه إلى أمر الله ونظر بشهوته المادية حكم عليه بأن يكون مادياً، لذلك كان لزاماً عليه أن يرتدي شيئاً ليوارى سوءته وهو بمثابة الرداء كما وضع على عينيهِ الرداء. فقال شهلون : لماذا لانستطيع أن نراكم ؟ فقال هرمس : إن الإنسان سيرى الجن إذا قهر نفسه وماديته واستطاع أن ينظر داخله بدخله وتخلص من شهواته وتجرد من عيوبه ومعاصيه، حينها ينظر كل شيء حوله. فقال شهلون : مثل الشيخ سموطان؟ قال هرمس : نعم مثل الشيخ، ولكن سرعان ما يشتغل ابن آدم بملذاته فينسى نفسه ولا يستطيع أن يراها ثم لن يستطيع أن يرى أخاه الذي يجلس بجانبه، حينها كيف يستطيع أن يرانا، عندها سيكون الجن في أمان .

في صباح اليوم التالي خرجت هاداساه بفرس وبجانبها هيرود فوق فرسه يسيران من بوابة المدينة. فسارا حتى وصلا إلى نبع النهر حيث كانت هاداساه تسكن مع أبيها وأمها، وحيث تربت طوال حياتها وحيث التقت بهيرود أول مرة. وعندما وصلت إلى العريش شاهدت قبراً بجانب الضفة فنزلت من على فرسها بإتجاهه وتبعها هيرود مترجلاً حتى انكبت على القبر وراحت تتأمله وهي فرحة وحزينة. ونظرت إلى هيرود من خلفها وقالت له : لا بد وأنه قبر أبي. ثم وضعت رأسها محتضنة القبر وأخذت بالبكاء ولم يقطع بكائها وخلوتهما إلا صوت روث من خلفهما وهي تقول : هل هذا هو قبر أبيك ؟ فنظر كلا من هيرود وهاداساه إلى الخلف فاذا هي روث وقد ترجلت من على فرسها وخلفها تابع الأمير مرقس أرميا يجر فرسه. فاغتاظ هيرود من تدخل روث وقطعها خلوته بهاداساه وقال لروث : ما الذي أتى بكما إلى هنا ؟ هل تبعتمانا ؟ فقال تابع مرقس أرميا: لا وإنما إقترحت روث أن نذهب للنبع فقد قالت أنها سمعت بوجود نبع قريب من المملكة فقلت نعم، فطلبت مني إرشادها الطريق إليه وأن نقضي بعض الإستجمام عنده. ثم تقدمت روث من هاداساه وأنقضتها من على القبر وقالت لها وهي تنظر إلى النبع: هيا لنمرح قليلاً فالنبع جميل حقاً بين هذه الكتبان الرملية القاحلة. ثم جرتها من يدها وركضت بإتجاه الماء يتضحكان وتبعهما هيرود على حنق وخلفه أرميا مبتسماً وأمضوا النهار كله وهم في النبع حتى مغيب الشمس .

دخل هيرود وهاداساه وروث وأرميا إلى مجلس المملكة فإذا الجميع مجتمعين من حول كرسي العرش الذي يجلس عليه الملك أجمنون، وعند دخولهم توجه أوريا إلى صاحبه أرميا وشد على يده قائلا بحق : أين كنت طوال اليوم؟ عندها تكلم الملك أجمنون وقال لهم : أعدوا العدة للخروج غدا صباحا بكل ما تحتاجون من العدد والمؤن. عندها تكلم كبير جند الملك شمشون الراحل وقال : سيدي الملك أجمنون، اسمح لي بالرجوع بالجند إلى مملكتنا. فتفاجأ الجميع من هذا الكلام حتى أن الملك أجمنون قطب حاجبيه وقال : لقد جاء بكم الملك شمشون لمساعدتنا والانضمام إلينا وحتى أنه وللأسف قد فارقنا لكنت هذه هي رغبته، أنه تكونوا معنا. فقال كبير جند شمشون : نعم يا مولاي، ولكن هناك من يجب أن نأتمر به الآن، وإذ الملك قد رحل يجب أن نعلم أبناءه بذلك، فقد يكون لديهم أمر آخر لنا وذلك من شأنهم، بل هو إذا توافقتي الرأي بحكمتك هو من حقهم إرث أبيهم. فأطرق الملك أجمنون رأسه ونظر إلى الشيخ سموطان الذي هز برأسه له بالإيجاب ثم مد الملك أجمنون يده باسطا كفه باتجاه كبير جند شمشون قائلا : ولكننا بحاجة اليكم، فعددنا قليل. ولكن كبير جند شمشون أراد أن يحاجه فقاطعه الملك أجمنون وهو ما يزال باسطا كفه وأشار بها إليه بالإنصراف قائلا : حسنا ذلك وما تريد. فأحنى كبير جند شمشون رأسه قائلا : شكرا لتفهمكم يا مولاي. ثم إنصرف من المجلس ليعد جنده للرحيل باكراً. نظر الملك أجمنون إلى سموطان وقال : وما العمل الآن؟ لقد أصبحنا.... ونظر أجمنون إلى كبير جنده متسائلا : كم نحن الآن؟ فقال كبير جنده : أقل من فيلق واحد بقليل، ومعظمهم جرحى. فقال سموطان : هذا ونحن بدون الجن. وبدى عليه الأسى فقال أوريا : مولاي، يمكننا أن نجتمع فيلق أو اثنين من الجند من هنا. فقال الملك أجمنون : تعني من جند (ثيتا)؟ فقال أوريا : نعم، هناك منهم من هو متشوق للمغامرة وللقتال حيث لم يقاتلوا أحدا منذ زمن طويل، بل لم أشهد لهم قتالا منذ وجودي بينهم. فقال الملك : حسنا إذا إذهب أنت وابن عمك هيرود واجمعا ما تستطيعان من الجند. فخرج هيرود وأوريا وقد إنبسط أوريا من وصفه ابن عم لهيرود فخرج به ولحق بهم شهلون وصاحب أوريا تابع مرقس أرميا حتى وصلوا إلى الجند. التفت الملك أجمنون إلى الحكماء من حوله وحيث روث وهاداساه وديفي وهرمس وسموطان، وجال ببصره فيهم ثم قال : لم أكن أعلم أن هذه الرحلة ستكلفني كل هذه الخسائر. فقال سموطان : مولاي خرجت في مطلب عظيم، والعظيم لا بد وأن ثمنه من جنسه، ليس لك الآن إلا الصبر أو ... الرجوع إلى مملكتك والإكتفاء بما قد خسرت إلى الآن. فقال الملك أجمنون وهو ينظر إلى سموطان وقد علت همته وتجددت رغبته : هذا مستحيل، أن أرجع !! لا يمكن، بعد لم أبذل حياتي في سبيله، لقد إنتظرت تحقيق هذا الحلم بجمع هذه المفاتيح السبعة طوال عمري، وكان هذا حلم أبي وأجدادي من قبله، لقد كان أبي يعدني لتحقيق هذا الهدف منذ أصبحت أستطيع إستخدام رجلي، أما الصبر فهذا نعم. وابتسم الملك أجمنون وهو ينظر إلى سموطان وقال : هل لديك شيء عن الصبر أيها الشيخ الحكيم؟ وتوجهت أنظار الحكماء من حول الملك إلى سموطان. والجميع في لهفة لسماع ما سيقول مما أجبر سموطان للرد على الملك قائلا : لا توجد قصة، أحكم في الصبر من صبر نبي الله أيوب. فقالت هاداساه بصوت عالي ملهوف أدهشت الجميع إليها : إحكها لنا. ثم سكنت

خجلة عندما نظر الكل إليها فقاطعهم سموطان قائلا : كان أيوب رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر وحسن العينين والخلق قصير العنق غليظ الساقين والساعدين, وكان الله إصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا, وكان له من أصناف المال كله, من الإبل والغنم والخيول والحمير ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة والكثرة, وكان له خمسمائة فدان, يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال, وكان الله أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء, وكان إمرا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل, وكان شاكرا لأنعم الله مؤديا لحقه وقد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما أصاب من أهل الغنى من العزة والغفلة والتشاغل والسهو عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا, فقال إبليس: يا الهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك, وعافيته فحمدك, ثم لم تختبره لا بشدة ولا بلاء, وأنا لك ضامن لأن ضريرته بلاء ليكفرن بك ولينسينك. فقال الله : إنطلق إليه, فقد سلطتك على ماله. فجمع إبليس عفاريت الشياطين وعظمائهم فقال لهم : ماذا عندكم من القوة والمعرفة؟ فإني قد سلطت على مال أيوب, وزوال المال هو المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال. فقال عفريت من الشياطين : أعطيت من القدرة ما لو شأت تحولت إعصارا من نار فأحرقت كل شيء أتى عليه. فقال له إبليس : فأتي الإبل فأحرقها ورعاتها. وإذا الرعاة في المرعى ومعهم إبلهم ترعى ما يشعرون حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ فيها رياح السموم, لا تدنوا من أحد إلا أحرقتهم, فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على آخرها, فلما فرغ منها تمثل إبليس على صفة راعي إبل ثم إنطلق إلى أيوب حتى وجده يصلي فقال له : يا أيوب. فقال : لبيك. فقال إبليس : هل تدري ما صنع بك ربك الذي إخترته وعبدته بإبلك ورعاتها ؟ فقال أيوب : إنها ماله أعارنيها وهو أولى بها إن شاء تركها وإن شاء أخذها, وقد تيقنت وطابت نفسي أني ومالي للفناء والزوال. فقال إبليس : فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فأحرقت كلها, وبقي الناس مبهوتين وقوفا عليها يتعجبون منها, فمنهم من يقول: ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان إلا في غرور. ومنهم من يقول : لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه من حريق مواشيه. ومنهم من يقول : بل هو الذي فعل ما فعل فشمت به عدوه, وفجع به صديقه. فقال أيوب : الحمد لله الذي أعطاني وحيث شاء نزع مني, عريانا خرجت من بطن أُمي وعريانا أعود إلى القبر وعريانا أحشر إلى ربي. فرجع إبليس إلى أصحابه خائبا ذليلا وقال لهم : ماذا عندكم من القوة ؟ فقال عفريت من عظمائهم : عندي من القوة مالمو شأت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه. فقال إبليس : فأت الغنم ورعاتها. فانطلق ذلك العفريت حتى توسط الغنم فصاح صوتا ماتت منه الغنم جميعا وماتت رعاتها. وتمثل إبليس بصورة كبير الرعاة حتى جاء إلى أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول فرد عليه أيوب مثل ما قال في المرة الأولى فرجع إبليس إلى أصحابه فقال : ماذا عندكم من قوة ؟ فقال عفريت من عظمائهم: عندي من القوة ما إذا شأت تحولت ريحا عاصفا تعصف كل شيء تأتي عليه حتى لا يبقى منه شيء. فقال له إبليس : فأت الفدادين والحرث. فانطلق حتى قرب من الفدادين واستوى في الحرث ومزارعها فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء حتى كأنه لم يكن. ثم

تلبس إبليس بكبير الزراع حتى جاء إلى أيوب وهو يصلي فقال له مثل الاول فأجابه أيوب بمثل جوابه الاول. فجعل إبليس يصيب من ماله الاول حتى أتى على آخره. وأيوب كلما إنتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضي بقضائه حتى ما بقي له مال. فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ولم يتأثر إيمانه ولا نجح إبليس في شيء من أفعاله قال إبليس : إلهي ان أيوب يرى أنك إذا ما حفظت عليه نفسه وولده فأنت معطيه المال, فهل أنت مسلطي على ولده فإنها الفتنة المظلمة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم؟ فقال الله : إنطلق فقر سلطتك على ولده. فنزل إبليس على قصر أيوب وأولاده بداخله ولم يزل يزلزله حتى تداعى القصر من قواعده, ثم جعل ينطاح جدرانه بعضها ببعض فرماهم بالخشب والجدران حتى أصبحوا تحت الانقاض, ثم رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين ثم نطلق إبليس متمثلا بصورة المعلم الذي كان يعلم أولاده الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس والوجه يسيل دمه من رأسه فأخبره بذلك وقال له: يا أيوب, لو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف قلب بهم القصر وكيف نكسوا على رؤسهم تسيل دماؤهم و أدمغتهم من أنوفهم وشفاههم, ولو رأيت كيف شتنت بطونهم فنتاثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك. فلم يزل إبليس يقول هذا ويردده حتى رق أيوب عليهم وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه ففرح إبليس بذلك ولكن فرحته لم تتم إذ أن أيوب تذكر الله وأنزل قبضة التراب ورضي بقضاء الله فوقف إبليس خاسئا ذليلا فقال إبليس : يا إلهي, إنما هون على أيوب ضر المال والولد أنه يرى أنك حفظت عليه نفسه والمال والولد معوض فهل أنت مسلطي على نفسه وبدنه؟ فإني لك ضامن إن إبتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك وليجحدن نعمتك. فقال الله انطلق فقد سطتك على جميع جسده ولكن ليس لك أسلطان على لسانه وقلبه ولا على عقله. فذهب إبليس إلى أيوب فوجده ساجدا وقبل أن يرفع رأسه أتاه من قبل الأرض في موضع وجهه ونفخ في منخرة نفخة إشتعل منها جسده فذهل وخرج به من ترقوته إلى قدمه ثآليل مثل الياث الغنم, ووقعت فيه حكة لا يملكها ولا يتماسك عن حكها. فحك بأظافره حتى سقطت كلها, ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها, ثم بالفخار الخشنة فلم يزل يحكها حتى نزل لحمه وتقطع وتغير وأنشق فأخرجه أهل القرية فجعلوه على المزبلة وجعلوا له عريشا هناك, فرفضه خلق الله كلهم غير إمرأته كانت تأتي إليه بما يصلحه وتكرمه وبما كانت تخدم به عند الناس. وأيوب صابر لحكم الله راضي ولا ينتقطع لسانه عن ذكر الله ولا عقله بالتفكير في عظمتة. فصرخ إبليس في أعوانه وقال : أعياني هذا الصيد, لم أدع له مالا ولا ولدا فلم يزد ذلك إلا صبرا وثناء على الله ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقى على المزبلة لا يقربه أحد إلا أمراته فاعلموني ماذا أفعل أكثر من ذلك؟ فقالوا له : نشير عليك أن تأتيه من حيث أتيت أبيه آدم وأخرجته من الجنة, من قبيل امرأته, فإنه لا يستطيع أن يعصياها وليس أحد يقربه غيرها. فقال : أصبتم. وانطلق حتى أتى إمرأته وهي تطلب الصدقة فتمثل لها في صورة رجل فقال لها : أين زوجك ؟ فقالت له : هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده منذ سبع سنين. فلما سمع منها ذلك طمع أن تكون وسيلته إلى أيوب فوسوس لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها بشباب أيوب وجماله وما هو فيه اليوم من الضرر

وأن ذلك لا ينقطع عنه أبدا. فصرخت فلما سمعها تصرخ أتاها بغنمة وقال لها ليذبح أيوب هذه لي وسبيرا. فجاءت إلى أيوب تصرخ وقالت : إلى متى يعذبك ربك ولا يرحمك؟ أين المال والماشية ؟ وأين جسمك الحسن ؟ قد بلي وهو يتردد فيه الدود، إذبح هذه الغنمة واسترح. فقال لها أيوب : أذاك عدو الله فنفخ فيك فأجبتيه، أتريديني أن أذبح لغير الله؟ فإني لن أذق منك طعاما ولا شرابا بعد اليوم، أغربي عني لا أراك. فطردها فذهبت. ثم كان لأيوب في أيام الرخاء والعز ثلاثة أصدقاء : اليقين ومالك وظافر وكلهم كهول فأتوه حيث هو في المزبلة والدود يأكل لحمه فلما رأى أصحابه الثلاثة ما إبتلاه الله به وقفوا بعيدا عنه لنتانة ريحته، واتهموه ورفضوه وبكتوه ولا موه وقالوا له : تب إلى الله من الذنب الذي عوقبت به. فقال لهم أيوب : أتيتموني غضابا، ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم عيوباً سترها الله عليكم بالعافية التي ألبسكم الله إياها، وقد كنت فيما خلا، الرجال توقرنى وأنا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي، فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم، فأنتم اليوم أشد علي من مصيبي. ثم أعرض عنهم أيوب وأقبل على ربه مستغيثا متضرعا إليه فقال : رب، لأي شيء خلقتني؟ ليتني إذ كرهتني ما خلقتني، ياليتني كنت حيضة القتنى أمي، أو ليتني قد عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني، لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي فالموت كان أحمد لي، يا إلهي، كنت للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا ولأرملة قيما، إلهي، عبد ذليل إن أحسنت فالمنة لك وإن أسأت فبيدك عقوبتي، جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا، وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف عن حملة فكيف يحمله ضعفي ؟ إلهي تقطعت أصابعي فإني لا أرفع الأكلة من الطعام إلا بيدي الإثنتين فما يبلغان فمي إلا على الجهد مني، إلهي تساقطت لهواتي ولحم رأسي فما بين أذني من سداد بل أحدهما ترى من الأخرى، وإن دماغي ليسيل من فمي، إلهي تساقط شعري كأنما أحرق بالنار وجهي وحدقتاي متدلّيتان على خدي وورم لساني حتى ملأ فمي، فما أدخل فيه طعام إلا غصني، وورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني، وتقطعت أمعائي في بطني وإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل ما أحسه ولا ينفعني، وذهبت قوة رجلي فكأنما قد يبستا ولا أطيق حملهما، وذهب المال فصرت أسأل بكفي ويطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمن بها علي ويعيرني، إلهي هلك أولادي ولوبقي واحد منهم أعانني على بلائي ونفقتي، قد ملني أهلي وعفني أرحامي وتنكرت لي معارفي، ورغب عني صديقي وقطعني أصحابي وجحدت حقوقني ونسيت صنائي، أصرخ فلا يصرخونني وأعتذر فلا يعذرونني، دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت لأمي فلم ترحمني، وإن قضائك هو الذي أذلني وأدانني وأهانني وأقامني، وإن سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل جسمي، ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري فأطلق لساني لأتكلم بملء فمي، ولو كان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي، ولكنه أنفاني وتخلص عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمع، ولا نظر إلي فرحمني ولا أدنى مني ولا أدناني فأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي .

فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظلمته غمامه حتى ظن أصحابه أنه عذاب. ثم نودي يا أيوب إن الله يقول لك : ها أنا ذا قد دنوت منك، فلم أزل منك قريبا فقم فادل بعذرِكَ وتكلم

ببرائتك وخاصم عن نفسك واشدد عليك إزارك وقم مقام جبار, فإنه لا ينبغي أن يخاصمني
 الا جبار مثلي, ولا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزمام في فم الأسد والسخال في فم
 العنقاء واللحم في فم التنين, ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصّر صرة
 من الشمس ويرد أمس, لقد منّك نفسك أمرا ما يبلغ بمثل قوتك, و لو كنت إذ منّك نفسك
 ذلك ودعتك إليه تذكرت أي مرام رامت بك, أردت أن تكاثر فيّ بضعفك ؟ أم أردت أن
 تخاصمني بغيك ؟ أم أردت أن تحاجني بخطأك ؟ أين كنت يوم خلقت الأرض فوضعتها
 على أساسها ؟ هل علمت بأي مدار قدرتها ؟ أم كنت معي تجر بأطرافها ؟ أم تعلم ما بعد
 زواياها ؟ أم على أي شيء وضعت أكتافها ؟ أبطاعتك حمل الماء والأرض ؟ أم بحكمتك
 كانت الأرض على الماء غطاء ؟ أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء ؟ لا
 معالق تمسكها ولا تحملها دعائم من تحتها, هل يبلغ من حكمتك أن تجري وتسير نجومها
 ؟ أم هل بأمرك يختلف ليلها ونهارها ؟ أين كنت مني يوم سجرت البحار ؟ وأنبتت الأنهار
 ؟ أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها ؟ أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها
 ؟ أين كنت مني يوم صببت الماء على التراب ؟ ونصبت شوامخ الجبال ؟ هل لك أن تطيق
 حملها ؟ أم كنت تدري كم من مثقال فيها ؟ أين الماء الذي أنزلته من السماء ؟ هل تدري
 كم من بلدة أهلكتها ؟ وكم من قطرة أحصيتها ؟ وقسمت الارزاق ؟ أم قدرتك تسير السحاب
 ؟ وتنتثر الماء ؟ هل تدري ما أصوات الرعد ؟ أم من أي شيء لهب البرق ؟ وهل رأيت
 عمق البحر ؟ أم هل تدري ما بعد الهوى ؟ أم هل تدري أين خزانة النهار بالليل ؟ وأين
 طريق النور ؟ وبأي لغة تتكلم الأشجار ؟ وأين خزانة الريح ؟ وأين جبل البرد ؟ أم هل
 تدري من جعل العقول في أجواف الرجال ؟ ومن شق الاسماع والابصار ؟ ومن ذلت
 الملائكة لمملكة ؟ ومن قهر الجبارين بجبروته ؟ وقسم أرزاق الدواب والعباد بحكمته ؟ ومن
 قسم للأسد أرزاقها ؟ وعرف الطير معاشها ؟ وعطفها على أفراخها ؟ ومن أعتق الوحوش
 من الخدمة ؟ وجعل مساكنها البرية ؟ لا تأنس بالأصوات ولا تهاب السلاطين , بحكمتك
 عطف عليها أمهاتها حتى أخرجت لها من أجوافها طعاما ؟ وأثرتها بالعيش على نفسها ؟
 أم بحكمتك يبصر العقاب الصيد البعيد واضحا في أماكن الفلا ؟ أين كنت يوم خلقت
 البهמות في مكانه في منقطع الثرى ؟ هل لك في خلقها من شرك ؟ أم لك بالقوة التي
 غلبتها يدان ؟ أم هل يبلغ من قوتك أن تضع يدك على رؤسها ؟ أم تقعد على طريق فتحبسها
 أو تصدها عن قوتها ؟ أين كنت يوم خلقت التنين ؟ رزقه في البحر ومسكنه في السماء,
 وعينه تتوقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا, أذناه مثل قوس السحاب يثور منهما لهب كأنه
 إعصار العجاج, جوفه يحرق ونفسه يلتهب وزبده حجر كأمثال الصخور, ضرب أسنانه
 كأنه أصوات الصواعق وكان نظر عينيه لمع البرق, تمر به الجيوش وهومتكيء لا يفزعة
 شيء, ليس فيه مفصل زبر الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط, لا يفرغ منه
 النشاب ولا يخشى وقع الصخور على جسده, يطير في الهواء وكأنه عصفور فيهلك كل
 شيء يمر به, هل أنت أخذه بأحبولتك وواضع اللجام في شذقه ؟ هل تحصي عمره ؟ أم هل
 تعرف أجله ؟ أم تعرف رزقه ؟ أم هل تدري ماذا خرب من الأرض ؟ وماذا يخرب فيما

بقي من عمره ؟ أم هل تطيق غضبه حين يغضب ؟ أم تأمره فيطيعك ؟ تبارك الله أحسن الخالقين .

عندها ندم أيوب أشد الندم على مخاصمته ومحاجته لربه , فاستغفر ربه ثم إنصرف عن أيوب أصحابه فأوحى الله له : أيا أيوب , نفذ فيك حكمي سبقت رحمتي غضبي , إذا أخطأت فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك , ورددت عليك أهلك ومثلهم معهم لتكون عبرة لأهل البلاء وعبرة للصابرين . فركض أيوب برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فأذهب الله عنه وإذا بهيرود يدخل المجلس ومعه أوريا وآرميا وورائهم شهلون فاندفع هيرود إلى أبيه وقاطع الشيخ بقوله : جمعنا ما فأسكته الملك أجمنون بوضع إصبعه على فمه وهسه عندما توقف سموطان عن سرد القصة لدى مقاطعة هيرود له . فتوجه الملك إلى سموطان وقال : أكمل يا سموطان أكمل . فقال سموطان : إغتسل أيوب في العين فأذهب الله عنه ما كان فيه من البلاء فلم يبق من دائه شيء ظاهر , وأذهب الله منه كل ألم وكل سقم وعاد إليه شبابه وجماله أحسن مما كان . ثم أنه ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها ولم يبق في جوفه داء إلا خرج فقام صحيحا وكسي حلة جميلة فجعل يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى شيئا مما كان له من أهل وولد ومال إلا وقد ضاعفه الله له , فخرج وجلس على مكان مشرف ثم أن امراته قالت لنفسها إن كان قد طردني أدعه يموت جوعا وعطشا أو يضيع فتأكله السباع ؟ فوالله لأرجعن إليه . فرجعت ولم تره في المزبلة فأخذت تبحث عنه كالوالهه وتطوف وتبكي وأيوب ينظرها فقال لها أيوب : من تريددين ؟ فبكت وقالت : أريد ذلك المبتلي المنبوذ على هذه المزبلة لا أدري ضاع أم ماذا حصل له ؟ فقال لها أيوب : ما كان منك ؟ فقالت زوجي هل رأيته ؟ فقال : وهل تعرفينه إذا رأيته ؟ فقالت : فهل يخفى علي ؟ ثم أنها جعلت تنظر إليه وهي تهابه وقالت : أما أنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا . فقال : فأنا أيوب أمرتني أن أذبح لأبليس فاني أطعت الله وعصيت الشيطان فرد علي ماترين . فتبسم أيوب وقال : ها أنا ذا هو . فعرفته لما ضحك فاعتنقته .

نظر سموطان إلى من حوله بالمجلس وإذ الجميع مبهورين مازالوا مندمجين في أحداث القصة وكأنها لم تنتهي . مأخوذون بوقائع حدوثها وحوارات أصحابها وكأنهم كانوا معهم . فقطع عليهم سهيهم الملك أجمنون عندما قال : ماذا لديكم ؟ فتنبه الجميع إلى ما حولهم وأين هم . وتقدم هيرود إلى الملك وقال : لقد إستطعنا جمع فيلقين من أشد الرجال , وكلهم متحمسين للخروج معنا غدا , بل انهم يتجهزون ويستعدون للخروج منذ الآن . ففرح الملك أجمنون وقال وهو ينهض من كرسيه ذاهبا بإتجاه أوريا وهيرود : أحسنت يا بني , وقد كان يوجه كلامه إلى أوريا ثم وضع الملك يده على كتف هيرود قائلا : هكذا هم أبناء الملوك . ثم ذهب الملك للراحة والجميع ذهب كل منهم في ناحية . ولكن أحد الحكماء من مملكة (ثيتا) تقدم من سموطان وهو يهيم بالخروج فسار معه ثم قال له : سيدي الشيخ هل لك أن تعلمني مما علمت ؟ فتوقف سموطان ونظر إليه مندهشا متثاقلا طلبه وقال له : ولكني ... ولكن هذا يستغرق سنوات , ثم أننا في معارك وقتال يومي . فقال الحكيم : سأكون لك ياسيدي كما تحب وترضى , فالحقيقة أنني لم التقى يوما بمن هو بمثل حكمتك وعلمك , ولن أكون

لحوا فأنا تلميذ نبيه، فقط دعني أتبعك وأطلب مني مهما أردت، فإن مثلك ياسيدي لا يقدر بالمال والذهب. عندها إحمّر الشيخ سموطان خجلاً وقال: حسناً. ففرح الحكيم غاية الفرح فقال له سموطان: ولكن ينبغي عليك أن تتعلم الضرب بالسيف، فإن من يتبعني لا بد وأن يكون مقاتلاً وإلا مت في يومك الأول معي. عندها قال الحكيم: لا بأس هذا أمرهين ياسيدي. ثم مشى عنه سموطان بضع خطوات وتوقف ليستدير إلى خلفه قائلاً: ما اسمك؟ فرد عليه الحكيم من حيث يقف قائلاً تلميذك يوقاس يا سيدي يوقاس. فانصرف عنه سموطان إلى مخدعه.

في الليل والجميع نيام هاداساه كانت تحلم. فحلمت أنها تتقدم في حفرة مظلمة باتجاه رجل عجوز كهل يجلس على كرسي ذهبي ويده عصي معقوفة طويلة ممسكا بها بيده اليسرى ويمد لها بيده اليمنى خاتم ذهبي وكأنه يناولها إياه لتأخذه. فحاولت أن تتبين بشدة النقوش التي على ظهر الخاتم ولكنها لم تميزها فقد كان الحلم ضبابياً.

في الصباح ومع إنقشاع الظلام شيئاً فشيئاً كان الجند يتجمعون خارج مدينة (ثيتا) في صفوف بمؤنهم وعددهم. وخرج الملك بزيه الحربي إلى ساحة القصر حيث الجميع كانوا يتوافدون ويتجمعون إلى حيث وقف هو من حكمائه وخاصته. وبالطبع كان هناك شيخهم سموطان، حتى إذا ما تجمع الجميع قال الملك: هل الجميع جاهزون؟ وأخذ الملك يتحسس صدره الحديدية فقال الشيخ سموطان جميع الجند بالخارج بانتظارنا. فنظر إليه الملك مستنكراً حيث كان يتوقع أن يقول أنهم بانتظاره هو ولكنه كتم ذلك وقال: إذا لنذهب. فتحرك الجميع كل إلى فرسه. والتفت سموطان إلى هاداساه راكبة على فرسها. وكان قد وضع رجلاً واحدة في ركبه فأنزلها وتوجه إليها قائلاً: إلى أين أنت ذاهبة؟ فردت عليه هاداساه: حيث تذهبون. عندها الجميع وقف في مكانه ينظرون إلى هاداساه فقال لها الشيخ: ما مشكلة نساء هذه الأيام يردن خوض المعارك بدلاً من حياكة الملابس الصوفية؟ أنت تبقين هنا. عندها حزنّت هاداساه ونظرت إلى هيرود ليشفع لها. لكن هيرود قال لها بأسف: هذا صحيح، يجب أن تبيقي هنا. وأرادت الكلام والاحتجاج ولكن هيرود الذي أمسك بلجام حصانها عاجلها قائلاً: سوف أبعث لك عندما نعود إلى الوطن. فقالت هاداساه: إذا لما تسمحون لروث بالذهاب ولا تسمحون لي؟ فقال الشيخ: روث هناك من يتولى حمايتها وهذا فية من العبا الكفاية لنا جميعاً عوضاً عن المخاطرة بحياتها. حينها فرحت روث مما حصل فاغتازت هاداساه وأرادت الكلام فقاطعها الملك أجمنون ناهراً لها: هذا أمر إبقى ولا تتبعينا. وانطلق الملك بفرسه قائلاً لمن حوله: هيا. فركب هيرود فرسه بسرعة وذهب يلحق بأبيه وهو ينظر إلى وراءه بحزن حيث هاداساه التي بدت ستنفجر كمدماً. بينما إختالت روث التي وضعت ديفي أمامها في الفرس وهي مدبرة فرجة وراء الركب وبجانبها يسير على فرسه هرمس. فلحق هيرود ليجاري أباه الملك الذي كان عن يمينه يركب الشيخ سموطان وبجانبه تلميذه الجديد يوقاس ثم أوريا وآرميا، ومن ورائهم الصفوة من أقوى رجال مملكة (ثيتا)، ممن اختاروهم وجربوهم ليلة البارحة في المنافسات التي أقاموها بين

الفيلقين اللذين سيخرجان معهم. وراقبتهم هاداساه من مكانها حتى أغلقوا أبواب المملكة ورائهم .

وفي خارج الأسوار تقدم كبير جند الملك شمشون على فرسه من الملك أجمنون وقال له: مولاي، إلى أن نلتقي أتمنى لكم كل التوفيق. وكان ما تبقى من جيش الملك شمشون مصطفىون هناك في الخارج على جنب. فقال له الملك وهو ينظر إلى ذلك الجيش: بلغ تعازي لأبناء الملك شمشون، أما شكري لهم ولكم وللجند فهذا لا تكافؤه الكلمات. فأحنى كبير الجند رأسه إحتراما للملك ومضى إلى جنده : كما مضى الملك أجمنون إلى جنده وكلا منهما تحرك في اتجاه عكس الآخر .

وبعد فترة قصيرة من السير تفهقر هيرود عن المقدمة حتى إختفى عن نظر أبيه الملك فأدبر بفرسه راجعا إلى المدينة. وقد لاحظته روث فأنزلت ديفي بسرعة وقالت لهرمس : خذه معك، إندesh هرمس منها فرفع ديفي بيد واحدة من على الأرض وأردفه في مقدمة فرسه وهو ينظر إليها مدبرة في إثر هيرود فقال : النساء !! النساء هن النساء سواء بنات آدم أو بنات الجن لا فرق .

انطلق هيرود مسرعا في الرمل ناحية المدينة وقبل أن يصل إليها إذا بفارس يعدوا نحوه. فلما وصل الفارس إليه إذا هي هاداساه. فنزلت كما نزل هيرود بسرعة عن فرسه واحتضنها فرحا وقال لها : لن أنساك، سأعود من أجلك لكن.. يجب أن تبقى هنا هذا أفضل لسلامتك لن أحتمل أن أفقدك. فقالت هاداساه : لما رجعت إذا ؟ فقال لكي أخذ تذكارا... ولم يكمل حديثه حتى وصلت إليهم روث واسترجلت فرسها وسارت نحوهما قائلة : سوف تتسبب بقتلك أو بقتل... ولم تكمل كلامها حيث أنها وقفت معهما فإذا الأرض الرملية التي يقفون عليها لم تحتمل وزنهم الثلاثة معا وانخسفت بهم الأرض فتهاوى صارخين جميعا داخل حفرة عميقة وارتطموا بقعرها. ولحسن حظهم أن قعرها كان مغطى بالرمال المتساقطة من فوق من قبل. فوقف هيرود متوجعا وسار إلى هاداساه التي كانت مرتمية متأنة فتفحصها وأقامها. ثم تبعتهما روث وقالت وهي تنظر من حولها : ما هذا المكان ؟ فقال هيرود : بيدوا أنه مبنى قديم قد طمرته الرمال. وقالت هاداساه : كأنه سرداب أو غرفة ما. وأخذوا ينظرون من حولهم فإذا هي جدران منقوش عليها رسوم وأشكال لم يفهموا منها شيئا. وأشارت روث إلى صندوق عند الحائط وقالت وهي تندفع إليه : أنظرا، إنها حلي ذهبية وجواهر. فذهبت إليها هاداساه وأخذتا يتأملان ذلك الصندوق الثمين. بينما أخرج هيرود سيفه تحسبا لمفاجآت غير سارة. وقالت هاداساه وهي تشير وتندفع بجانب الحائط : وهذا غيره. ثم إندفعت إلى صندوق آخر قائلة: وهذا غيره. وأخذت تنظر إلى تلك الصناديق المليئة بالجواهر على جانبي حائط الغرفة. وكلها ملاء بالآلي والمجوهرات الثمينة. وكان المكان مظلم لا يدخل إليه النور الا من تلك الكوة التي خسفت بهم. ومليء بالعنكبوت ويكسوه الغبار في كل مكان. وصرخت روث فالتفت إليها هيرود حيث كان ينظر في المكان فإذا هو ثعبان خرج من تحت إحدى الصناديق الثمينة التي كانت تتأملها ولكنه ذهب واختفى. فتقدم هيرود متخوفا مستلا سيفه بكلتا يديه وتبعته الفتاتان من وراءه وهو يسير إلى الامام حيث يبتعدون عن نور الكوة فيزداد الظلام حلكة. فإذا هم عند نهاية

كبير الجند وهو ملقى على ظهره ينظر إلى درعه الذي يلبسه وقد أحدثت به شرخا عميقا كاد أن يصل القطع إلى لحم صدره. فتقدم منها الشيخ وأمسك بيدها وفتحها فشاهد ذلك الخاتم الذهبي وتأمله وقال مجللا: إنه خاتم سليمان الحكيم. فقالت هاداساه: لقد حلمت به الليلة الماضية وحلمت أنه يحميني ممن يريد بي السوء. فقال الملك أجمنون: إن كنتي تحتالين علينا بسبب كي تذهبي معنا فابحثي عن حيلة أخرى. ليس لدينا الوقت للألعاب الفتيات هذا. فتوجهت هاداساه وهي غاضبة إلى حرس الملك الذين يرافقونه, ولما وصلت عندهم قدمت يدها التي بها الخاتم بإتجاههم فإذا شيء يدور سريعا من حولها دائريا وكأنه سيف ذا نصل دائري لا يلمح إلا لمعان دورانه يقذف بؤلائك الجند بعيدا فوقعوا على ظهورهم وقد شرخت دروعهم التي يلبسونها. فاستغرب الملك منها وذهل. فتقدمت هاداساه من الملك بثبات وثقة وهي تشير إليه بيدها التي بها الخاتم قائلة: هل تجرب؟ فارتعد الملك وتراجع مشيرا بيده النفي قائلا: لا... لا, أنتي لا تحتاجين من يحميك, ربما نحن من نحتاج من يحمينا منك. وذهب الملك ليركب فرسه وتقدم منها الشيخ قائلا: إذا كنت أعلم أنك عندك هذا هناك لما لحقت بك لأنقذك, بل أنت تطيرين بنفسك. وانصرف الشيخ إلى فرسه وتركهم مستغربين من كلامه وخاصة هاداساه. حيث لم تكن تعلم من قوة ذلك الخاتم شيء ولا من طرق استعماله. بعدها كل ركب فرسه وجدوا في السير ليلحقوا بالجيش. وسارت هاداساه بجانب هيرود الذي لم تسعه الفرحة بوجودها قريبة على عكس روث التي كانت في أشد الضيق والغضب.

الفصل التاسع

في مملكة (زيتا) كانت تجلس ابنة شمشون زوجة ابن الملك أجمنون سامويل المغدور وهي تبكي زوجها الحبيب داخل الزنزانة حيث جميع نساء القصر، بمن فيهن زوجة الملك أجمنون الملكة. التي تقدمت لتواسي زوجة ابنها وتربت عليها. ثم رفعت الزوجة الشابة رأسها ونظرت الى الملكة زوجة أجمنون وقالت: يجب أن نجد طريقة لنبعث برسالة نجدة إلى أبي الملك شمشون وإخوتي. عندها نهضت الملكة واقتربت ممسكة بقضبان الزنزانة وقالت وهي تنظر الى الخارج: كيف ونحن قابعات هنا بلا حول ولا قوة؟ عندها إقتربت منهن إحدى الطباخات وقالت: ممكن. فالتفتتا الام وابنه شمشون إليها وقد أحييت بصيص من النور بداخل يأسهما المظلم. وقالت ابنة شمشون: ممكن؟ كيف؟ فقالت الطباخة: لقد أبقوا على بعض الخدم في القصر ممن يحتاجون إليهم، ومنهم أخي يعمل خبازا. فقالت الملكة: ولكن كيف سنوصل إليه الرسالة؟ قالت الطباخة: سنرسلها مع الذي يحضر إلينا الطعام. عندها فرحت الابنه والملكة وتقدمت من الطباخة وحيثها وعلى ذلك كان إتفاقهن.

في وسط رمال الصحراء وحرها القاتل كان جيش الملك أجمنون الصغير يتقدم بعزم وثبات. وأخذت هاداساه وهي تسير بفرسها تعالين خاتمها وما عليه من أشكال ورموز غير مفهومة. وحاولت وضعه في إصبع خنصرها ولكن الخاتم كان كبيرا، فحاولت وضعه في الوسطى والسبابة ولم تفلح، فوضعت في الإبهام فمسك بعض الشيء ففرحت به حيث هو. وأخذت تتأمل أصابع يديها والخاتم يزينا تحت أشعة الشمس التي جعلته يلمع، وفكرت وهي تنظر في الخاتم الذي في إصبعها ثم تحركت بسرعة بفرسها إلى أن جارت الشيخ سموطان وأخذت بمجاراته بالسير وهو لا يبالي بها. ثم توجهت إليه بالسؤال وقالت: ماذا تقصد بكلامك هناك عند الحفرة؟ أعني عن الطيران. فقال الشيخ وهو ما يزال ينظر أمامه: تستطيعين أن تستخدمى خاتمك لأشياء كثيرة ان أردتي. فقالت مستفهمة: مثل ماذا أشياء كثيرة؟ قال الشيخ: مثل أن تحركى الأشياء من مكانها، وترفعينها أو... تنزلينها دون الحاجة للمسها، كما يمكن أن تكون تلك الأشياء التي ترفعينها بالخاتم لا يمكن أن يرفعها عشرة من الرجال. عندها فتحت هاداساه عينيها متخيلة القوة الكامنة في ذلك الخاتم. وأخذت تنظر إليه في إصبعها بإعجاب كما نظر إليه الشيخ سموطان من طرف عينه وأكمل قائلا: ثم أن تطيرين هذه ليست بمسألة صعبة بوجوده في إصبعك الجميل هذا. عندها تبسمت هاداساه والتفتت إلى الشيخ الذي بدا جديا وشديدا فاحمرت خجلا وقالت بعد أن أطرقت رأسها فرفعته: ولكن ما السبيل إلى ذلك؟ قال الشيخ بحزم: يجب أن تكون رغبتك حقيقية مثل ما كانت رغبتك في الدفاع عن نفسك حقيقية... وتردد سموطان قليلا ثم أكمل: عندها ستستخدمينه. ثم أسرع بالخطا بعيدا عنها حيث ظلت هي تسير خلفه طائله التفكير فيما قاله.

وظل الجميع يسировون لبعض الوقت. حتى توقف ركب الملك أجمنون ونظروا خلفهم. حيث كانوا في مقدمة الجيش عندما سمعوا ضجيج خيول قادمة إليهم مسرعة مختربة صفوفهم من الخلف حتى وصلت إليهم. فإذا هم الستة أخوة الجان. فتبسم الشيخ فرحا عندما إقتربوا منه فبادرهم الملك أجمنون بالسؤال : وأين الملكة دبورة ؟ فنظر إليه الأخوة ولم يجيبوه. فنظر الملك أجمنون إلى الشيخ عن يساره وقد كان الشيخ ينظر إلى الملك بإمتعاض فتعجب الملك أجمنون من ذلك فقاطعه الأخوة عندما أشار إليهم الشيخ برأسه للإضممام إليه بالمسير. فتوجهوا إلى جانبه وبعضهم يمشي خلفه وأكمل الجميع تقدمهم. هذا كله كان بداخل المرآة التي كان يشاهدها قيسوس الرومي داخل كهفة. فقد كان يتجسس عليهم من خلال مرآته الكبيرة التي وقف أمامها يطالعهم وانتهت الصورة وظهر لقيسوس في المرآة عجوزا هرما كان يقف وراء قيسوس. فالتفت قيسوس إلى وراءه بثقة وتمكن وقال له : هل رأيت ذلك ؟ أريدك أن تكمن لهم في الطريق وتأتيني بظلالهم, وأشار بإصبعه منها العجوز قائلا : وخاصة زعمائهم وأولي القوة والحكم منهم هل فهمت ؟ فقال العجوز : مازلت أخدمك منذ فترة, ولكنك لا تقي بوعدك. فقال قيسوس : هذه المرة ستكون خدمتك لي كبيرة, وعلى قدر ما تأتيني به سأريحك من همك وأقضى حاجتك. وأشار إليه بكفه ناهرا أمرا : هيا إذهب فقد كادوا يصلون إلى هنا .

تقدم ركب الملك أجمنون حتى قرب مغيب الشمس وهم يتأملون مكانا جيدا للتخيم في الرمال. فإذا هم يسировون شاهدوا دخانا من بعيد فقال الوزير لوذا : إنه دخان, لابد وأنهم جيوش جرارة. فقال هيرود وهو يضحك مستهزأ : جيوشا جرارة, إنها ليست إلا واحدة, ولعله مكانا مناسباً للتخيم والآن لما اختاره هؤلاء القوم . فنظر إليه الملك أجمنون موافقا على كلامه . فتقدم الجيش إلى أن وصلوا إلى خيمة في الرمال وقد هبط الظلام فترجلوا عندها حيث رجل عجوز أعمى عند النار أمام خيمته. فتوجه إليه الملك وجنده قد طوقوا الخيمة. فنهظ العجوز الهرم لدى سماعه أصواتهم وتظاهر بالخوف والهلع فقال له الملك أجمنون : لا عليك أيها الشيخ ما أردنا بك الضرر. فقال العجوز : إذا ماذا تريدون ؟ فقال الملك أجمنون : إنما نحن في طريقنا فرأينا نارك وطلبنا التخيم بالجند هنا. فقال العجوز مستكبرا : الجند ! هل أنتم من مملكة (ثيتا) ؟ فقال الملك أجمنون مترددا : نعم نحن كذلك, ولكن قل لي, ماذا يفعل عجوز ضرير مثلك في مكان كهذا ؟ فقال العجوز وهو يعود للجلوس أمام النار: أنا وأبنائي الثلاثة ذاهبون إلى مملكة (ثيتا) فقرر الأولاد التخيم هنا وذهبوا لإصطياد عشاننا منذ قليل, لقد شح الصيد مؤخرا في هذه الأنحاء. وقالها الشيخ العجوز من صدره الهش مبجوحا وقد بدت عليه وعلى صوته علامات الهرم. فقال الملك أجمنون : لا عليك, لدينا الكثير من الطعام وسيأتيك الجند ببعضه حالما ينتهون من بناء المعسكر. وانصرف عنه الملك إلى جنده. وأخذ الجميع بإعداد خيمهم وتجهيز قدور الطبخ وما إلى ذلك وذلك العجوز يمشي ويتنقل بينهم من هنا وهناك. يفتح عينه قليلا أحيانا ليرى أمامه ثم يرجع يغمضهما متظاهرا بالعمى حتى اصطدم في طريقة بأفتاب فقال له أفتاب ممسكا به لكي لا يقع إثر إصطدامه به : لا بأس عليك أيها الشيخ لا عليك, إنما لا ينبغي

لك ن تنتقل هكذا فالمعسكر مليء بالأخشاب والنيران والمخاطر لعجوز ضرير مثلك دونما مساعد. فقال له العجوز: هل هم كثر إلى هذا الحد؟ فقال أفتاب: نعم، ينبغي عليك لزوم مكان واحد. فقال العجوز وهو يمشي يدور خلف أفتاب: ولكني سأمت الجلوس يا بني، فعلي أن أحرك قدمي من وقت لآخر وبسرعة حرك العجوز وهو خلف أفتاب يده في ظل أفتاب فتبع الظل يد العجوز وسحبه وأدخله في قنينة كان يخفيها داخل الملابس الرثة في وسطه. واختفى ظل أفتاب ولم يعد له ظل انما تحول إلى دخان أسود داخل قنينة العجوز. فقال أفتاب وقد شعر بالتعب وترنح قليلا: حسنا أيها العجوز أظنني أحتاج لبعض الراحة. وانصرف عنه وهو يشعر بدوخة.

في كهف قيسوس الرومي كان قيسوس على الأرض يصف فيالق من الشمع الصغيرة على شكل جنود في سطور مستقيمة وكأنها تشكيلة حربية وهو مبسوطا فرحا واثقا مما يعمل. فقد صف مجموعة كبيرة في أرضية غرفة مبنية من غرف في ذلك الكهف الذي تحيط به الأشجار من كل جهه في مرتفع جبلي في الغابة.

وعند لحظة طلوع الفجر حضرت الملكة دبورة إلى المعسكر لتشاهد الشيخ ملقى على سريرته تعب وقد ألت به حمى أعرقته. وكذلك حال الجميع الملك وأبنه وأصحابه وحتى أبنائها الستة. وأخذت الملكة دبورة تسرع بالتنقل لتفحص كل واحد منهم فإذا هم حال الواحد أسوأ من الآخر إلا بعض الجند الذي لم يصبهم شيء ولا يعلمون ماذا حصل لهؤلاء. فتقدمت الملكة من الشيخ وسألته: ماذا حصل هنا يا سموطان؟ فلم يستطع سموطان الإجابة لشدة مرضه فهزته الملكة دبورة وقالت بصوت الخائف الجزع: ماذا حصل لأبنائي يا سموطان؟ ففتح سموطان عينه قليلا وقال بصعوبة: ربما... ربما بسبب ما أكلنا، إنه قيسوس. وأغمض عينه وراح في غيبوبة مرة أخرى. فخرجت الملكة دبورة من خيمته غاضبة شرسة كاللبوة التي أخذ منها صغارها لا تعلم ماذا تفعل حتى شاهدت ذلك العجوز يقف بجانب ناره فأنكرته: ثم طارت بعيدا حتى دخلت الكهف على قيسوس. فارتاع قيسوس منها قليلا ثم نهض قائلا بكل ثقة: مرحبا. وأحنى رأسه إحتراما وأكمل: مرحبا أم الملوك. ولكن الملكة لم ترد عليه بل وقفت مكانها متوجسة من ألاعيه مترقبه له. فتقدم منها قليلا قائلا: لقد أتيتي متأخرة فلقد كنتي هنا قبل أن تأتي!! فقطبت الملكة حاجبيها مستنكرة ما قال وقالت: ما هذه اللعبة التي تلعبها، إذا ما أصاب أبنائي مكروه أخرجت قلبك من صدرك وهو ينبض وأعطيتك إياه في كفك، الآن أدخل فيك وأنتزع أحشائك. ولكن قيسوس لم يخف من تهديدها وضحك وهو يشير إلى يمينها بيده. فنظرت هناك فإذا هي تنظر إلى نفسها، امرأة ما تشبهها تماما نسخة طبق الأصل عنها وقد تقدمت إليها مندفعة وأخذت تصارعها وطرحتها أرضا. وقبضتا في بعضهما والتفت عقوص بعضهما ببعض وطارتا متشابكتان إلى الأعلى حتى سقف الكهف ثم في كل مكان منه حتى هويتا أرضا. وتلك شبيبتها فوق صدرها تنازعها الحياة. ودخل قيسوس إلى تلك الغرفة حيث الجنود الشمعية وأخذ يعزم عليها ويقول بتركيز: لياخيم لياغو ليافور لياروث لياروغ لياروش لياشلش عال متعال

في علوه أين الأجناد القوية أين الشمهامرية أين الأجناد المسرعة أين السماوية أين
الشمردانية أين السحابية أين النارية أين الهوائية أين الترابية أين المائية أين بني غيلان
أين الغيلانية أين دردم أين كردم أين حمير أين صاحب جبل الدخان أين الراكب على الفيل
المتعمم بالثعبان, أجيئوا وأحضروا بعشاقش مهراقش أقشامقش شقمونش هلفش أين
زمزم أين زمزوم أين أنتم وبنوكم ونسلكم وأصحابكم وأعوانكم وجنودكم وأتباعكم
وأشياكم وخدامكم أين أنتم وجميع السقالبه والطماطمة, أجب يا حيطانه الخديم ويا مدرج
الطويل ويا حندس الأمين ويا منكل الوزير أجيئوا يا أصحاب السبابس والأرواح
الروحانية بربر يا نلاش آل يه بعجمولاش أكلاش أبركهاش موش كلموش .

وفي الخارج على أرض الكهف مازالتا الملكتان تتبادلان اللكمات والضربات وهذه توجع
هذه حتى نهضت بها الملكة دبورة بعزيمة وقوة ودفعت بها وهي ورائها حتى أسندتها على
الجدار فخافت شبيهتها كون شعلة من النار كانت على يمينها عند وجهها على الجدار
ونظرت مثيلتها إلى تلك الشعلة بطرف عينها خائفة فلاحظت الملكة دبورة ذلك فعرفت
نقطة ضعفها وهي ما زالت تضرب بها على الجدار وأسندتها على الجدار بصدرها وهي
ما زالت تمسك بعضها بيدها اليمن وثبتتها جيدا على الجدار, وتناولت بيدها اليسرى الشعلة
من الجدار وقالت وهي تضع شعلة النار على عقوص مثيلتها: لم أكن أظن أنني أفعل بكما
هذا في يوم من الأيام. ووضعتها على عقوصها فتحارقت وذابت وانتشر الذوبان إلى
رأسها فذاب وانحل جسمها بالكامل وتهاوى على الأرض كومة من الشمع المحروق
والملكة دبورة تنظر إليها بإشمازاز. ثم إلتفتت إلى تلك الغرفة التي دخل إليها قيسوس
فأسرعت إليها داخلة وعندما شاهدها قيسوس وقد إختفت من أمامه تلك الجنود الشمعية
الصغيرة وقد أكمل عمله تحول قيسوس إلى فار صغير وركضت إليه الملكة ولكنه أسرع
بالإختباء داخل شقوق الكهف العميقة فلم تظفر به. فتضايقت الملكة وأسرعت بالخروج
من الكهف وطارَت إلى المعسكر الذي ليس ببعيد .

حيث كان أبناء الملكة بلا حراك والجميع مرضى إلا تلك القلة من الجند الذين حولهم لا
يعلمون ماذا حل بهم. تقدمت الملكة من أبنائها تقلبهم ثم فكرت ونهضت إلى خارج الخيمة
عند الباب. ونظرت إلى ذلك العجوز الجالس قرب باب خيمته ثم نظرت إلى أبنائها داخل
الخيمة ثم نظرت إلى العجوز مرة أخرى ثم نظرت إلى الجند الذين لم يصبهم شيء
فلاحظت أن العجوز لا ظل له خلفه وكذلك الذين مرضوا بينما الجنود الصحاح كل بظله,
فعلمت بالمكيدة فتقدمت بيقين إلى ذلك العجوز وأقامته من جلسته واجتثته بعقوصها من
جانبه واقفا بقوة فاصطكت عظامة الهشة وأخذ يكي ويقول : هل يعتدى على ضرير
عجوز مثلي؟ أين الرحمة في قلوب الناس ؟ فقالت الملكة وهي تمد يدها إلى وجهه : أنا
لست من الناس. وظهر للملكة ظفرين طويلين من حديد في سبابتها والوسطى فأغمدتها
بقوة في عيني العجوز فتفتق الدم منهما وأخذ يغرغر ويصارع الموت وهي ما زالت
تمسكه مرفوعا بعقوصها لم تفلته, وأخرجت إصبعيها من عينيهِ المفقوعتان ولمحت تلك
القنينة داخل ملابسه فمدت يدها إليها وشدتها بقوة قاطعة الحبل الذي يربطها بوسط العجوز

وتأملتتها وهي ممسكة رافعة العجوز, فإذا هو بداخلها أدخنة سوداء تموج وتتحرك فأخذت تتأمل تموج تلك الأدخنة وهي ترمي بالعجوز جثة هامدة قائلة :الآن أصبحت ضريرا حقا . وأخذت القنينة وتوجهت إلى حيث خيام المصابين وأطلقت سداة فم القنينة, فخرج ذلك الدخان كل واحد من الظلال إلى صاحبه, وكلما يدخل ظل إلى صاحبه يفوق من وقته. وأخذت الأم تراقبهم وهم يفوقون الواحد تلو الآخر وهي تزداد فرحا, ومن الجند من إرتد إليه ظلة في كل جهه وصوب حتى صحا الجميع. فأقبلت الملكة فرحة الى أشبالها ثم توجهت فرحة إلى سموطان. فقال سموطان لها : علي أن أذهب. فنظرت إليه الملكة وابتسامة فرحتها تتضائل لتركز النظر على وجهه محاولة فهمه فقال لها : هناك حساب على أن أصفيه مع قيسوس. فخرج من خيمته سموطان وطار بعيدا والملكة من ورائه تنظر إليه عند باب الخيمة والتفتت بسرعة إلى حيث شاهدت جيش يتقدم منهم مهرولا في الرمال بسرعة شارعين أسلحتهم. فتنبه الجند بالمعسكر لهم. وخرج الملك أجمنون وهو يتقلد سيفه ومعه هيرود وحراسه. وسارع الجند الذين كانوا على حين غفلة إلى أسلحتهم فإذا ذلك الجيش يهجم عليهم في معسكرهم. فدارت بينهم معركة غريبة حيث كان أولئك الجند يشبهون جند الملك أجمنون تماما, بل هم بنفس العدد والعدة والشكل. فاستقبل الملك أجمنون شبيهه ابنه هيرود وأخذ يبارزه وهيرود إستقبل شبيهه أبيه وتبارزا. وكلا من الأب والابن ينظر إلى الآخر وهما يتبارزان مع شبيهيهما. والجند في كل مكان يتبارزون مع أشباههم حتى الجن السبعة كان لهم من يشبههم ولكنهم لم يكونوا يشبهونهم إلا في الجسم والشكل فقط ولا يملكون شيئا من خصائصهم الخارقة. فأخذت الملكة دبورة والتي لم يكن هناك من يشبهها حيث قد قتلتها في الكهف أخذت شعلة من النار وسارت بها بإتجاه الأعداء وكلما تقدم منها أحد نفخت في تلك الشعلة فامتدت النيران يحملها الهواء الذي تنفخه فتحرقهم فيتكومون ذائبين. وعندما شاهد أبنائها ذلك منها فعلوا مثلها فأصبحت الألهة تخرج من أفواههم تحصد في تلك الجموع. وهاداساه أخذت تتقدم بلا توقف وبلا خوف مادة بيدها التي بها الخاتم مستقيمة. وأخذ ذلك النصل الدائري يخرج من حولها فيحصد كل من تصادفه من أمامها أو من أي جهه تتقدم إليها فتقطعة إلى أنصاف غير مبالية من أي نصف بالتحديد, ولكنها أينما تذهب تكوم ورائها الكثير من الجثث الشمعية المقطعة. وأبلا شجعان مملكة ثيتا بلاء حسنا وأظهروا قوة يحسدون عليها في قتال أولئك الجند الشمعية في كل مكان من حول المعسكر. وأمسك هرمس بشعلة نار في يده وحجز وراءه ديفي وروث وكلما تقدم منه أحد يريد ايذائهم نفخ فيه الشعلة حتى أذابته وروث وديفي يحتميان وراءه .

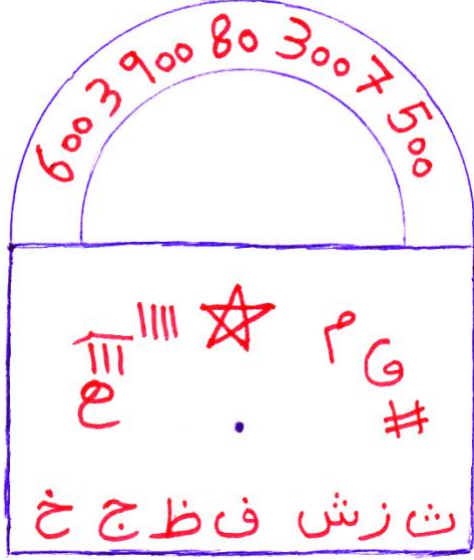
وصل سموطان إلى الكهف وحط بداخله من الفضاء. فشاهده قيسوس الرومي وقد أمسك بخنجر ووقف خلف ديفي مسلطا الخنجر على رقبة ديفي. فرجع الشيخ قليلا متفاجا حيث ترك لتوة ديفي بالمعسكر. ثم تشكك سموطان بأمر ديفي. فقال الشيخ لقيسوس : لماذا يا صديقي القديم ؟ فقال قيسوس : لقد كان ابن سايروس مرقس تلميذي. فقال الشيخ له : أهو الطمع الذي غيرك ؟ أم كنت دائما هكذا وأنا مخدوع بك ؟ فقال قيسوس : الطمع ! نعم انه الطمع, ولكن ما هو عذرك أنت ؟ فقال الشيخ : أنا مجبر بسبب هذا الذي بين يديك الآن.

فنظر قيسوس إلى ديفي وقال : وبسبب هذا الآن سوف تستسلم. فنظر سموطان بإمعان إلى جيب ديفي وكان بداخله شيء. فقال سموطان يكلم ديفي مشيرا إلى رأسه : ديفي الطاقية هل هي معك ؟ هيا أخرج طاقتك, أخرجها. فتحرز قيسوس من محاولة سموطان ورجع بديفي إلى الخلف وهو لا يعلم ماذا يحاول أن يفعل سموطان. وعندما لم يعلم ديفي عن ماذا يتحدث سموطان علم سموطان أن ذلك ليس ديفي فتقدم منهما مندفعاً فدفع قيسوس بديفي باتجاه الشيخ لما عرف أن سموطان قد كشف حيلته وتحول بسرعة إلى فأر وهرب بين الشقوق بينما عندما دفع بديفي إلى سموطان واصطدم به أخرج ديفي سكيناً من جيبه فانتبه سموطان ولكن ديفي ضربه بالسكين في ساعده فجرحه جرحاً عميقاً. فتألم سموطان وأخذ بيد ديفي وأفلت السكين منه وجرها على عنقه فسقط رأس من الشمع على الأرض ولحق به جسده واقعا تمثالاً شمعيًا بلا روح. فتعجب منه سموطان وهو ينظر إليه كيف أنه يشبه ديفي تماماً وهو يمسك بساعده الذي لونت دماؤه كم ثوبه وأخذ يؤلمه .

في ساحة المعسكر والجن يحصدون في الأعداء غرز الملك أجمنون سيفه في شبيهه هيرود فقطعه. وكذلك فعل هيرود في شبيهه أبيه فشطفه. وفي ذلك الوقت لم يبق من الجنود الشمعية أحد فتقدم الملك أجمنون من ابنه ووضع يده حول خاصرت هيرود قائل: وهل طاواعتك نفسك على قتل أبيك؟ فقال هيرود مبتسماً : لم يترك لي خياراً آخر, كيف وجدت قتالي ؟ أعني ذلك الذي كنت تبارز. هل هو بنفس قوتي وبراعتي؟ فقال الملك وهو يهز رأسه بالنفي لآفا يده حول ابنه يمشي به : لا ... ولا يأتي شيء بجانب قوتك وبراعتك وإلا ما استطعت الانتصار عليه. فتضاحك الاب وابن بهقهة عالية وهما يمران ينظران إلى جندهم وهم يطفون خيامهم من النار التي لحقتها ومنهم من يقيم الجرحى ويعدلون معسكرهم المتناثر والملك وابنه متوجهان إلى حيث تقف الملكة دبورة تنتظر إلى أبنائها القادمين إليها. وإذا بسموطان يحط من الجو وسطهم وهو ينظر إلى ما حوله من خراب مستغرباً حيث ترك المعسكر بصورة أخرى. وأخذ ينظر إلى تلك الأصنام والتماثيل الشمعية المقصصة على الرمال وبقايا الشمع المحروق المختلط بالرمل وقد خرجت منه الفقايع. فقال للملكة والملك وابنه وأبنائها حولها : ماذا حدث هنا؟ فقالت له الملكة : أحدهم قرر أننا بحاجة إلى شموعه في وضح النهار. وتضاحك من كان حولها والشيخ لم يفهم شيء مما حدث ولكنه سايرهم فقال : أين ديفي ؟ عندها كان ديفي بيد روث يتقدمون إليهم من وراء الملكة ومعهم هرمس. فلما رأى ديفي سموطان ركض إليه مندفعاً والشيخ يبتسم له فاحتضنه وأخذ سموطان يطالع فيه فقاطعهما الملك قائلاً : ذلك الكهف, حيث القفل, هل هو بعيد من هنا ؟ فقالت الملكة : لا ليس ببعيد. فاستغرب منها الشيخ سموطان حيث كان يتوقع أن يجيب هو على ذلك السؤال لأنه قد ذهب إلى الكهف. فبينما كان سموطان يريد الاجابة فسبقته الملكة دبورة إلى ذلك فسكت وأكتفى بأن يطالعها مدهوشاً ثم قال سموطان : نعم إن الكهف أصبح آمناً. فقال الملك : إذا لنذهب لنأخذ مفتاحنا. وذهبوا إلى خيولهم. بينما كان هناك شهلون في الرمال يتفقد التماثيل الشمعية المتقطعة الاوصال فرأى تمثالاً شمعيًا مقطوع من صدره. فاندفع إليه وحمله حيث كان ذلك شبيهه. وجلس به في الرمل

يحتضنه ويطالع في وجه التمثال النصفي. ثم أخذ بالبكاء والعيول وهو يحتضن التمثال حزنا على نفسه التي قتلت.

وعندما وصل الملك أجمنون وجماعته من خاصته وحرسه إلى الكهف ترحلوا ودخلوا إلى داخله وتتبعوا طريقهم في مغاراته حتى إحدى المغارات التي أحسوا بوجود تيار هوائي يأتي منها. فدخلوا فيها فمشوا حتى آخرها حيث لم يستطيعوا أن يكملوا لأنها نهاية الطريق. وحيث وقفوا عند حافة الهاوية يشاهدون ذلك الكهف الكبير الذي إنتهوا إليه. ونظروا إلى أسفله حيث القفل الأسود الكبير موضوع فوق قاعدة مبنية وسط بركة مائية بحجم الكهف. تحيط بها من جوانبها على ضفافها الأشجار المائية. ثم أشار الشيخ سموطان إلى البركة وقال : ولكن يوجد هناك من يحرسه, إنها التماسيح. فقالت هاداساه : أول مرة أشاهد هذه المخلوقات, انها ضخمة, قد تبتلع رجلا كاملا بلقمة واحدة. فقال هيرود : إذا نمطرها بالأسهم حتى نقتلها كلها ثم نهبط إلى المفتاح. فقال أرميا : لما لا يطير شيخنا بديفي إلى هناك ويخطفه بسرعة. فقال الشيخ : إن القفل جزء من قاعدته في الماء, وهذا يعني أننا أو هو على الأقل سيحتاج إلى أن يغوص إلى بطنه في الماء, هذا خطير جدا بوجود تلك الوحوش حتى إذا ما أمطرناها بالسهم قد يكون هناك منها من يتربص في أسفل البركة فلا تناله السهم. عندها روث قالت : أنا لذي طريقة. فتفاجأ الجميع ونظروا إليها والتفت إليها ديفي وأطلق ضحكة على شكل صرخة وهو يشير إليها بيده. فأكملت قائلة : أشعلوا بعض النار وضعوها على شيء فالقيها في البركة فلا يصل الماء إلى النار. فتوجه الملك إلى جنده وأمرهم بفعل ذلك وهم متحIRON من خطتها. فلما أوقدوا لها النار قالت للشيخ : عندما أرمي هذه النار في البركة وترى أن التماسيح قد ابتعدت أسرع بديفي وأحضروا المفتاح. فقال أرميا مستهزئا: هل تتوقعين أنها تهرب من هذه النار ؟ فنظرت إليه روث بإشمازاز والتفتت إلى الشيخ وقالت : مستعدون ؟ وأخرجت نصف قرص من جيبها وعندما رأى الشيخ ذلك فهم خطتها فقال متأكدا : نعم. فألقت بنصف القرص في النار ودفعت بها من فوق إلى أسفل الحفرة فاستقرت على سطح ماء البركة. فخرج بعدها تمساح ضخمة كبير يعدل حجمه عشرة من تلك التماسيح وفتح فمه مما أفزع جميع التماسيح وخرجت من البركة إلى جوانبها حيث الأشجار كما أفزع من كان هناك فوق من الملك وجماعته. عندها طار سموطان مسرعا بديفي وأخترق ذلك التمساح الضخم الذي مازال مزجرا بأصوات عالية ولم يبالي به سموطان فما هو إلا خيال. وحط بديفي أمام القفل فسكع ديفي إلى عنقه في الماء ومن خلفه سموطان حيث وصل الماء إلى صرته. فرفع ديفي من إبطيه يقدمه باتجاه القفل كي يتمكن من الإمساك بالمفتاح وهو يعجل به ثم إختفى ذلك التمساح الضخم فبدأت التماسيح بالزحف إلى الشيخ وديفي.



ونظر إليها سموطان قادمة فأسرع بديفي وأمسك بيده وهو يرفعه من إبطه بيده الأخرى باتجاه القفل حتى أمسك ديفي بالمفتاح. وما أن أمسكه حتى صرخ به الشيخ بقوة : هيا افتحه خذه يا ديفي افتحه. والجميع هناك فوق يراقبونهما بحماس كما يراقبون التماسيح وهي تقترب منهما بخوف. فأدار ديفي المفتاح فخرجت تلك الإضاءة من ثقب المفتاح وأصدر القفل صوت إنفتاح مدوي. ولم ينتظر الشيخ بل ارتفع عالياً بديفي وبيده المفتاح مفوتا الفرصة على ذلك التماسيح الذي كاد أن

يفتك بهما ويتلذذ بوجبتين مؤكدتين. وصعد به الى فوق حيث إستقبله الجميع بالفرح والسرور. ثم أخذ الشيخ المفتاح من يد ديفي الذي كان مستمتعا بالتهليل والتشجيع ووضع في قلايته ونظر الملك إلى روث مبتهجا بها ثم نظر إلى مفاتيحه الأربعة في قلادة ديفي .

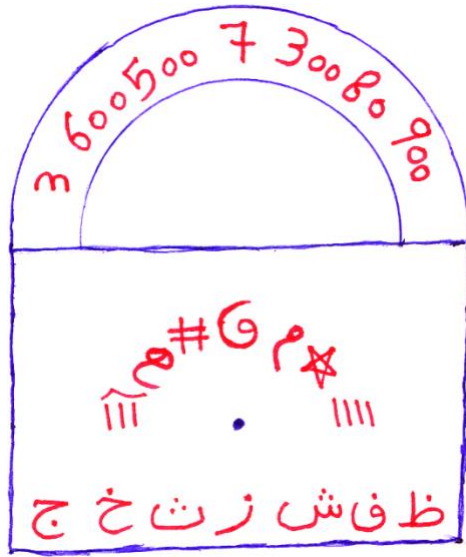
الجند كانوا ما يزالون في المعسكر يجمعون شتاتهم حتى وصل الملك أجمنون ومن معه وبصحبته المفتاح الرابع. فقال الشيخ لإفتاب : خذ ديفي إلى صومعه الكاهن حنباثا واجلبوا المفتاح الخامس فهو التالي بعد هذا. فقال الملك للشيخ : أرى أن تذهب أنت معه، فإذا لم يتمكن أفتاب من السيطرة على ديفي لن يستطيع هو مع المفتاح شيئا. فكر قليلا الشيخ وقال : نعم هذا رأي حسن. وأراد سموطان الذهاب بديفي حتى سمع صوت يقول من وراءه : سأذهب معكما. فنظر سموطان خلفه فإذا هي الملكة دبورة وقدنظر إليها الجميع مستغربين من سبب طلبها الذهاب مع الشيخ وديفي وبالخصوص إستغرب أبنائها السبعة فقال لها : هل من ضرورة؟ قالت : نعم، فأنت لاتعلم مكان القفل في الصومعه، إن إيجاده أمر صعب. فنظر الاخوة الجان إلى بعضهم البعض. فقال لها الشيخ: حسنا إذا لنذهب. فانطلق الشيخ يحمل ديفي وطارت تتبعهم الملكة دبورة .

بعدها دخلت هاداساه إلى خيمتها وومعها روث وهرمس ومع هاداساه عصي قصيرة. قطعة من أعواد الخشب فألقته على أرض الخيمة الرملية وجلست قبالتها، وأخذت تشير إلى العصي بكفيها ترفعهما وتنزلهما قائلة : طيري..طيري أيتها العصي والعصاة لا تتحرك فضحكت روث وتبعها بالضحك هرمس ثم إبتسم هرمس إبتسامة لم يقوى على امساك ضحكته عندما رفعت هاداساه بصرها من العصاة إليهما وهي خائبة .

وفي خيمة القائد كان يجلس الملك ومن معه حوله فقال الملك إليهم : كيف هي طريقنا الآن من هنا : فقال كبير الجند : ليست ببعيدة يا مولاي. وتقدم كبير الجند من الملك وبيده لفافة ففضها فإذا هي خارطة، وأشار للملك بإصبعه على الخارطة وهو يريه إياها قائلا : نحن هنا، سنتوجه باتجاه كهف قيسوس الرومي، ونتجاوزه من حوله وبعد إن ندور عليه سنتخلل

الغابة ثم منحدرات جبلية خضراء, وعبر السهول إلى مملكة (كابا) عند سفح الجبل العظيم جبل الينابيع الحارة. ثم طوى كبير الجند الخارطة وتراجع إلى مكانه فقال الملك أجمنون : إذا نمضي غدا باكرا عند طلوع الشمس .

وصل الشيخ سموطان ومعه ديفي وخلفهم الملكة دبورة إلى صومعه الكاهن حنباثا فدخلوا الصومعة. وتقدمت الملكة دبورة من كرسي حنباثا فدفعته. فإذا تحته باب سري فانحنت لتفتحه وهي تقول ناظرة إلى الشيخ بإبتسام : ألم أقل لك إنه صعب إيجاده ؟ وجذبت الباب الصغير وأفردته الى الجهة الأخرى من الأرض, فبان تحته درج فنزلت



وتبعها الشيخ يمشي ديفي أمامه حتى نزلوا جميعا وشاهدوا القفل هناك. فقدم الشيخ ديفي إلى القفل فمد ديفي يده إلى المفتاح وأداره فأصدر القفل صوت إنطلاق مغلقه وخرجت تلك الأشعة المبهرة من ثقب المفتاح. وخرج المفتاح في يد ديفي بسهولة. أخذ الشيخ المفتاح ووضع في قلادة ديفي الذي أخرج لسانه علامة على الإنبساط فضحك سموطان من ذلك وهو ينظر إلى الملكة دبورة التي بدورها كانت تضحك منه. ثم خرجوا جميعا من السرداب. وعند شرفة الصومعة وقفت

الملكة تنظر منها إلى الفضاء حيث الهواء القادم من الخارج كان يطاير بملابسها ويتخللها. وقد كان هواء ونسيما منعشا فأغمضت عينيها وسمحت للهواء النقي أن يدخل إلى رنتيها بعمق فأصدرت الملكة صوت إسترخاء. وكان الشيخ مع ديفي خلفها ينظر إليها وكأنه يعلم ما تحس به. فتحت الملكة عينيها ونظرت إلى الأرض ثم استدارت إلى الشيخ وفاجأته قائلة : ما رأيك بنزهة قبل العودة؟ وقبل أن يصحوا سموطان من صدمة الطلب المفاجأ أمسكت بيده وجرتة وهو بدوره إلتقط ديفي وطاروا جميعا وهي مازالت ممسكة بيده وانطلقوا في الفضاء, ويمكن سماع ضحكات الملكة دبورة من شرفة الصومعة حتى إختفى الصوت ثم إختفيا . وإذا بها تنزل بهما بين الاشجار تحت سلسلة من الجبال المتراسة إلى ثقبه في الأرض يظهر منها ماء جاري كالفلج الشديد الجريان, يغوص المرأ فيه الى بطنه بعرض المتر, ولا يظهر منه على سطح الأرض سوى ثلاثة أمتار تقريبا ثم يختفي الماء حيث يذهب إلى داخل الجبل بين الصخور. فنزلت بهما على أدراجة السبعة وهي مازالت تمسك بيد الشيخ وهو لا يعلم أين تتوجه بهما. فنزلت بهما الدرجات السبع حتى عند الماء والشيخ وهو يمسك بيد ديفي يجره خلفه ينظر إلى شدة جريان ذلك الماء الجارف ومتعجب منه كيف شق مجراه إلى بطن الجبل فقالت له الملكة دبورة : أتعجب من هذا ؟ لم ترى أعجب

منه بعد إذا ؟ هذا لم يحفره الإنسان وإنما أمرت الحفارين به. وقالت وهي تبتسم: تعال ودع الماء يأخذك إلى حيث يشاء. والشيخ وهو مستسلم تماما لرغباتها القوية لا يقوى على الرد أو الإمتناع أو المناقشة وكأنه مسحور تبعها فنزلت إلى الفلج وأمسكت بقوة بجانبيه ونزل وفعل مثلها ماذا رجليه ممسكا بهما في جوانب الفلج كما فعل بمرفقيه حتى تناول ديفي ووضع جالسا على الماء ماذا رجليه ما بين رجلي سموطان وظهر الملكة دبورة أمامهما كمن ينزل من جبل ثلجي على مزلاقة. ثم نظرت الملكة دبورة إليهما خلفها وقالت مبتسمة : مستعدان ؟ فهز الشيخ رأسه بالإيجاب فأفلتت الملكة نفسها للماء يجرفها وتبعها الشيخ وذهبوا جميعا يجرفهم الماء إلى داخل بطن الجبل وديفي يصرخ من شدة جريانهم داخل تلك الظلمة في ذلك المجرى. وتزحلقوا على الماء داخل تلك الساقية الباطنية الملتوية مسافة حتى ظهر لهم شيء من البريق وكأنه المخرج ثم تقاذفوا من خلال شلال مياه تلك الفتحة التي تصب مائها بقوة على تجمع مائي تحتها فسقطوا يصرخون في الماء الغريز ثم طفوا فوقه, وأسرع سموطان بالنقاط ديفي بينما الملكة فرحة مسروره بتلك القفزة تنظر إلى الشيخ وهو ينقذ ديفي من الغرق, ثم نظر سموطان إلى ما حوله فإذا هي قبة فسيحة على شكل كهف واسع في داخل الجبل مليء بالمياه المتساقطة من ذلك الفلج, ثم شاهد سموطان بالقرب منه بعض الصخور البيضاء الظاهرة على سطح الماء من صخور الصفا المستديرة. فسبح ديفي حتى صعدت فوقها فاستراح عليها معه, وأخذ يقلب ناظريه في ذلك المكان الغريب كالقبة الضخمة في بطن الجبل لا مخرج لها, وتتطلع في جدرانها الدائرة من حوله حيث النقوش من الأشكال العجيبة والصناعة الباهرة ورفع رأسه ليرى مدى الكهف في الأعلى فشاهد تلك العناقيد من البلورات الصخرية من الكوارتز والنتوات العسلية والبرتقالية اللون المتدلية من سقف الكهف, ثم تتطلع إلى أعمدة الكهرمان الموضوعة على جوانب البركة وبعضها على شكل مسنات منصوبة ترتفع من قعر البركة, وتنتشر التماثيل المصنوعة من البلور الصخري على شتى ألوانه البنفسجية والأرجوانية ومنها ما هو عديم اللون وقد نحتت ونصبت موزعة في ذلك الكهف, والتي لا يمكن للبشر أن ينحت مثلها في التصوير والجمال والدقة. وكل ذلك والملكة تسبح في المياه ناظرة إلى سموطان المبهور بذلك المنظر البديع. وشاهد ذلك الماء الذي يخرج من تلك البركة في سبع منافذ دائرية في الجدار الصخري على مسافات وأحجام متساوية, وبعدها بمسافة واحد كبير يختلف عن تلك السبعة المتشابهة حيث أن فتحة مياهه أكبر وأوسع, كما أن فتحة ليست فتحة وثقب عادي كالبقية بل هو عبارة عن فم رجل بلحية يلبس تاجا ينفذ الماء من فمه الذي فتحه واسعا. فتعجب سموطان مما حوله من الروعة والجمال حتى إنجذب سموطان فجأة وشد إلى الماء وقطعت خيالاته السحرية عندما جذبتة الملكة من رجليه إلى داخل البركة. وأخذا يسبحان معا ثم ظهرا على سطح ماء البركة فقال سموطان للملكة دبورة وهما يعومان مشيرا إلى منافذ المياه السبعة تلك : أين تذهب هذه المياه ؟ فقالت الملكة ببساطة إنها تذهب إليكم, تنفذ إلى الخارج بعد أن تمر على سلسلة من الجبال. فأشار سموطان إلى الفم الكبير وقال : وهذا ؟ فقالت الملكة : هذا مختلف, هذا لنا نحن وحدنا. عندها قفز ديفي إلى البركة من الحصة التي كان يجلس فوقها وغطس في البركة فسبح

سموطان إلى ديفي ليلحق عليه, ولكن فجأة ارتفع ديفي إلى الأعلى محمولا. فتوقف سموطان ينظر إلى ديفي وهناك شيء ما يرفعه من تحته. عندها ظهرت من تحت ديفي فتاة شابة جميلة تغطي عورتها بجلد يلمع ليست كبنات الإنس. فاستغرب سموطان منها وأخذ ينظر إلى جمالها الفتان وحسنها البديع ومنظرها الغريب وهي تبتسم كأنها الحورية في وجه سموطان ممسكة بديفي لكي لا يغطس. بعدها سمع سموطان أصوات ضحكات فتيات فظهر ما يقرب من عشر فتيات أخريات من تحت الماء وقد أقبلن يتضاحكن إلى حيث ديفي والملكة تنظر إلى سموطان الذي يعوم في مكانه وكأنه في عالم الخيال وهي من خلفه. فتقدمت منه وأخذت بيده قائلة : هيا لنذهب هناك من سيعتني بديفي. فأخذته من يده وسبحا إلى حيث يصب الماء في فم الرجل صاحب التاج بينما كانت الفتيات يلاعبن ديفي ويتضاحكن معه في الماء وهو يطبش بيديه ورجليه. ولما وصلت الملكة وسموطان إلى ذلك المصب أو الفم المظلم دخلا فيه وحالما دخلا فجأة كاد سموطان أن يقع على وجهه على الأرض وهو يخرج واقفا على قدميه على أرض خضراء تحيط بهم الزهور بألوانها الزاهية, وفوقهم سماء صافية وأرض رابية وتحتهم سهل من الزهور ينتهي بقصر ضخم كبير له طريق ذو عواميد كبيرة طويلة استطاع سموطان أن يشاهدها من حيث هو في تلك الرابية المرتفعة, والملكة بجانبه تطالع دهشته من أنهم كانوا في الماء داخل الجبال وأصبحوا في الخارج. وأخذ سموطان يشم تلك الروائح الجميلة المنبعثة من كل جهة, ويسمع أصوات الطيور وتغاريدها العجيبة وكاد أن يغشى عليه من طربها, وحيوانات متراكضه مسالمة, وشاهد بين الحقول حصانا ناصع البياض بجناحين يربع بين الشجيرات البعيدة. فأخذت الملكة بيده تنزل به باتجاه القصر مخترقان حدائق الزهور التي تتطاير الفراشات ذات الألوان الزاهية حولهم من تحتها, حتى وصلوا إلى تلك العواميد الكبيرة الطويلة, والملكة ممسكة بيده متمهلة عليه لكي يشبع النظر إلى ما حوله من مناظر خلابة ببطأ ودونما إزعاج ولا عجلة. فأخذ ينظر إلى العواميد البيضاء المصنوعة من الرخام اللامع الشاهقة الارتفاع, مصفوفة على شكل طريق إلى ذلك القصر العظيم الذي تتدرج أبنيته في الارتفاع, وتزينة القباب الحمراء في كل مسطوحة, وفي وسطه وأعلى ما فيه قبة حمراء مزينة بخطوط الذهب من رأسها إلى دائرتها السطحية, ودائرتها تزينها أحجار بنفسجية كريمة شديدة البريق. ونظر سموطان إلى ماتدوس عليه رجله فإذا هو يدوس على حجارة من ذهب وألماس وياقوت ولؤلؤ وزمرد تزين ذلك الممر إلى نهاية القصر. ومشيا في الممر وسموطان شديد الإعجاب بما يراه من خواتم مرصعة بالأحجار الكريمة ومن كل نوع ولون مرمية على الأرض بطول تلك العواميد إلى باب القصر. ومنها خواتم من الفيروز الأخضر والياقوت الأحمر والأزرق والعقيق الأحمر والزمرد الريحاني والابال وعقيق النار, والزبرجد الأخضر والفيروز الوردي والياقوت الأصفر ومنها خواتم من ذهب مرصعة بالألماس الكبير الحجم. وكل هذا وهما يدوسان عليه حتى دخلا من بوابة ذهبية منحوتة كبيرة, وأخذت الملكة تسير أمامه ببطأ وهو يتقدم وعينيه على ما حوله من التماثيل العجيبة والنقوش الملونة والجواهر المعلقة والمتدلية من كل مكان, والأقمشة المخملية, والزوالي الثمينة, والأبسطة المحيكة من أجود الأنواع. حتى وصلت

به إلى تلك القبة الحمراء الكبيرة. فشاهد كرسي مصنوع من ثلاثة أحجار زرقاء من البرايت، قد صفت مع بعضها كل واحد منها بطول المتر وتسند مسانيد ووسائد قطنية وريشية مغلقة بالحرير الأحمر وفراء الأسود الذهبية. وفي كل جهة من الكرسي تمثال قط كبير بحجم النمر أخضر زمردى اللون، منحوتان من حجر اليشم، كلا منهما منحوتا من حجر واحد. وإذ سموطان يتأمل ما تحت رجله من الرخام العجيب الذي يكسوا القصر وتلك الجدران والعواميد الزاهية إذ خرجت قطة بيضاء ناصعة الفراء كثيفة الشعر، وجرت باتجاه الملكة فالتقطتها من الأرض وهي تداعبها ثم نظرت إلى سموطان الذي ينظر إليها مذهولا وهي تداعب رأس القط. ثم خرجت إليها مجموعة كبيرة من القطط من كل مكان، السوداء والشفراء ومن كل لون وأحاطت بالملكة من كل جانب وهي تداعبهن. ثم توجهت الملكة إلى سموطان وقالت: تعال لنجلس. فتوجهت إلى ذلك الكرسي وتبعها سموطان وجلسا فوق الوسائد الحريريّة وهي مازالت تداعب قطتها البيضاء. فنظر سموطان إلى فوق رأس تمثال القط الذي بجانبه فرأى تاجا ملوكيا مرصعا بالحجارة الكريمة والألماس والياقوت فقال لها: لما لا تلبسينه؟ فنظرت إليه وقالت له: إنه يتعب ويثقل رأسي ويمعني من الحركة بحرية، ثم إنني لو لبسته لإضطربت المملكة كلها وصار الجميع في شغل دائم بلا راحة، فأنا أشفق عليهم من ذلك وأخفف عنهم. فقال الشيخ: ولكني لا أرى أحدا هنا؟ فقالت الملكة: بلى هم هنا، ولكني أمرتهم بالاحتجاب عنك. ثم نظرت الملكة إلى إرتفاع تلك القبة التي يجلسون بداخلها وجالت بنظرها إلى آخرها وقالت: الملك سليمان الحكيم كانت له قبة كهذه، فرأى في يوم من الأيام عصفورا يقول لعصفوره: لم تمنعين نفسك مني؟ ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر. فتبسم سليمان من كلامه ثم دعا بهما وقال للعصفور: أطبق أن تفعل ذلك؟ فقال العصفور: المرؤ قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته، والمحب لا يلام على ما يقول. فقال سليمان للعصفورة: لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك؟ فقالت: إنه ليس محبا ولكنه مدع لأنه يحب معي غيري. فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبه وأن لا يخالطها بمحبة غيره. ثم أن الملكة دبورة صفقت بكفيها فحضرت من الداخل صواني من شتى أنواع الأطعمة تطير لوحدها حتى وضعت أمامهما. ثم جاءت أباريق ذهبية وأكواب من الذهب تطير حتى وصلت إليهما، فصبت شرابا عجيبا في الأكواب وحطت الأكواب بجانب الطعام وبقيت الأباريق بجانبهما في الهواء معلقة ثم أطلقت الأبخرة الجميلة وفاحت العطور العجيبة وحضرت إليهما مراشي من عطور ممزوجة حتى وصلت إلى فوق رأسيهما ورشت عليهما المراش بعطور لا مثيل لها عند الإنس تشرح القلب. ووقفت المراش في الهواء خلفهما. ثم حضرت قيثارا تطير في الهواء وتتبعها عدة قيثارات من كل جانب وتتبعها الدفوف والالات الموسيقية حتى إصطفت في كلا الجانبين أمامهما، وأخذت تلك الآلات تضرب بعجيب الالحن حتى زاغت عين سموطان وكاد أن يفقد عقله من طربها واللاتار تضرب لوحدها والمزامير تعزف من نفسها وحضر إلى وسط الآلات الموسيقية مجموعة من الحبال التي قامت تتمايل وتلعب بأشكال وتموجات عجيبة جميلة، ثم حضرت مجموعة من السعادين التي قامت بألعاب بهلوانية ومراقص

على عزف الآلات بينما سموطان والملكة مستمتعان بالأكل والشرب والضحك. أما ديفي فلم تنقصه التسلية فقد كان محاطا بتلك الفتيات الجميلات حتى أصابه الخجل وهو معهن وحده يلعب في المياه فيغصن به إلى قاع البركة الذي رماله من الذهب والالماس ثم يصعدن به إلى الأعلى وهو فرح سعيد بتلك الرفقة.

دخل الظلام وبدأ الجند بالمعسكر بإيقاد نيرانهم على الرمال بجانب الخيم. وبجانب إحدى القدور التي على الرمل والطعام يطبخ إذا بقيسوس الرومي وهو على شكل فار قد تسلل من حفرة إلى أخرى حتى وصل إلى ذلك القدر فرآه أحد الجند الجالسين على ذلك القدر يتحدثون فغافله بمسكة سريعة قوية وألقاه مرة واحدة في القدر الساخن فلم يجد مهربا من أن يكون طعاما للجند .

عندها وصل الشيخ سموطان والملكة دبورة وديفي إلى المعسكر وقد بان عليهما علامات الانبساط والارتياح. فركض ديفي مباشرة للبحث عن روث حيث رآها في خيمة هاداساه, وهو يركض أخذ الجند يركضون وراءه يلتقطون من الأرض ما يقع من ملابسه من قطع الذهب والالماس البراق, فوقف ديفي مستعجبا من أولائك الجند الذين يقتتلون خلفه يجمعون أشياء من الأرض وهو لا يدري ما يحدث فنفض ملابسه وراح يركض باتجاه خيمة هاداساه تاركا الجند يتبعونه ويقتتلون للحصول على ما يسقط من ملابسه من القطع الثمينة والتي لصقت به من قعر تلك البركة .

إتجه سموطان ودبورة إلى خيمة القائد وقد سبقتهما الروائح الجميلة المنبعثة من ملابسهما إلى الداخل ونبهت كل من بداخل الخيمة إلى تلك العطور والروائح الزكية, فدخل الشيخ ودبورة إلى خيمة القائد فسأله الملك أجمنون قائلا : هل وفقتم في الحصول عليه ؟ فقال الشيخ وهو ينظر بطرف عينه إلى دبورة بجانبه : نعم لقد حصلنا عليه. وانتهت الملكة دبورة إلى شخص يلبس السواد خلفها عند باب الخيمة واقفا. فالتفتت إليه فإذا هو ذلك الرسول رسول الجن القبيح المنظر واقفا لدى الباب ويديه أمامه مسبلا عليه غطاء وجهه. فالتفت الجميع إليه فتقدمت منه الملكة ولكنه لم يتحرك ولم يرفع غطاء وجهه فالتفتت الملكة إلى مجلس الملك أجمنون دونما أن تكلمه وقالت للشيخ : هل تأذن لي بالإنصراف لبعض الوقت؟ فقال الشيخ حزينا : لا بأس. فاستدارت الملكة للذهاب إلى ذلك الجني عند الباب ولكن ذلك الجان قال لها من تحت غطاءه لما وصلت إليه : مع أبنائك مولاتي. عندها توقفت والشيخ إلى جانبها أليسر ونظرت إلى سموطان فقال سموطان لها : ليذهبوا ولكني أستبقي هرمس تعلمين لماذا. فقالت الملكة : نعم. ثم طارت وطار ورائها أبنائها الستة .

في ذلك الوقت هاداساه كانت مازالت في تجاربها لإكتشاف قدرات الخاتم. ففكرت وقالت لروث وهرمس وديفي : كما الظلام يخفي الأشياء سأحاول إخفاء ديفي. ووضعت ديفي أمامها جالسا وهو يضحك وجلست هي أمامه ثم أشارت إليه بالخاتم السليماني وهي تقول: إختفي.. إختفي. ولا يحصل شيء, ثم أنها أحست أن شيء ما في الرمل من تحتها يتحرك فالتفتت إلى وراء للبحث عنه فأخرج ديفي طاقيته ولبسها بسرعة واختفى, وعندما لم تجد هاداساه شيئا ورائها نظرت إلى ديفي لتكمل المحاولة فإذا بها لا ترى ديفي, وليس سوى

روث وهرمس فقالت فرحه : لقد إختفى لقد إختفى. وبدأت مسرورة قائلة : لقد نجحت لقد أخفيت. فنظرت روث إلى هرمس وضحكا. عندها رفع ديفي طاقيته وبان مرة أخرى وهو يضحك مع روث وهرمس مما أحزن هاداساه وأحبطها وغضبت عليهم .

الفصل العاشر

تحت سطح الأرض في حلقة الظلام نصبت كراسي ثمانية. سبعة على شكل حدوة وواحد يكمل الدائرة. ولكن هذا الأخير وحده بعيدا عنها وأكبر من بقية الكراسي في الطول والعرض والمهابة. وصاح ذلك الجني الاسود القبيح وهو يقف عند باب الغرفة بأعلى صوته قائلاً : ملك الملوك الملك العظيم غيدول. فدخل رجل عجوز ذو لحية عظيمة وبيده صولجان طويل ذو مجذاف عريض ومشى إلى داخل الغرفة التي عمها الحرس دائريا حولها من كل مكان لدى دخوله، ويواكبه من ورائه رجال ونساء أجلاء وجليلات. فمشى حتى وصل إلى ذلك الكرسي الكبير وحاشيته صارت وراء الكرسي والتفت إلى وراءه ونظر بجدية ثم جلس وموكبه خلفه واقفين. ثم قال المنادي : الملك أفتاب صاحب الشمس الموكل بأعمال الأحد. فدخل الملك أفتاب ودخل وراءه موكبا مشرفا من قواده وزعمائه وكأنهم الشموس أو الملوك، حتى وصل إلى كرسيه وجلس ووراءه حاشيته وقوف. ثم نادى المنادي : الملك كيوان صاحب زحل الموكل بأعمال السبت. فدخل كيوان بموكب مهيب، شكلهم شكل الحزن والكآبة حتى وصل إلى كرسيه فجلس ووراءه حاشية وقوف. ثم قال المنادي : الملك ماهتاب صاحب القمر الموكل بيوم الإثنين. فدخل ماهتاب ودخل خلفه حاشيته التي كالقمر حتى فعل مثل إخوته. ثم قال المنادي : الملك أناهيد صاحب الزهرة الموكل بأعمال يوم الجمعة. فدخل ودخلت خلفه حاشيته التي كالزهور. ثم نادى المنادي : الملك بهرام صاحب المريخ الموكل بأعمال الثلاثاء. فدخل بهرام ودخل خلفه من حاشيته العساكر والمقاتلين الأشداء وفعل مثل إخوته. ثم قال المنادي : الملك برجيس صاحب المشتري الموكل بأعمال يوم الخميس. فدخل وخلفه حاشية كأنهم العلماء وجلس. ثم قال المنادي : الملك هرمس صاحب عطارد الموكل بأعمال يوم الأربعاء. ولم يدخل هرمس بل دخلت أمه الملكة دبورة إلى منتصف الغرفة وأبىها الملك غيدول يطالعها فأشار بيده إليها قائلاً : هذا هو، هل ترين ؟ لم يعودوا يحضرون الاجتماعات كيف تبررين هذا ؟ فقالت الملكة وقد شبكت أصابعها على بعضها كمثل التلميذة في المدرسة أمام المديرية : لديه عمل يؤديه، يجب أن تفخر بأنه يقوم بعمله الذي خلق من أجله. فردت عليها إحدى

النساء الواقفة بجانب كرسي أبو الملوك غيدول من جهة اليسار وقد وضعت يدها على الكرسي قائلة بحق: الهرج والمرج أصبح من مساعده الإنس. فقالت لها الملكة دبورة : لولا الإنسان ما أكل الجن، فلا بد أن نساعدهم. فقال رجل في الجهة اليمنى من كرسي الملك غيدول وقد وضع يده على الكرسي : مساعدتهم للحصول على مفاتيح سليمان وحكمه الجن. فردت الملكة دبورة : لقد رتب الله تعالى علينا الحكم من قبل الإنسان، ألم يأخذ علينا سليمان الحكيم العهود والمواثيق بذلك ؟ أم نسيت العهد القديم الذي عاهدناه عند باب الهيكل ؟ فمن يملك معرفة تلك العهود وجبت له الطاعة علينا وإلا أحرقنا بعهودنا. فقالت أخرى من النساء خلف ملك الملوك غيدول : وما دخلك أنت في ذلك ؟ هذا شأن أبنائك. حينها مدت الملكة دبورة يديها متوسلة وقالت : أبي الملك العظيم، لقد تدخلت أنت عندما أحسست أنني قد أكون في خطر، وأنا فعلت مثل ذلك مع أولادي. فرق وجه الملك غيدول قليلا ورجع وربط جأشه مرة أخرى فأكملت الملكة قائلة : أبنائي إذا ما إنظروا أنظر أنا، فأناهم. وقاطعها الملك غيدول قائلا : إذا ما الداعي في مدهم بمعلومات عنا؟ فجثت الملكة دبورة على ركبتيها ورقت قلوب أبنائها عليها وهي خاضعة تكاد تبكي وهي ترفع يديها كالمتوسلة إلى أبيها الملك وقالت : من جهل شيء عاداه، ومعظم الإنس لا يعلمون عنا شيء غير أننا نخيفهم ونريد بهم السوء، فلو علموا من نكون لربما هناك فرصة أن نعيش سويا في سلام وأمان .

طلع صباح اليوم التالي على مملكة (زيتا) وها هو الخادم يحمل الطعام ويخرج من المطبخ ويتوجه به إلى السجون. فتح له السجان الباب وتقدم ليضع الطعام. أما الملكة وكنيتها فقد تقدمت ابنت شمشون إلى الباب مسرعة فانتبه إليها الحارس وأغلق القظبان عليهم. فأخذت بطرق القظبان وإحداث جلبة كبيرة في بهوات السجن مما أعطى فرصة للطباخة والملكة للحديث مع الخادم فقالت الملكة زوجة الملك أجمنون للخادم : أخبر الطباخ أن يدبر رسولا إلى الملك شمشون يعلمه بما حصل لابنته وزوجها وللمملكة، وأن يرسل لنجدتنا. فهز الخادم رأسه وقد دارت عيناه من خوف أن تكتشف نيته فيذبح فقد كانت معاملة جند ميشا لهم قاسية. عندها جاء بعض من الحرس إلى تلك الزنزانة لدى سماعهم الضجة وفتحوا الباب وضربوا ابنة شمشون فارتمت أرضا إلى الداخل، ونادوا على الخادم وعندما إقترب من الباب رفسوا مؤخرته إلى الخارج بقوة فأوجعوه. وخرجوا وأغلقوا باب الزنزانة وراءهم. فذهب الخادم إلى المطبخ فإذا الطباخ يستقبله ويقول له : ما بالك تتألم هكذا ؟ هل أختي بخير ؟ هل رأيتها ؟ قال الخادم : رويدك حتى أستريح. فذهب إلى كرسي وهو يتألم من قفاه وذهب معه الطباخ وهو يسنده حتى إستقر وارتاح قليلا ثم قال الخادم : لقد بعثت لك مولاتي الملكة برسالة. فقال الطباخ مندهشا : رسالة ! عن ماذا هذه الرسالة ؟ هل أصاب أختي مكروه ؟ وأصابه الهلع والفرع فقال له الخادم: إطمأن إنها ليست عن أختك بل هي من أختك فهي معهم في هذا. فقال له الطباخ وقد نفذ صبره : هل ستتكم أم أجعل منك طبق غداء اليوم ؟ فقال الخادم متوجعا: حسنا حسنا، طلبت مني مولاتي الملكة إن أطلب منك أن تجد رسولا ليأتي بالنجدة من مملكة الأميرة ابنة الملك شمشون. ففكر قليلا الطباخ وقال :

لما لم أفكر في هذا من قبل؟ حسنا أكنتم هذا الأمر ولا تبحه حتى لمن هم من مملكتنا هل فهمت؟ فقال الخادم وهو يمسك قفاه متوجعا: وهل أنا مجنون؟ وأشار إلى رقبتة بالقطع.

سارت جموع الملك أجمنون بين الغابات والأشجار الطويلة والخضرة تحيط بهم في كل مكان. وإذا بهم يدخلون منحدرًا جبليًا ضيقًا وكان الشيخ يسير على فرسه بجانب الملك ولضيق الطريق لم يكن يمشي بجانبها أحد فاستغلها الملك فرصة وسأل الشيخ سموطان وقال: لماذا تعتقد قد أستدعيت الملكة وأبنائها هذه المرة؟ فهي لم تخبرنا بشيء وليست كذلك المرة عندما أخبرتنا عن هجوم الغواصة عليهم. فقال الشيخ وقد زاد قلقه: لا أعلم من ذلك بشيء. فنظر إليه الملك وقال: لقد بدا عليك القلق واضحا.. لما تأخرتم في إحضار المفتاح من صومعة حنباثا؟ فنظر إليه سموطان وقال: ربما أخبرك في رحلة صيد. فوجم الملك في وجه الشيخ من تلك الإجابة السمجة.

مجلس الملك غيدول لم يفض بعد منذ ليلة البارحة. وها هي الملكة في مكانها كما كانت في ليلتها وقد بدا عليها الإرهاق والتعب وقد تصببت عرقًا، ووضعت يديها على ركبتيها اللتان لم تفارقا الأرض منكسة الرأس. فقالت تلك المرأة على يسار كرسي الملك غيدول: وهل يتضمن تعريفهم بنا القيام بنزهات؟ فرفعت دبورة رأسها وقالت وهي متعجبة: للترويح عن النفس ليس إلا، فقد كنا ندخل ونخرج في قتال طوال الوقت فعاجلتها تلك المرأة قائلة بصرامة: بل تحبينه وتهويه. عندها اشتد أبناء الملكة ونظروا إلى أهمهم بشدة ينتظرون الجواب فقالت دبورة: وما الضرر إذا كنت أفعل؟ فعنفها ذلك الرجل على يمين الملك غيدول قائلاً: وأنت أم الملوك السبعة، وابنت ملك الملوك غيدول العظيم قائد ممالك ما تحت الأرض. فقالت له الملكة: لو لم تتزوج أمك بأبيك لما ولدت أنت فصرخ بها الملك غيدول قائلاً: إخرسي، وتتواقحين على عمك. وعاجلتها المرأة على يسار الملك قائلة: وما نهاية هذا الهوى؟ فقالت الملكة وقد بدا عليها الإعياء الشديد بالكاد ترفع رأسها للإجابة: بل أجيبك إذا ما أجبتي ما نهاية الحياة؟ فقال الملك غيدول: وما مصير المملكة فيمن يفترض به أنه سيكون ملكًا إذا ما تزوجته وهو آدمي؟

تجاوز الملك أجمنون وجماعته السهل وإذا أمامهم جبل عالي وبه مغارة فدخل المغارة ومعه جماعته. فإذا هي طريق ضيقة تتصاعد من جوانبها أدخنة الحمم والطين والكبريت المحترق بفقااعات حارة فقال الملك لكبير جنده: أطلب من الجند السير واحدا تلو الآخر، فهذه الطريق غير مطمئة. فذهب ليخبرهم. وتقدموا البقية يتقدمهم الشيخ على فرسه وساروا في طريق ملتوية عبر الحمم من داخل الجبل حتى خرجوا من أعلى الجبل. وعندما خرجوا فإذا الجبل صفحة كبيرة دائرية بسيطة بيضاوية متساوية، وكأنها قصت بسكين. فنظر الشيخ إلى الأعلى بجانب الجبل فإذا هي سحابة كبيرة وفوق السحابة مدينة بانث جدرانها البيضاء كالثلج. وكل من يخرج من فوهة الجبل يبقى شاغبا ينظر إليها غير مصدق لما يرى. فكسر هدؤ التأمل هيرود عندما قال: وكيف السبيل إلى الوصول إليها؟

فتدخل الوزير لودا وقال : وما أدراك أنها هي المملكة التي نطلب؟ فنظر إليه الملك أجمنون وقد بدا عليه الإحباط وأطرق رأسه بعد أن أخذ نظرة أخرى على تلك المدينة مدينة السحاب ثم قال الوزير لودا: ألا يمكن لسموطان العظيم أن يطير إليها لنعرف أمرها؟ عندها كان الملك ينظر إلى الوزير فعندما قال ذلك حول وجهه إلى سموطان وكان سموطان ينظر إلى المدينة فهبط عن فرسه قائلا : هذا بالضبط ما ينبغي لك أن يقترحه عليك ذكائك. وطار سموطان إلى أعلى السحابة وحاول الولوج إليها ولكنه كلما حاول يصطدم بجدار وهمي فيرجع إلى الخلف، وحاول من كل جهات المدينة فلم يستطيع فرجع إلى الوراء وقال : لا أسماء ولا عزائم يمكن أن تمنعني عنها. وتمتم ببعض العزائم وحاول مرة أخرى فلم يستطع وما زال كذلك. وفي سطح الجبل إنحاز الوزير إلى بعض الجند ودس لهم بعض المال فأخذوه ولاحظه أوريا وهو يفعل ذلك فشك في أمره عندها نزل سموطان إلى حيث كان الجميع مشغولين مهتمين بمراقبته يحاول إقتحام المدينة دونما جدوى. فقال سموطان للملك أجمنون : لا جدوى من المحاولة إنها مطلسمه بعزائم أقوى مني. فقال آرميا : أرى يا مولاي أن ننزل من الجبل فالحرارة هنا مرتفعة. وأشار بيده إلى الجند قائلا : أنظر كيف يتصببون عرقا. فقال الملك : معك حق إنها فعلا شديدة وخانقة. فقال آرميا : أرى أن ننزل حتى ترجع الملكة دبورة فننصرف بشيء أو نرى ما نراه ونحن تحت الجبل. فتوجه الملك بفرسه إلى فوهة الجبل ونزل وتبعه البقية. وهم في طريقهم نزولا تنبه سموطان إلى الحمم وخطرت بباله فكرة فقال للملك : ما تقولون لو أنني أفجر هذا البركان الخامد ففعل ما في بطنه يزيد من علو الجبل فيدخل في تلك السحابة، ولعله يحدث فيها تغييرا ما، فبالنهاية أفضل من الإنتظار. فنظر الملك إلى ابنه هيرود الذي هز رأسه بالإيجاب وقال الملك : حسنا ولكن كيف ستفعل ذلك؟ قال سموطان : دع هذا لي ما عليكم الا جميعا أن تبتعدوا بعيدا قدر الإمكان، فلا تأمنوا أن تصل إليكم الحمم المتقاذفة. فخرج الجميع من الجبل ووصلوا إلى أرض مرتفعة لا تصل إليها الحمم وبقي سموطان بداخل الجبل. فطلع على ربوة في تلك الطريق المتعرجة وأشار إلى الحمم من تحته وقال : أدريل ترنيل قراطيل ذريال لا إله إلا هو العزيز الحكيم المدبر العظيم بهوتر هوتتر قوش قوش نفخ أتى أجب أيها السيد أتى بحق بسم الله الرحمن الرحيم أنا نهور ناعبيل مللمي.....وأخذ سموطان يزيد ويعيد ويعزم والحمم تزداد غليانا وتبدأ بالإرتفاع وترتفع معها الأدخنة حتى انفجرت وطار الشيخ إلى الأعلى والدخان الكثيف خلفه يطلب الخروج مثل الشيخ من فوهة الجبل وظلا في سباق وراء بعضهما ورأت الجموع إنفجارا هائلا من الدخان تلتها حمم حارة متقاذفة كادت أن تصل إليهم. فحزنت روث وقد كادت تبكي فسألها هرمس وقال : ما بالك؟ فقالت : لا أعتقد أن سموطان نجا من ذلك الإنفجار، وكيف ينجوا من كل هذا وهو في بطن الحمم؟ وبدا القلق على وجه هرمس على الشيخ. ثم انقشعت الأدخنة وخرجت الحمم الحمراء تسيل وأخذت تتزايد وتزيد في سطح الجبل عندها ظهر من الفضاء سموطان وقد إقترب من الملك وحط بجانبه. فسارعت روث وديفي يتبعها واندفعا إليه يحتضنانه وهو يبتسم من فعلهما. وأخذوا يشاهدون تلك الحمم تتزايد وتتطاوّل والجميع يتفرجون فتوجه

سموطان للملك وقال : أقترح أن نعسكر هنا، فهذا قد يطول إلى الغد. فهز رأسه الملك وقال لأتباعه : فلنعسكر هنا أيها الجند. وقام الجميع لتجهيز المعسكر .

في مملكة (زيتا) دخل أحدهم إلى المطبخ وبيده صناديق من الخضروات فأمسك به الطباخ وجره إلى إحدى زوايا المطبخ وقال له سرا : إسمع أريدك أن تأخذ هذا الكتاب. وأعطاه كتاب أخرجه من داخل صدرية ثيابه ملفوفا ثم قال : وتذهب به إلى مملكة (جاما) ولا تسلمه إلا ليد الملك شمشون وأحذر أن يقع عليه أحد. فقال الخضرواتي : وماذا إذا قبض علي وهو معي؟ فقال الطباخ : حسنا إسمع، سأقول لك الرسالة ولتحفظها جيدا بحيث لا يقع على ما معك أحد وتكون بمأمن. أبلغ الملك شمشون بمقتل زوج إبنته وبما حصل من إحتلال الملك ميشا للملكة، وأخبره أنها رسالة من الملكة ومن إبنته وليسرع لنجدتهما، هل وعيت ما قلت ؟ فهز رأسه الخضرواتي وهو يرتجف فقال الطباخ: إذا إنطلق الآن. فتحرك الخضرواتي للذهاب فشده الطباخ من يده فأفرغه وقال له : لا تنسى بأن تجعل أحدهم يحل محلك في إحضار الخضار وإلا شكوا في أمرنا. فهز رأسه الخضرواتي وانطلق خارجا .

هذا ما كان يدور في المطبخ أما فوق في مكتبة القصر فقد كان الملك ميشا يصرخ وهو يضرب بكتا يديه على الطاولة الضخمة وأمامه كتاب سليمان مفتوح على الطاولة. وانتقت إلى الشخان اللذان يقفان وراءه وقال لهما بغضب : أريد أن أتعلم كيف أطير وكيف أمشي على الماء وكل ما أريد أشير إليه بيدي فيأتينني، أريد أن أؤدي، لا.. بل أقتل أي شخص أريد بإشارة من إصبع يدي لا.. بل بنظرة واحدة قوية من عيني. واستدار ميشا إلى خلفه حيث الكتاب بقوة وهو ينظر إليه قائلا : ما فائدته إذا لم أتعلم منه كل ذلك ؟ أه ما الفائدة ؟ قولوا لي. واستدار إليهما مرة أخرى قائلا : أريد أن أعلم كل ما يحدث في أي مكان أريد أن أراه أمامي، وكل ما حدث سابقا وكل ما سيحدث لا حقا في المستقبل هل تفهما ؟ وجال ميشا في المكتبة وزمجر وهو يعنفهما وقال : هيا أعلماني ماذا يفعل أجمنون الآن ؟ هيا. فلم ينطق الشخان بشيء فغضب عليهما وقال : ألم تسمعاني ؟ فقال الشيخ الطويل لامون بتردد: هناك ... هناك طريقة بالكتاب للحصول على سائل ما، مهما دهنت به شيئا أطاعك بالذهاب أينما أردت. ففرح ميشا وأخرج عيناه الشريرتان واقترب من لامون وقال : نعم.. نعم أريد هذا السائل وماذا بعد ؟ ماذا عن الطيران ؟ فقال الشيخ القصير شمالال : هناك أيضا طريقة قد رأيتها سهلة... فنظر إليه ميشا بغضب فخاف الشيخ شمالال وقال : بل هي أسهل من غيرها. فقال ميشا: إذا إصنعها ماذا تنتظران ؟ إصنعا كل ما في الكتاب من حيل وطرق أريد جنود لا تقهر أريد أعوان من الجن والزماهرة والخطارييف أريد جيشا وملكا قويا كملك سليمان أليس هذا كتابه ؟ فقال الشيخ لا مون الطويل متخوفا : بلى ... بلى .. هناك طريقة لإستحضار وأستخدام ملوك الالوان وهم سبعة على عددها. ففرح ميشا وتنفس بعمق ورفع أنفه وأقترب من الشخان وقد صك على أسنانه وكشرها وهو يقول : نعم سبعة مثل الجن السبعة الذين عند أجمنون هيا إصنعها لي هذه الأخيرة من السبعة ... الآن. وتقاأبا الشخان من هذا الطلب الملح الغير متوقع. فتلكأ الشخان فصرخ فيهما وقال : الآن الآن هيا. ودفعهما ناحية الكتاب فأخذ الشخان يتصفحان الكتاب وهما ينظران إلى

بعضهما حتى وجدا الصفحة وقالوا : هذه هي. فحضر إليها ميثا ليراها مخترقا بين الشيخين لينظر في الكتاب وهو يزمجر وقال : وما الذي تصنعه هذه الملوك السبعة ؟ ملوك الألوان هذه. فقال لامون الطويل : إنها بما أمرتها فانها تجعل من تريد لا يرى شيئا أمامه , أي يصبح أعمى تماما. ففرح ميثا وسر من ذلك وقال : وكيف ذلك ؟ فقال شمالال القصير : إنهم ولكل واحد منهم لون هو مسؤول عن وجوده في الأشياء الظاهرة. فإذا أخذ كل ملك لونه واسترده فلا يبقى في ذلك المنظور شيء يرى فبالثالي يصبح ذلك الشخص لا يرى شيئا لأنه كل شيء وله لون. فقال ميثا بغضب : هيا أسرع وأحضروهم هنا الآن تحت إمرتي. وبدأ الشيوخ بالعمل. فنظر الشيخان في الكتاب السليماني ثم رفع رأسه شمالال القصير وقال للملك: نحتاج الى بعض الحاجيات للعمل. فتقدم الملك ميثا من باب المكتبة وفتحه ونادى أحد الحراس الذين في الخارج فحضر إلى الداخل ثم نظر الملك ميثا إلى شمالال فقال شمالال القصير: نحتاج إلى قماش من أربعة أمتار في أربعة أمتار سبعة, كل واحد منها بهذه الألوان, الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي. فسمعه الحارس فقال له ميثا : هل عرفتها ؟ فقال الحارس : نعم مولاي. وانطلق ليحضرها أما لامون الطويل والذي كان هو الآخر ينظر في الكتاب قام بقص سبعة قصاصات من الكاغد كل منها بحجم أربعة أصابع وكتب على كل واحدة من تلك الأوراق السبع أحد هذه الأسماء تاي, ظطع, فحت, غذحي, ثاي, قطص, شدة . بينما كان شمالال القصير ينقل بعض الأسماء من الكتاب السليماني في ورقة حتى حضر الحارس ومعه الأقمشة وألقاها بين يديهم وانصرف. فأخذ شمالال ولامون الأقمشة وكوما كل واحد منها لوحده على الأرض بهذا الترتيب . الأحمر ثم البرتقالي ثم الأصفر ثم الأخضر ثم الأزرق ثم النيلي ثم البنفسجي ووضع لامون قصاصات الكاغد التي كتب على كل واحدة منها إسما تحت كل قماش إسم بهذا الترتيب تاي ظطع فحت غذحي ثاي قطص شدة ثم أخذ شمالال القصير يقرأ من الورقة الكلام الذي نقله من الكتاب السليماني وقال : أجيبوا واحضروا يا ملوك الألوان بحق أوجاج أوجاج كهارج كهارج كهارش كهارش لوهاؤكم لوهاؤكم توكامير توكامير هلبا هلبا جلبا جلبا الوحا الوحا الساعة الساعة هيا يا تاي وإذا بالقماش الأحمر ينتصب واقفا وقد لبسه رجل رداء له ووقف ينظر إليهم فوجلوا منه بعض الشيء فاستمر شمالال بالقرأة فقرا ذلك الكلام مرة أخرى إلى عند قوله الساعة ثم قال هيا يا ظطع فقام القماش البرتقالي وقد لبسه رجل آخر مثل الأول في الصورة. ثم كذلك فعل ثم قال هيا يا فحت فقام القماش الأصفر وقد لبسه رجل ثم كذلك فعل حتى قال هيا يا غذحي فقام القماش الأخضر رجلا. وعزم وقال هيا يا ثاي فقام القماش الأزرق رجلا. ثم عزم مرة أخرى وقال هيا يا قطص فقام القماش النيلي رجلا. ثم عزم وقال هيا يا شدة فقام القماش البنفسجي رجلا فاصطفوا سبعة ملوك بكل ملك لون ينظرون إليهم طوع أمرهم لا يتكلمون ولا يتحركون إلا إستعدادا للتنفيذ. ففرح ميثا وسر سرورا ليس له مثيل. ثم قال لهم شمالال القصير : إنصرفوا أيدكم الله بالنور الساطع والسيف القاطع إنصرفوا مأجورين إنصرفوا إلى ما كنتم عليه. فاختفى أولئك الرجال السبعة وسقطعت الأقمشة على الأرض في مكانها الأول فلما كان الملك ميثا يشاهد فعل شمالال كاد أن يتوقف قلبه عن الخفقان

وعجز عن الكلام للحظات وهم بشمال ليقبله فأخذ يخنقه وهو يقول : لما فعلت ذلك.. لما.. هيا أحضرهم مرة أخرى. فقاومه شمال قائلا : لست بحاجة إليهم الآن. عندما تحتاجهم ما عليك سوى أن تناديهم بأسمائهم فيحضرون. عندها هدا الملك ميثا وأنزل يديه من رقبة شمال القصير وهو ينظر في وجهه قائلا : هل هذا صحيح؟ أناديهم متى أشاء. فقال شمال وهو ينحب ممسكا عنقه : نعم إحتفظ بهذه الأقسام السبعة ونادهم بأسمائهم. وأخذ الملك ميثا يسرح بخياله في القوة التي أصبحت بين يديه .

وقبل غروب شمس مملكة (زيتا) تلثم الخضرواتي وارتدا ثياب الرحالة المسافرين وركب خيلة المحملة بالزاد وسار بها إلى بوابة القصر فلم يوقفه أحد، وقد كان يتنافض من الخوف حتى خرج من البوابات إلى الأشجار ثم إنطلق يعدوا مسرعا إلى مملكة الملك شمشون (جاما) .

خيم الظلام على معسكر الملك أجمنون فأخذت هاداساه تمشي إلى أن وصلت إلى مكان ما من السهل حيث لا يراها أحد فمدت يديها إلى الأمام وأخذت تجري وتقفز تحاول الطيران وهي تنظر إلى الخاتم في إبهامها. ولكنها لم تظر إلى أن وصلت إلى شجرة متوسطة الطول فمدت إليها يدها بقوة فخرجت تلك النصلة الدائرية فهربت هاداساه من أمام الشجرة لما رأتها واقعة عليها إلى أن وصلت إلى حلقة الملك أجمنون حيث يجلس الجميع حول النار يشاهدون الحمم من بعيد وهي تخرج وتسيل إلى الوادي بعيدا عنهم. فقال الحكيم يوقاس تلميذ الشيخ سموطان : يا شيخنا، هلا ضربت لنا مثلا في الطمع والحسد. فتنبه الجميع ينتظرون سماع شيء من الشيخ. فنظر إليهم سموطان وقال : لقد كان لمزارع ما حمارين، أحدهما أسودا والآخر أبيض، وكان كل يوم يحمل المزارع الحمار الأبيض الإسفنج ويحمل الحمار جواني السكر ثم يرسلهما إلى البيت معا، فيمشيان إلى أن يصلا إلى البيت، وكانا يسيران بمحاذاة جدول مائي يمد بهما إلى مسافة بعيدة حتى الجسر، ثم يضطرا للرجوع من هناك إلى الورا حيث البيت، وكان ذلك يشق عليهما حيث المسافة الأصلية بين المزرعة والبيت ليست بتلك المشقة لولا الجدول المائي الذي زاد المسافة إلى ثلاثة أو أربعة أمثالها الحقيقية. وفي كل يوم يفتخر الحمار الأبيض ويغضب الحمار الأسود في الطريق، حيث أنه يحمل الإسفنج وهو حمل خفيف أما الحمار الأسود فيحمل السكر وذلك حمل ثقيل، ورغم ذلك فإن الحمار الأسود لا يرد على الحمار الأبيض إستهزاء به بل يمضي في طريقة لأداء مهمته صابرا راضيا. وفي يوم من الأيام وقد إنطلقا بحمليهما أخذ الحمار الأبيض يضحك على الحمار الأسود بطول الطريق حتى وصلا إلى مكان الجدول، ويستطيع كلا الحمارين رؤية البيت في الجهة المقابلة من الجدول، فقرر الحمار الأسود اختصار المسافة واختراق الماء وعدم الذهاب من الجسر البعيد وكذلك فعل، ولكن الحمار الحمار الأبيض وقف مكانه ينظر إلى الأسود ولم يتجرأ على فعل ما فعله الحمار الأسود، حتى وصل الحمار الأسود إلى منتصف الجدول فغاصت أكياس السكر في الماء فذاب في الماء فصار خفيفا وأخذ يعدوا في الماء كأنه لا يحمل شيئا، فتعجب منه الحمار الأبيض وقال في نفسه: هذا يحمل حملا ثقيلًا وفي الماء ومع ذلك فهو بذلك النشاط والقوة وسوف

يصل إلى البيت قبلي هذا والله لن يكون. فخاض هو أيضا الجدول وعندما وصل إلى منتصفه حمل الإسفنج بالماء فصار ثقيلًا ولم تستطع رجلاه ولا ظهره إحتمال حمله فسقط في الماء فغرق، وكان ذلك جزاء من لم يشكر على نعمة هو فيها بل ويطلب ما عند غيره. عندها نهض جميع من بالحلقة عندما سمعوا صوت قعقة قوية. فنظروا باتجاه البركان فإذا الحمم البركانية قد إخرقت سور المدينة السحابية وهدمت جزء منه. ففرحوا وهللوا ثم قال هيرود لسموطان : ولكن كيف سنتسلقه وهو قطعة نار؟ فتبسم الشيخ وهو ينظر إلى الجبل وقال: لا عليك. ثم بدأ سموطان يعزم رافعا يديه إلى السماء وقال : سنطط بمجر أمول مجرا مولس نططب ولسن ططيم جرام طبمح رامو لسنط يا هغشطما ئيل .

ثم كررها سموطان إثنا عشرة مرة فما أن إنتهى الشيخ وأنزل يديه إلى الأرض حتى أبرقت السماء وبدأ المطر ينهمر ففرح الجميع وأخذوا يرقصون تحت المطر ومنهم من إحتفى داخل الخيم وبدأ البركان بالتدخين بسبب سقوط المطر عليه. وكل تفرق إلى مخدعه . ثم أنهم لما تفرقوا لاحظ أوريا أن الوزير لوذا ذهب إلى موقع الجند وليس إلى خيمته فتبعه حتى رآه يدخل إحدى الخيم التي للجند، فالتصق أوريا ورائها يستمع فإذا هو يسمع الوزير يقول للجند : إذا هو ما إتفقنا عليه، وسوف أعطيك المزيدي من النقود والذهب والمناصب وكل ماتريدون. ففرح الجند وسروا بما يمنيهم وأكمل الوزير قائلا : كل ما أريده منكم عندما أعطيك الإشارة أن تساعدوني على الفرار. فقال الجند : إطمأن لسنا هنا لنموت للشيء، نقودك خير من الموت من أجل مفاتيح سخيفة. وانتظر أوريا هناك وهو يستمع إليهم حتى خرج من عندهم الوزير لوذا واتجه مسرعا إلى خيمته ليحتفي من المطر ثم ذهب أوريا إلى خيمته وكنم الأمر.

في خيمة الشيخ سموطان وقد إلتحف بلحاف بسبب بلل المطر لثيابه. فجلس ملتحفا عند مدخل خيمته يطالع البركان والمطر وبجانبه هرمس يطالع وهو مبلول غير مبالي بشيء. وخلفهما ديفي وروث على الفرش ملتحفان يلاعبها ديفي فقال الشيخ لهرمس : هرمس هل تعلم لما ذهب إخوانك وأهلك عندما أستدعيوا ؟ قال : لا . فلم أكن معكم لا علم لي، ولكن ربما لنفس السبب إنهم الغواصة الذين ينعصون علينا حياتنا من حين إلى آخر لا شيء غيرهم. فقال الشيخ : إني قلق عليهم هذه المرة لأدري لماذا، فلقد طال غيابهم. فقال هرمس : لا تقلق ياسيدي إنهم أشداء لا يمكن أن يؤثر فيهم شيء ولكن قلقك على أمني أكثر أم على إخواني ؟ عندها نظر إليه الشيخ ملتقفا في عينيه وابتسم وقال : هل أنت متزوج يا هرمس ؟ فقال : نعم بالطبع ولا أحصى عدد زوجاتي كما لا أعرف أسماء ذريتي. فقالت روث من ورائهم وهي تقترب إليهما من طرف فراشها : لا تعرف أبنائك ؟ فقال هرمس : نعم نحن نعيش أطول عمرا منكم لذلك فنحن أكثر عددا وينبغي لنا التزاوج من زوجات عدة. فقال الشيخ : وهل من الجن من تزوج بالإنس ؟ فقال هرمس : أعلم من الجن من يعاشر البشر معاشرة الأزواج من الرجال والنساء، ولكن بلى هناك من تزوج من الإنس ولكن من تزوج بالإنس رجل أو امرأة لا يستطيع العودة للعيش معنا مجددا فيكون محكوم عليه بالطرد للأبد، بل ويقصر عمره ليصير مثل بني البشر فهو يعيش في زمانهم ولكي تكتمل

حكمة دورة الزمان إقتضى أن يعيش ويفنى مثلهم. عندها أطرق الشيخ رأسه بين ركبتيه واحتضنهما مفكرا .

طلعت شمس الصباح ومازال الجميع نائمون ما عدى الشيخ كان هناك جالسا مكانه على باب خيمته يحتسي كوبا ساخنا متدثرا يراقب المطر يهطل وهو يراقب الجبل. وبدأ بعد بعض الوقت الجميع بالنهوض وبدأت الحركة تدب في المعسكر عندما قل تساقط المطر وحتى توقف تماما عن الهطول. خرج الشيخ من خيمته وسار إلى أن وقف حيث كانوا بالليل حول النار . وأخذ ينظر إلى الجبل وبدأت تلك الدخانة الكبيرة تصغر شيئا فشيئا . حتى وصل إليه الملك أجمنون وبيده كوبا ساخنا ووقف معه يشاهد حتى إتفشع كل شيء وبانت قمة الجبل بوضوح وقد دخلت في جزء من جدار تلك المدينة محدثة فتحة وشرخا كبيرا في الجدار, وأصبحت المدينة الثلجية اللون سوداء من الدخان المتصاعد من فوهة البركان . قال الشيخ للملك أجمنون : ينبغي علينا ترك الجياد في أسفل الجبل وتسلقه من الخارج. قال الملك : نعم ولا طريقة أخرى . فصعد الجميع على الجبل يتسلقونه حتى وصل بعض الجند إلى الجدار ودخلوه وهم يصرخون صرخات الحرب وهم ينزلون إلى أرض المدينة, وكلما دخلت مجموعة تفعل مثل ذلك حتى تشاهد الشيخ وديفي وروث وهرمس الذين طاروا إلى هناك فوصلوا قبل الجميع جالسون بلا حراك والمدينة خالية. ليس بها شيء ولا قطعة خشب واحدة. حتى صعد الملك أجمنون وتسلق ونزل على أرض المدينة وقد أرهاقه وأتعبه التسلق وهو يتنفس بصعوبة وتوجه إلى حيث يجلس الشيخ وهو بالكاد يستطيع الكلام وقال للشيخ : ما الذي كنتم ستخسرون لو رفعتموني معكم؟ فقام الشيخ ومشى وهو يتجاوز الملك قائلا له بكل همة : يجب أن تحافظ على لياقتك البدنية سيدي الملك. فقال الوزير لوذا وهو ينظر في المدينة ويضحك : ألم أقل لكم إنها ليست المدينة المطلوبة؟ أنظروا لا أحد كل هذا التعب والإنظار والتسلق لللا شيء فأحنى الملك أجمنون رأسه أسفا ولا يدري ما يقول من يصدق ومن يكذب. فأخذ الهم صدر الشيخ سموطان فصعد أحد الأبراج على الاسوار إلى أن وصل أعلاه وجلس هناك يراقب من الشرفة متضايقا لا يدري المخرج من كل هذه الأحاجي, تعب منهك حتى سمع أحدا يقول له من ورائه : هل ناديتنا؟ فتلفت الشيخ ورائه بسرعة ولهفة فإذا هي الملكة دبورة وأولادها الستة يبتسمون. فتقدم منهم فرحا وكاد أن يحضن الملكة لولا أنها تنحنحت فتوقف مكانه ونظر إلى أولادها من حولها. وفي ساحة المدينة السحابية كان الجميع ينتظرون قرار الملك في هذه المدينة الخالية وفجأة توجهت الأنظار إلى سلم البرج واندحشت الجموع من نزول الشيخ من السلم ووراءه ملوك الجن تتقدمهم أمهم دبورة خلف سموطان. فتقدم منهم الملك أجمنون مسرورا وقال : إذا قد حضرتم, هل من حل؟ طريقة ما؟ تفسير لهذه المدينة العجيبة؟ فقال الشيخ : مدينة فوق السحاب والسحاب من الماء إذا لا بد وأن يرجع السحاب إلى الماء. فقالت الملكة دبورة وهي تشير بيدها إلى ناحية بعيدة خارج المدينة : هناك البحر, بهذا الإتجاه ليس بالبعيد, هل نحاول؟ فقال الشيخ وهو يطير مرتفعا : نعم. وطار معه الجن السبعة وأمهم معهم إلى جانب من جوانب المدينة من خارج الاسوار وهم في الفضاء أخذوا ينفخون جميعا على أسوار المدينة فاضطرب من بداخلها من الجند عندما

بدأت المدينة ترتج. ولكنها لم تتحرك من مكانها وعثا حاولوا مرارا وتكرارا نفخها ولكنها لم تتحرك أبدا غير تلك الهزة الخفيفة. ورجع الشيخ إلى الداخل وحط أمام الملك وحط وراءه الجن فقال هيرود : هذا ما إستطعتم فعله. فقالت الملكة دبورة وهي تتقدم ناحية الملك والشيخ عن يسارها : قوة نفخنا لا تكفي لتحريك المدينة إنما خرزة الريح تكفي لها. عندها نظر الشيخ ودبورة لبعضهما البعض فقال الملك أجمنون بإستغراب : خرزة الريح ! وما هي هذه ؟ وأين هي ؟ فقالت الملكة دبورة : إنها عند ملك السماء الأولى الملك الكبير ملك الروحانية الملك ميظطرون. فقال الوزير لوذا : إذا لماذا لا تذهبين لإحضارها ؟ فقالت الملكة : الجن لا يستطيعون الصعود إلى السماء الأولى فقد كنا في الزمان الغابر نصعد إليها وكنا نستمع إلى ما يكتب من أعمال بني الأرض وبعضنا كان يستفيد من تلك المعلومات بإلقائها وبيعها للآخرين، فكل قام بالتجسس لصالحة حتى جعل الله الشهب تقع على كل من يحاول منا الصعود إليها وهكذا فنحن لا نستطيع إحضار الخرزة وإلا صعقنا في حال صعودنا. إذ ذاك قال الشيخ : هذا صحيح إذا لم يبق إلا أنا، أنا أصعد. فطار الشيخ وارتفع إلى السماء مستقيما والكل يشاهده حتى إختفى. فوصل إلى السماء الأولى وتوقف فرأ عملاقا أبيض كالتلج مجنحا وعلى رأسه تاجا. لقد كان بحجم الجبل الشاهق حتى بدى الشيخ بجانبه كالإصبع الصغير. والسحاب من تحت الشيخ وذلك العملاق السحاب يضرب في بطنه. فأحنى الشيخ رأسه إحتراما ورفع قائلا : ملك ملوك الروحانية، أيها السيد الجليل ميظطرون. فنظر إليه العملاق وقال : سموطان ألم يكفك أني سمحت لك بإمتلاك الجن ؟ ماذا تريد من عالم الارواح ؟ فقال الشيخ : أيها السيد الجليل إنما أعجزنا أمر ما ولا يخلصه لنا إلا ما معكم من فضل وخير. فقال ميظطرون : عجل بطلبك ولا تتلجلج إنك تؤخرني عن عبادتي. فقال الشيخ : إنها خرزة الريح يا سيدي، نحتاج إليها لقضاء صغير ونردها لكم. فأمسك ميظطرون بقلادته التي على صدره وكان في آخرها خرزة كبيرة بحجم الشيخ دائرية. وفتح ميظطرون الخرزة بإصبعه وهو يمسكها فخرجت منها رياح عاصفة ملتوية ثم أغلقها بإصبعه وأفلتها من يده لترجع القلادة إلى صدره وارتطمت الخرزة فأحدثت صوتا مدويا لدى إرتطامها بصدره. وبالطبع فإن ميظطرون لم يسمع ذلك الصوت لضخامته ولكن بالتأكيد رفت رموش الشيخ لدى ذلك الإرتطام المدوي وقال ميظطرون : هل تتذكر أولئك الصبية الذين قتلتموهم عند بركة المعبد يا سموطان ؟ فاضطرب وتلكأ الشيخ من هذا السؤال الذي ليس في الحساب ثم قال سموطان : نعم و لكن لم نكن نحن من قتلهم إنما كانوا أمواتا من قبل، لقد قتلهم ابن سايروس مرقس وحضرتكم تعلمون ذلك. قال ميظطرون : ولكنكم قتلتموهم أليس كذلك ؟ قال الشيخ : نعم تستطيع أن تقول ذلك يا سيدي. كنا بحاجة لتحريرهم من معاناتهم، لقد ساعدناهم على تحرير أرواحهم لترقد بسلام. فقال ميظطرون : قلت قتلتموهم وفعل القتل لا يبرر السبب، وإذا كانوا أمواتا من قبل لما قلت أنكم قتلتموهم ؟ بل ولما إحتجتم إلى قتلهم وهم أمواتا كما تدعي ؟ عندها تعلثم الشيخ فقد أغلق عليه أبواب الإجابة فأطرق رأسه إلى الأرض وراح يعيد شريط ذلك المنظر المؤلم حينما أخذوا يذبحون الصبية وهم يصيحون .. فقطع عليه ميظطرون قائلا : تحصلون على الخرزة إذا ضحيتم بأحد من أولادكم بالمقابل، ليس

كثيرا واحدا مقابل ستين . قالها ميظطرون واختفى فنزل الشيخ حتى حط مقابل الملك أجمنون والشيخ في غاية الحزن والهم والغم فقال لهم : ميظطرون حكم علينا لقتلنا أولئك الصبية الستين صبي عند معبد البركة بأن نضحي بأحد أبنائنا بالمقابل عندها يعطينا خرزة الريح. وذهب سموطان على بعد خطوات وجلس على سلم البرج وكانوا خلفه ينظرون إليه إلى أن جلس وتنفس بعمق ونظر إليهم فقال له الملك : لا يوجد من لديه أبناء سوى أنا والملكة دبورة. فقال الوزير لوذا : إذا فليكن أحد أبناء الملكة. فقالت الملكة دبورة وهي تبتسم: المفاتيح مفاتيحكم وهذا شأنكم هل هذا هو جزاء مساعدتنا لكم ؟ فقال الملك : أنتم الذين قتلتم الصغار, ومعكم سموطان. ونظر الملك إلى روث فقال للشيخ وهو يشير إليها: أنت من رباها فهي بمثابة إبنتك ولا أرى لها فائدة معنا. عندها غضبت روث مع شيء من الخوف فقال الشيخ وهو ينظر إلى الملك بهدوء : لقد قتلناهم لننقذك وكما قالت الملكة دبورة هي رحلتك ومفاتيحك. وأشار سموطان بيده إلى هيرود قائلا : ولا أرى لإبنتك هذا فائدة معك هذه هي فائدته ضحي به لتحصل على المفتاح الأخير حلم عمرك وأجدادك من قبلك. فقال أرميا : هاداساه. فنظرت إليه هاداساه مستغربة فاستحى أرميا وأطرق رأسه فقاطعة هيرود بقوة قائلا : لا هذا لا يمكن. ثم تردد قائلا : إنها ليست إبنت أحد منكم فلا ينطبق عليها القول من أولادكم. عندها تقدمت روث من الملك أجمنون وقالت : أنا مستعدة للتضحية. عندها تفاجأ الجميع واندھشوا ووقف الشيخ وتوجه إليها مسرعا وقال بجدية : لماذا ؟ لا لن أسمح لك أن تكوني ضحية طمع سخي فقل أوريا وهو يتقدم من الشيخ وروث : لا ينطبق عليك وصف ميظطرون. ونظر أوريا إلى الشيخ قائلا : لا بد أنه قال ذلك ويعني به شيئا آخر ولم يقصد به التضحية بالقتل عينا أليس كذلك ؟ عندها ركضت روث مسرعة إلى الجدار وتسلفته واقفه وركض الشيخ خلفها والجميع ورائه فتوجهت روث إليهم وقالت : لم يكن لحياتي معنا من الأساس, لعلها تكون مفيدة اليوم. ونظرت روث بحزن عميق إلى ديفي وكأنها تودعه والشيخ الذي بدى عليه الهم والحزن ونظرت إلى هرمس الذي بدت عليه ابتسامة خفيفة حزينة وقد طائر الريح شعر رأسها من خلفها وفجأة سمحت روث لجسمها بالإرتخاء إلى الخلف وهي مغمضة عيناها في إستسلام وسكون ووداعة بلا خوف منهية قصة حياتها القصيرة المتعبة. وكأن حملا قد زحزح عن كتفها فهوت من فوق أسوار المدينة وركض إليها الشيخ صارخا بحزن وحرقة حتى وصل إلى حيث كانت تقف ونظر إليها تسقط وهي مازالت تهوي وتنظر إليه كأنها قد إنتقلت إلى عالم آخر فضرب الشيخ بقبضته الجدار بغضب وأغمض عينه والجميع من ورائه لحظة صمت واستجمع سموطان نفسه بسرعة وارتفع عن الأرض وهم باللاحق بها لنجدتها ولكنها هاهي ترتفع إلى السور من جديد تحملها يد ضخمة بيضاء عملاقة إلى أن وصلت عند مستوى السور والجميع مبهورين مما يحدث غير مدركين ما يحصل فدحرجتها اليد فتدحرجت وسقطت روث بين يدي الشيخ الذي حملها وهو ينظر إلى وجهها وقد أسبلت دموعه ثم نظر سموطان إلى أعلى فإذا هو ميظطرون وقد وقف تحت سفح الجبل ومستوى مدينة السحاب إلى بطنه, ونظر الجميع إلى ذلك الرجل المجنح العملاق والكل يتخيل مكان وضع قدميه على ذلك المستوى الشاهق. وأخذوا يتأملون قلادته مأخوذين ثم تكلم

ميظطرون وقال والجميع ينظر إلى الأعلى : ما كنت آمركم بفعل ما حكمت عليه بالخطأ لفعلكم له , وإنما أردت أن أرى صدق إخلاصكم ونية قلوبكم. وإذ سموطان ينظر إلى ميظطرون وهو مبتسم أنزل روث إلى الأرض على قدميها . فقال ميظطرون : أنتم بحاجة للهواء ومنكم من يركب الهواء تسعة والأعداد الأمهات كمالها عشرة. ورفع ميظطرون يده فإذا هو ممسك بجذع شجرة كبيرة يابسها محترقة الرأس. ومدّها إلى ساحة وأرضية المدينة فتراجع الجند إلى الخلف وكتب بذلك الجذع المحترق الرأس هذه الاعداد :

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

والجميع ينظر إليه وإلى ما يكتب بخط كبير مستقيم على الأرضية فقال ميظطرون عندما إنتهى : فلا تحتاجون إلا لراكب هواء واحد , أنتم تحسبون أنكم لا شيء وتطلبون شيء وهو في اللاشيء , لن أعطيكم ما تطلبون بل أنتم ما تطلبون. ونقر ميظطرون إلى الأعلى طائرا مما أحدث هواء عصف بالجند والجميع على سطح المدينة وسقط جذع الشجرة من الفضاء بجانب جدار المدينة إلى السفح واختفى ميظطرون في السماء . أخذ الشيخ يمشي بين تلك الأعداد الكبيرة الحجم في الساحة ويفكر والجميع ينظرون إليه وإلى تلك الاعداد التي كتبها ميظطرون ثم إستدار الشيخ وقال : قال نحن من نركب الهواء تسعة يعني الملكة وأبنائها السبعة هؤلاء ثمانية. وقالت الملكة دبورة وهي تشير إلى سموطان بيدها : وأنت معنا تسعة. فقال الشيخ : والعاشر ؟ وإستدار سموطان ينظر إلى الأعداد مرة أخرى فقال الملك أجمنون من وراء الشيخ : لعله يقصدي أنا ؟ فالتفت إليه الشيخ وقال : ولكنك لا تطير. عندها تفكر الجميع في لحظة صمت ثم إلتفتوا كلهم إلى هاداساه والتي بدت فزعة من نظرهم إليها فجأة فقالت : أنا !. قال الشيخ : نعم أنت , بذلك الخاتم تستطيعين. فقالت هاداساه : ولكني جربته من قبل ولم أفلح. عندها إستدار الشيخ وهو يضع يده على ذقنه وينظر إلى الأرض حيث الأعداد وقال : لقد قال نحن تسعة فأنا والجن تسعة وقال أنتم تظنون أنكم لا شيء وتريدون شيء وهو لا شيء , لا بد وأنه يعني الصفر فهو الذي لا شيء وبدونه لا يصلح شيء من هذه الأعداد , أي نحن التسعة بدونه لا شيء وهو لا شيء ولكنه كل شيء. واستدار سموطان إلى الجميع قائلا بصوت عالي : إذا نحن لا نحتاج شيء إنما نستطيع فعل كل شيء وبين الجموع كان شهلون يستمع إلى الشيخ فهز رأسه ثم أمسك برأسه يدقة بيديه فلقد أوجعه كلام الشيخ وزاغت عيناه. وتقدمت الملكة دبورة من الصفر وقالت : ولا بد وأن الصفر يجمع هذه الأعداد كلها أي نحن التسعة. ثم قالت لأبنائها وهي تمسك بيد سموطان : تماسكوا معنا بالأيدي لنشكل حلقة. فكل من أبنائها أمسك بيد الآخر وتماسكوا مع الشيخ وأمهم وشكلوا حلقة حول الصفر. فقال الشيخ وهو ينظر إلى داخل الحلقة : إذا هذا هو الصفر حلقة نكونها نحن التسعة. فقالت دبورة : وها نحن التسعة خلقنا الصفر فكونا من الشيء لا شيء عشرة كاملة. ثم نظرت دبورة إلى عين الشيخ حيث كان ملتفتا إليها وممسكا يدها . فقاطعهما صوت الملك أجمنون قائلا : هذا كله إفتراض , لا بد

وأن ميظطرون يلعب معنا كما فعلها من قبل. فقالت الملكة : لا ضرر من المحاولة. فقال هيرود : إذا كيف سيؤدي تكوينكم لهذه الحلقة إلى تحريك هذه المدينة المسحورة؟ عندها نظرت إليه الملكة وأفلتت الشيخ وطارت مرتفعة قليلا ثم توقفت لتتنظر إلى أولادها والشيخ قائلة : اتبعوني وشكلوا حلقه حول المدينة. عندها طار الجميع وتوزعوا حول المدينة على مسافات بعيدة. وطارت الملكة مع الشيخ الذي كان في مقدمة المدينة فأمسكت بيده ثم إمتدت مبتعدة بجسدها تاركة يدها في يد الشيخ حتى اختفت, ثم مدت يدها اليسرى لتلاقي أحد أبنائها وكذلك فعل ابنها ماذا يده اليمنى إليها حتى تما سكا وكذلك فعل كل من الأخوة الجان كل واحد مد يده اليسرى لجهة اليسار إلى أبعدما تصل ومد يده اليمنى إلى أبعد ما تصل, وتشابكوا مع الشيخ الذي أمسك بيده اليمنى اليد الممتدة اليه من اليمين وحوطوا المدينة. فنظر الشيخ إلى سور المدينة أمامه وقال بعزم : تغشهاال مشتوهاال مريشوهاال كفشيهاال بشيوهاال سال شمشول ميظطرون. ثم قالت الملكة بصوت عال : هيا إدفعوا. فأمسك كل منهم بنفسه في صدره بهمة عالية فبدأت السحابة تتحرك فاضطرب من بداخل المدينة ثم إندفعت السحابة وهي تتحرك إلى الأمام. وسمع سموطان صيحات التهليل والفرح التي أطلقها من بداخل المدينة عندما راحت المدينة تسافر في الفضاء وأخذوا يدفعونها أميالا وأميالا مبتسمين فرحين لخروجهم من ذلك الموقف الصعب وبلا خسائر متأملين أن تنجح الخطة في معرفة سر تلك المدينة الخاوية .

الفصل الحادي عشر

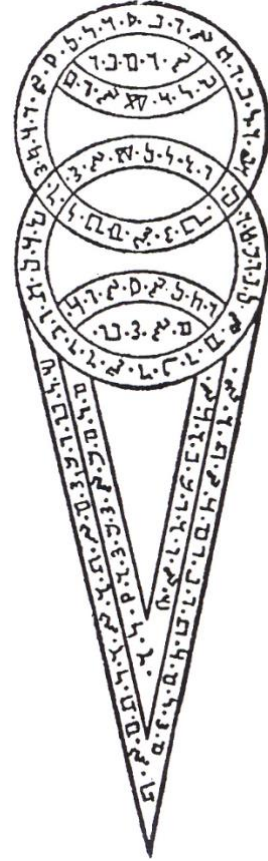
في مملكة (زيتا) كان الملك ميشا يسير في بهوات القصر غاضبا مشحونا مسرعا. والشيخان لامون الطويل وشلال القصير يركضان من خلفه يحاولان مجاراته فقادهما حتى أتى إلى باب وضربه بقوة فدخل إلى المكتبة وهما خلفه حتى وصل إلى كتاب سليمان وهو مفتوح على الطاولة فنظر إليه ثم توجه إلى الشرفة ونظر منها قليلا إلى الخارج ثم رجع إلى الكتاب وضربه بقبضة يده ضربه قوية أجفلت الشيخان ونظر إليهما بغضب قائلا : ما نفعه لنا؟ لابد وأن يعود الملك أجمعون إلى مملكته, وبوجود أولئك الجن معه لاسبيل لقهره. وقال بصوت عالي : أريد جنود لا تقهر, جنود قوية, سلاحا خطيرا لا يهزم, هل تسمعاني ؟ فتوجه شلال القصير إلى حيث ميشا عند الكتاب وقال وهو يشير إلى الكتاب : هناك السائل الحركي يا مولاي إنها وصفة سرية ولكنها فعالة في الحروب, هكذا كان سليمان يهزم أعدائه. فنظر إليه الملك ميشا نظرة إستبشار وقال وهو يجره من كتفه إلى أمام الطاولة حيث كان واقفا بإتجاه الكتاب : هيا أريدك أن تعمل على ذلك السائل الآن. فأخذ شلال القصير يفتح صفحات الكتاب وهو وجل خائف وأحيانا ينظر إلى أخيه حيث يقف أمامه من الجانب الآخر من الطاولة. ثم قال شلال القصير وقد توقف عند صفحة من صفحات الكتاب : هذه هي يامولاي, هذه هي. فنظر إليها ميشا وقال بغضب : لا أستطيع فك هذه الرموز. ما فائدتها ؟ فقال شلال القصير : تدهن بهذا السائل على الرماح والسيوف فتنتطلق بأمرك إلى حيث تريد, وبهذا لا تحتاج إلى الجند. ففرح ميشا وسر بذلك وأطلق إبتسامة شريرة وقال : وكيف وصفتها ؟ أي ماذا تحتاج لعملها ؟ فنظر شلال القصير في الكتاب ثم رفع رأسه وقال : هذه كلها متوفرة لدينا, يمكننا الحصول عليها, ما هي إلا بعض من شحوم الحيوانات والزواحف هذا كل شيء يا مولاي. فقال ميشا للقصير : وهل أنت متأكد من عملها ؟ فتلعثم شلال القصير فرد عليه من خلفهم لامون الطويل قائلا : لا ضرر من المحاولة يامولاي. فاستدار ميشا ملتفتا إليه وقال : وما فائدتك أنت ؟ وأشار ميشا إلى الكتاب السليماني قائلا : هذه الطريقة لا تحتاج إلى الجند, نطلق السيوف إلى أعدائنا. وقال بصوت عالي: ولكنني أحتاج إلى الجند. ونظر ميشا إلى الطويل بغضب فكان ولا بد للامون أن يقول شيئا فقال لامون : يمكنك الحصول على جيش من الجند لا يقهر يا مولاي. عندها إتسع صدر ميشا وقال بلهفه للطويل : وكيف ذلك ؟ فقال لامون الطويل : نستخدم قردة وخنازير. فقال ميشا مستغربا: قردة وخنازير !. فقال لامون الطويل : كانت هناك قرية على شاطئ البحر يقال لها إيلة وقد كانوا يعيشون على صيد البحر, وقد أسلموا مع موسى واتبعوا دينه وأمرهم الله بتعظيم يوم السبت وأنه يوم فرح وعبادة وأجازة من جميع الأشغال, ونهاهم عن صيد البحر في يوم السبت وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت بكثرة لا توصف ويستطيعون إصطيادها بسهولة ويسر لكثرتها, وأما بقية أيام

الأسبوع فكانت تحتفي ويقل صيد البحر ويصبح صيدهم صعبا بل نادرا، فتحايلوا على أمر الله بمنعهم إصطيادها في السبت بأن وضعوا الشباك يوم الجمعة والشصوص والحبائل والبرك، فلما جاءت الحيتان يوم السبت على عاداتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل أخذوها بعد إنقضاء السبت، فلما فعلوا ذلك مسخ الله شبابهم قردة وشيوخهم خنازير جزاء عصيانهم. فقال الملك ميثا له : هل تقول لي أنني سأبعث بقردة وخنازير لتحارب من أجلي ؟ هل جننت أيها العجوز ؟ فقال لامون الطويل: لن نبعثهم هكذا وإنما هناك وسيلة لتحويلهم إلى محاربين أشداء. فقال الملك ميثا : ولنفرض أن هذا صحيح، فمن أين لنا بتلك القردة والخنازير ؟ فقال لامون الطويل : عندي، أنا أعلم مكانها، فإذا أرسلت معي فرقة من الجند نكون هنا غدا صباحا وعندنا قطع كبير منها. فسار ميثا نحو لامون الطويل وهو ينظر إليه متشككا بخبث حتى وصل إلى عنده ويكاد رأس ميثا يلمس أنف لامون الطويل وهو يضع يديه على خاصرته وقال : وإن لم تعد ؟ وأشار ميثا بعينه إلى خلفه حيث القصير قائلا : قتلت أخاك. فقال لامون الطويل : هل تشك في يامولاي ؟ نحن في هذا معا الآن. فغضب الملك وزمجر قائلا : لا لسنا معا، وإنما أنا وحدي وأنتما تعملان تحت خدمتي. ثم هدا ميثا وقال للطويل بهدوء: غدا صباحا خذ من تشاء معك من الجند، أما اليوم فليدك الكثير من العمل. وأشار فجأة ميثا وهو يكلم الطويل بيده إلى شمال القصير قائلا : وأنت أطلب ما تحتاجه من الحرس يأتوك به، كل ما تحتاجه لإعداد ذلك السائل .

إبتعدت الشمس عن كبد السماء قليلا وتحتها كان الخضرواتي يعدوا مسرعا بفرسه عبر طريق الأشجار حتى خرج أمامه جنديان على فرسهما كانا يكمنان له. فسدى الطريق عليه فشد الخضرواتي على حصانه فأوقفه وهو ينظر إليهما، ثم إستدار ليهرب عندما رأى أنهما قاصداه ولكنه شاهد غيرهم يأتوه من الجهة الأخرى من الطريق ثم غيرهم من بين الأشجار حتى قبضوا عليه وأخذوه معهم حتى أتوا به على فرسه مربوطا إلى مقدمة جيش جرار. فكلمه الذي يتقدم الجيش وقد بدا وكأنه زعيم عليهم فقال له : إلى أين تتوجه يا هذا ؟ والخضرواتي من خوفه أراد الكذب عليهم فقال : إلى مملكة (في) . فقال زعيم الجيش : إذا لن تجد هناك ما يسرك فلقد قضينا عليهم جميعا، ويبدو أن أحدهم نجى منا لبعض الوقت، وها أنت تلحق بمصيرك. وضحك زعيمهم وتضاحك من معه من قواده ثم نظر الزعيم إلى الخضرواتي بشدة قائلا لمن قبضوا عليه : ألقوه بأصحابه. فهم به الجند ليقتلوه ففرع وارتجف قائلا : لا ... لا ياسيدي أنا لست من مملكة (في) إنما أنا من مملكة (زيتا). فانتهبه إليه الزعيم وأشار إلى الجند بيده أن يخلوه وقال له : وكيف هو حال صهرنا الأمير سامويل ؟ فقال الخضرواتي : هل أنتم من مملكة الملك شمشون يا سيدي ؟ فقال الزعيم : نعم. فقال الخضرواتي : و أين هو الملك ؟ فقال الزعيم : هذا ليس من شأنك، لما تسأل عنه ؟ فقال الخضرواتي مترددا : إنما أحمل له رساله من إبنته. فقال له الزعيم متلهفا : تحمل رسالة من أختي ! وما هي ؟ فقال الخضرواتي متوجسا : لا أبلغها إلا للملك نفسه. فقال الزعيم وقد نفذ صبره : أبي الملك خرج لنجدة الملك أجمنون ولم يعد حتى الآن أنا إبنه وأحل محله

حتى عودته سالما، قل ما عندك. فقال الخضرواتي : لقد احتل الملك ميثا ملك مملكة (في) المدينة، وقتل الأمير سامويل وحرسه وعاث جنده فسادا في المدينة. فقال له الأمير ابن شمشون مستعجلا عليه : وماذا بشأن أختنا ؟ ماذا حل بها ؟ فقال الخضرواتي : هي بخير، ولكنها في السجن مع بقية نساء القصر. فأطرق الأمير رأسه مهموما على أخته الحبيبة فقال له الخضرواتي : لقد أرسلتني مولاتي الملكة وأختكم الاميرة اليكم لطلب النجدة. فقال الأمير : لقد علمنا بخروج ميثا لغزو مملكة الملك أجمنون وهو غائب عنها منذ أن خرجوا من مملكتهم، لقد كان أبي يتوقع منه هذا لذي أوصاني بمراقبة عندما خرج عنا، كم تبعد مملكة (زيتا) من هنا ؟ فقال الخضرواتي : بجيشكم الكبير هذا أظن ما يقرب من يومين أو أكثر بقليل .

كان الشيخ سموطان والجن مازالوا يطيطرون بالسحابة وبان لهم البحر من بعيد فبدأوا يخففون سرعة الطيران قليلا قليلا حتى وصلت السحابة إلى عرض البحر فتوقفوا تماما فثبت كل من بداخل المدينة يتأملون ما يحصل عند توقف المدينة عن الجريان. عندها طار الشيخ إلى أسفل البحر وتبعته دبورة والبقية من أبنائها وغاصوا في البحر حتى العمق وفي قعر البحر وقف الشيخ على الرمل وتحلق الجان على شكل حدوة أمامه . والشيخ في مركزها وحده. وأخذ الشيخ يقول بقوة وعزم : فيوخ فادخ قيوم قادر شليوخ شالخ ديوم صالح نور صادق أرشح شليوخ شالخ نار متوخ يادخ شامخ عظيم رحما قادر نوخ كلوش أه يايوه شاه شلوش وهدخ شراهيا شروشوش عال علي قوي نادى كبيرا وكررها الشيخ ثلاثا والجن تكرر معه بصوت واحد حتى قال الشيخ : سبحان الذي سخر البحر لموسى فضربه بعصاه فانفلق كل فلق كالطود العظيم . فلما أتم الشيخ كلامه سمع صوتا يقترب من عمق البحر فأنزل يديه وفتح عينيه واستدار خلفه فإذا شيء ما يخترق الماء مقتربا منهم بسرعة فإذا هي عصى مقبلة إليه تخترق الماء تسعى بطولها وكان أحدا ما يمشي بها، وتصدر فحيحا وصلصة كمثل الحية، فمد سموطان ساعده بجانبه وفتح قبضته فاستقرت العصى في يده



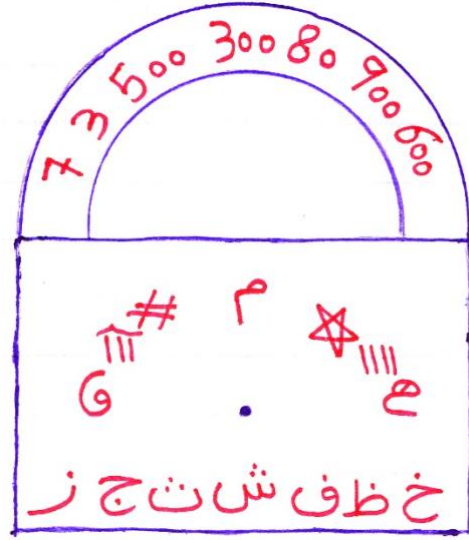
وأحكم عليها قبضته فتأمل سموطان ما فيها من رموز ونقوش مبهورا معتزرا بها ثم استجمع الشيخ همته لوقت الجد واستدار خلفه ناحية الجان وضرب بها بكلتا يديه القاع الرملي فإذا بصوت كالرعد وكأنه يقترب منهم من بعيد حتى أن وصل الصوت إلى مكان ضربة العصى والشيخ مازال ممسكا بها حيث ضرب الأرض وقد غرظ طرفها في الرمل فانفلق البحر من فوقهم إلى فلتين عظيمتين، وأخذ الشق يزيد وينزاح للخلف حتى تجاوزهم

وانكشف لهم الفضاء حيث مدينة السحاب فوقهم وأصبحت فلقتي البحر بعرض المدينة، ثم استرد الشيخ العصى إلى جانبه وقال بصوت عالي: فألقى موسى عصاه فإذا هي حية تسعى. وألقى الشيخ العصى فارتمت على رمل القاع وخرج من فوهتها حيث المقبض الدائري ذو الطلاسم ثعابين صغيرة كثيرة تسعى فتجمعت أربع مجموعات كل مجموعتين ذهبنا إلى فلقة من فلقات البحر، وكل مجموعة ذهبت إلى زاوية من الفلقة واختفت، وبعد لحظات إرتفع من كل زاوية من الفلقتين عمودا كبيرا من الماء على شكل ثعبان ضخمة إمتد من البحر إلى الأعلى باتجاه المدينة وما زالت ترتفع والبحر يمد تلك الثعابين الأربعة المائية بالماء حتى وصلت إلى المدينة كل ثعبان من زاوية. وكل ثعبان عض المدينة من زوايته وقبضها بفمه وأخذت الأعمدة المائية الثعبانية الأربعة يتقلص طولها وتعود إلى البحر من تحتها والمدينة تنجذب إلى الأسفل وكلما نزلت الأعمدة المائية باتجاه البحر إقتربت فلقتي البحر من بعضهما، وبعد مسافة بدأت السحابة تتبخر لقربها من الماء حتى إختفت الثعابين المائية في البحر وصارت المدينة مستقرة على البحر، فخرج الشيخ ووراءه الجن إلى سطح الماء وتوقفوا فوق سطح الماء على أرجلهم عندما سمعوا صوت صراخ وعويل من داخل المدينة. ونقر الشيخ طائرا إلى داخلها ووراءه الجن وعندما وصل وجد الجميع يقاتلون أطياف على لون الماء ومن الأطياف من نساء تهرب بأبنائها لتختبئ في الغرف، بل هي قرية من الأطياف كاملة بأسواقها ومؤونها ورجالها ونسائها وصناديق من المجوهرات والحلي في كل مكان. فأخذ سموطان سيفا وشارك في القتال مع الأطياف كما شارك الجميع في قتالهم. ومن الجند من قتل وأخذ الشيخ يجول بنظره باحثا عن ديفي وروث فشاهد امرأة من الأطياف تقاتل بسيفين الجند وتستبسل في القتال. ونظر من حوله إلى تلك الأطياف التي على شكل الماء لا تلبس شيئا ولا تبين كل ملامحها وكأنها الأشباح وهو مستغرب من تلك الأشكال ومشى في الساحة يضرب بسيفه هنا وهناك ويقطع في تلك الأشباح بسيفه إلى نصفين ولكنهم لا يموتون بل السيوف تخترقهم وكأنهم هواء لا يصيبهم ضرر. وكذلك الحال مع الجان والملكة دبورة يحاربون ويقاتلون وقد تعبت قوى الجميع فهم يحاربون من لا تؤثر فيهم الأسلحة بل الأطياف تقتل منهم. والملك أجمنون يضرب بسيفه ويصد بدرعه وكثر الضجيج والقعقة فقبض أحد الأطياف على الملك أجمنون ووضع السيف على رقبته وقال له: مر جنودك بالتوقف وصرخ به: هيا وإلا قتلتك. والملك أجمنون يصك على أسنانه وهو ينظر إلى ذلك الطيف شزرا مصرا على القتال فقال له الطيف: كما تريد وأمر الطيف جماعته وصرخ بهم قائلا: توقفوا توقفوا. فسمعت جماعته من الأطياف فتوقفوا عن القتال وأخذ الجند يضربونهم بسيوفهم ورماحهم ولكنها لا تقطع فيهم. فقال الطيف للملك أجمنون: كما ترى ليست أمامكم فرصة معنا وإنما أنتم بأيدينا نجهز عليكم متى نشاء، مرهم بإلقاء أسلحتهم. فأمرهم الملك بيده وهم ينظرون إليه بعد يأسهم من القتال فتوقفوا. عندها ترك الطيف رقبة الملك أجمنون وادار ظهره له ومضى بضع خطوات وكان الشيخ والجن يقتربون منهم حتى يسمعه فقال الطيف: لقد حاول أجدادي قدر المستطاع تأمينها عن الآخرين. وراح الطيف يتلمس إحدى الأعمدة وينظر إلى السقف وأكمل وهو يلتفت إلى الملك وأعوانه: ولكن بسبب هذا القفل. والتفت

الطيف إلى سموطان حيث الجن قائلًا وهو يشير بكفه إليه : رأينا حكمتكم فيها أيها الشيخ. ثم إلتفت الطيف إلى الملك وقال وقد إنكسرت نعمة الحزن من صوته وقال بجدية : كل ما نريد منك حيث أحضرتنا وحصلت على عصي موسى أن تستخدمها لإخفائنا، إخفائنا عن الأعين حتى نعيش بسلام وأمان. والتفت الطيف إلى الشيخ قائلًا : وبالمقابل خذ المفتاح لسنا بحاجة إليه إنه من صنع البشر ولسنا بحاجة للبشر، خذوا مالكم يا بني آدم وأريحونا منه كي لا يطلب مدينتنا أحد بعده، خذوه وأريحونا من نظركم. واتجه الطيف إلى الشيخ وسار نحوه قائلًا : ماذا قلت أيها الشيخ ؟ فنظر سموطان إلى الملك خلف الطيف فهز رأسه الملك بالقبول فالتفت عين سموطان إلى الطيف أمامه وقال : نعم هذه مقايضة رابحة. ثم سار سموطان إلى الملك أجمنون حتى وصل إليه وقال له : ولكنني عندي شرط أيها الملك. فانتبه إليه الملك أجمنون بتركيز وأكمل الشيخ قائلًا : هذا هو المفتاح الأخير حيث لم يبقى إلا مفتاح واحد وهو بحوزتك في المملكة. وقد نفذت مهمتي وعليك أن تحرر الصبي من قبضتك وتفكه من قدرك. فكر الملك أجمنون قليلا وهو ينظر إلى الأرض وحيث أسند ظهره على عمود من الأعمدة ثم أخذ نفسه وذهب حتى وصل إلى ديفي وأخذ الملك من وسطه خنجرا فخاف ديفي وارتعد وأطلق إبتسامة خائفة فاقترب منه الملك وأمسك بذراع ديفي وقربه منه ثم جرح الملك نفسه في ذراعه وأمسك بقم ديفي وصب داخله نقاط من دمه المتقاطر من ذراعه وابتلعه ديفي ثم تركه الملك بعد أن تأكد أن الدم دخل إلى جوفه فلم يعجب ديفي طعمه فشعر بالحموضه في فمه ثم أخذ الملك ذراع ديفي ومدّها وجرحه بخنجره في ذراعه فصاح ديفي من الألم فقرب الملك فمه ومص دمه وديفي مازال يضربه على رأسه يحاول دفعه. ثم وقف الملك واستدار وقال للشيخ حيث كان خلفه : ها هو إنتهى إنه حر الآن. إقترب الشيخ من الملك بهدوء وقال : أعذرني أيها الملك. وضربه سموطان لكمه قوية على فكه والشيخ ينظر إلى ديفي فهجم هيرود على الشيخ فمنعه الملك بيده وهو يتألم ممسكا بفكه ونظر الملك إلى الشيخ قائلًا : هل تأكدت الآن، كان يمكنك أن تجرب بقرصة خفيفة. وأشار الملك إلى ديفي خلفه بيده قائلًا : هل رأيت ؟ الولد لم يتأثر بلكمتك القوية تلك. قال الملك ذلك وهو يرجع فكه بيده فتوجه الشيخ إلى ذلك الطيف وقال له : أين تحتفظون بالقفل ؟ فقال الطيف وهو ينظر إلى الشيخ بإبتسامة المتشكك : ليس قبل أن تنفذوا الجزء الخاص بنا من الاتفاق. فقال الشيخ للطيف : نساعدكم على إخفاء مدينتكم ثم تسلمونا المفتاح ! وأشار سموطان بكفه كمثال المستغرب قائلًا : وهل يعقل هذا ؟ إذا ما إختفيتم كيف سنحصل على المفتاح، لذلك من الطبيعي أن نحصل على المفتاح ثم نقوم بما إتفقنا عليه. فقال الطيف : وكيف نضمن إلتزامكم بالإتفاق بعد أخذكم المفتاح ؟ فقال الشيخ : ليس هناك خيار آخر ألا تتق بنا ؟ فقال الطيف وهو يبتسم إبتسامه خفيفة : أثق بكم ؟ لا ولكن أثق بك أنت ؟ نعم. عندها نظر إليه الشيخ وأدبرا معا وأشار سموطان إلى روث أن تحضر ديفي وذهب الجميع يقودهم الطيف. أما بقية الجنود فأخذوا يفتحون الصناديق في المدينة ويحملون ما يستطيعون من الحلي والمجوهرات. ثم وصل الطيف تتبعه مجموعة الشيخ سموطان إلى مكان ما كتب ميططرون الأعداد في الساحة فإذا القفل هناك وسط دائرة الصفر. فاندھش الجميع وأخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض فهمست الملكة دبورة للشيخ

قائلة : إنه فعلا الشيء الذي نطلب في اللاشيء. فابتسم الشيخ وتوجه بالكلام إلى ديفي قائلا : ديفي تعال إلى هنا وعندما وصل إليه ديفي أخذه من يده ووجهه من كتفه ناحية القفل وأشار سموطان بيده إلى القفل قائلا : خذ يا ديفي إنه لك. فتقدم ديفي وحده ببطا والجميع يراقبه
تام بسكون

حتى وصل إلى القفل فمد يده إليه وأداره فخرج من القفل صوت مدوي وأضاء إضاءة وهالة كبيرة من النور أبهجت الجميع واستدار ديفي بإتجاه الجميع وبيده المفتاح تعلوه إبتسامة وفرحة في وجهه وهو يلوح بالمفتاح فأطرق الجميع رؤسهم إحتراما وتوقيرا. فتقدم منه الشيخ بسرعة وأخذه وما أن وضعه في قلالته حتى طار سموطان وطارت معه الجن السبعة وأهمهم وغاصوا في البحر. ثم استدار الملك أجمنو خلفه عندما سمع أحد يقول ويصرخ :



إفسحوا الطريق, لا أحد يقترب. فإذا هو الوزير لوذا وقد قبض على ديفي ووضع الخنجر على رقبته. فتفأجا الملك من تصرف وزيره المخلص. عندها تحفز الجند من حول الملك وبعض الجند كانوا وراء الوزير وقد أشهروا سيوفهم عليهم فنظر الطيف إلى ذلك الموقف وقال : هذه طبيعتكم يا بني البشر فقال الوزير : إبتعدوا وإلا قتلته. فقالت روث للوزير : أقتله كما قتلت أباه وأبي معه. فقال الوزير : إخرسي, لقد كانا متآمرين على الملك. عندها تكلم أحدهم وقال : إنها تقول الحقيقة. فنظر الملك إلى من تكلم وتقدم فإذا هو كبير جنده فقال له الملك : ماذا تقول ؟ فقال كبير جنده : أنا ابن كبير الخدم, وقد أخبرني أبي كيف تأمرت عليه مع البستاني, لقد كان الأمير نحما يحاول مساعدة البستاني من حيث ضره, بعدما غررت به وهددته ثم قتلتهما. فقال الوزير : كان لابد من ذلك وإلا ماكنت الآن كما أنا وقد ملكت الدنيا. فغضب الملك أجمنون وحاول التقدم بإتجاه الوزير فرجع الوزير إلى الخلف حيث أعوانه. وعندما حاول الملك التقدم أكثر إذا بأحد أعوان الوزير يطعن لوذا في ظهره بخنجره مفاجأ الجميع, فترك الوزير ديفي متألما ورمى بخنجره على الملك وهو يسقط أرضا فأصاب الخنجر الملك في قلبه وغرز في صدره فسقط الوزير وسقط الملك أرضا معا. عندها إنقض ذلك الجندي الذي غدر بالوزير على أعوانه وساعده الجند فقتلوهم. بينما ركض هيرود إلى أبيه الملك وهو يحتضر أرضا وأخذ يبكيه فأمسك الملك بيد ابنه وقال له : لقد حققت حلم أبائي, أكمل مسيرة أجدادك يا بني. وأخذ الدم يتدفق من الملك بغزاره وهو يتأئن فظهر الشيخ سموطان من الجو وحط أمامهم وبيده العصي ومن وراءه الجن وكلهم مستغربين من تغير الحال. ينظرون إلى الملك أجمنون ومن وراءه الوزير لوذا ملقى على الأرض. وعندما شاهد الملك أجمنون الشيخ واقفا أمامه ينظر إليه

قال له بصعوبة : هل تظنني كنت أغامر بحياة الصبي ؟ أم هل أغامر بحياتي فأربطها بشخص مثله يسهل قتله فأموت معه؟ لقد حررته منذ زمن, منذ نزولي لقتال الملك شمشون, وإلا لماذا لم يحدث له شيء عندما كنت أعذب في صومعة الكاهن حنباثا, سموطان... وراح الملك يفكر في تلك الكلمة ثم إستعاد واقعيته قائلاً : سموطان, تبين أخيراً أنك لا تملك حلاً لكل مسألة, فقد أصبت بجروح عدة مرات ولم يحدث له شيء.. لم يحدث له شيء.. وأخذ الملك يضحك على سموطان وهو يقول : لم يحدث شيء.. لم يحدث شيء.. حتى لفظ أنفاسه الأخيرة بين يدي ابنه وعيناه معلقتان على سموطان فبكاه هيرود بحرقه وتوجهت إليه هاداساه توأسيه . فاقترب الشيخ من الملك وأغلق عينا أجمنون. ثم ترك هيرود جثة أبيه ونهض بقوة متجهاً إلى ذلك الجندي الذي طعن الوزير وأخذه من مخنقه وهو يقول له : ما الذي فعلته؟ فقال الجندي خائفاً : أنا لست من تظن يا سيدي أنا ابن عمك أوريا. عندها هدأ هيرود وقال : ماذا تقول ؟ فقال الجندي بعد أن أخفض يدي هيرود القويتين وأنزلهما بجانبه : أنا هو أنظر. وذهب الجندي إلى بهو القلعة وظهر من هناك يجرجئه حتى وصل عندهم وإذا بصورة ذلك الجندي هي نفسها صورة الرجل صاحب الجثة فقال الجندي : أنا ابن عمك لقد علمت بخطة الوزير لسرقة المفاتيح قبل فترة, وعندما كانت المدينة تطير في الهواء إلى هنا سمعت الوزير يتفق مع أعوانه على أنه سيأخذ المفاتيح حالما يحصل ديفي على المفتاح الأخير, فاستخدمت العشبة وتمثلت بصورة هذا الجندي الذي كان أحد أعوانه. فقال هيرود وهو غاضباً : لما لم تعلمنا بذلك من قبل ؟ فقال أوريا : ومن كان ليصدق أن الوزير يخطط لهذا ؟ ما كان أبيبك الملك ليصدق شيئاً على وزيره الذي يحسبه مخلصاً.. ثم تلكا أوريا وقال : ثم ... ثم أنني لم أحسبه يخطط لما فعل بهذه الطريقة. عندها هدأ هيرود وذهب إلى جثة أبيه حزينا .

توجه الشيخ إلى ذلك الجدار الذي قشعه البركان فوقف ينظر إلى البحر وتلاطم أمواجه تحت قدميه وخلفه الجموع, فصوب سموطان العصي إلى البحر وقال : كن طريقاً يبساً. فبيس الماء على شكل طريق بعرض ستة أمتار وبطول المسافة من المدينة إلى الشاطئ. فمشى فيها الشيخ بكل ثقة فلم يبلغ الماء كعبيه. ومشى معه روث يتبعها ديفي متخوفاً من الماء حتى علم أنه لن يغطس فتحرك مسرعاً بجانب روث. وتخوف الجند من الذهاب فلم يذهبوا في الطريق فوقف الشيخ ليرى خلفه الجند متخوفين. فمشى أمامهم الملكة دبورة وتبعها أبنائها والجند مازالوا متوجسين ينظرون إلى الماء. فدخلت هاداساه وتبعها هيرود ثم أوريا فتدافع الجند ورائهم محملين بالذهب والمجوهرات مما إستطاعوا حمله. وأربعة من الجند يحملون جثة الملك أجمنون على ناقلة خشبية. وكان هناك آرميا واقفاً بين الجند يراقبهم وهم يتقدمون خروجاً إلى ذلك الطريق المائي وهو متخوف من الماء يريد أن يبقى للآخر فشاهد الأطياف وهم يلقون جثة الوزير لوذا في البحر مما زاد ذلك المنظر من قلقه. ولما نزل الجميع على الشاطئ وقت الغروب, تقدم الشيخ من ذلك الطريق المائي ونظر إلى المدينة والأطياف على أبراجها وأسوارها ينظرون إليه, فضرب سموطان البحر بعصاه ضربة واحدة فاختلفت تلك الطريق على إثرها, ثم قال سموطان : بسم الله إله آدم

وأخنوخ وإبراهيم ويعقوب وموسى وداود وسليمان، إله نوح بسم الله مجريها ومرساها. ووضع العصى على الماء مستقية فطفت فوق الماء ثم سبحت بإتجاه المدينة مسافة وغطست تحت الماء وأخذت المدينة حينها بالإختفاء بعض الشيء، فنظر الشيخ إليها وإذا ذلك الطيف فوق البرج يلوح إليه بيده، فردده الشيخ التلويح بيده حتى إختفت المدينة تماما واختفت معها الشمس وحل الظلام بالشاطيء إلا صفحة في الماء مضيئة أضائها القمر الذي ظهر من وراء إختفاء مملكة (كابا) .

في الشاطئ أخذ أوريا يبحث بين الجنود والجموع في كل مكان حتى رآه يمشي قادما إليهم من مكان منفرد. فتوجه إليه مسرعا حتى وصل عنده ووقفا فقال أوريا: أرميا أين كنت ؟ فقال أرميا : أنا في الجوار. فقال أوريا : ولكني لم أرك معنا في طريق البحر. فقال أرميا : بلى لقد كنت معكم، بل أنا كنت أراك، وأراك وأنت مشغول بالنظر إلى روث هاه. فابتسم أرميا وكذلك فعل أوريا مستحيا فأخذه أرميا من كتفه متوجها به إلى حيث الجند قائلا : لا بأس يمكنك أن تخبر صاحبك بكل شيء ما فائدة الأصدقاء إذا ؟ أم لإنك تشبهت بصورة ذلك الجندي الخائن وأخذت صورته وكذلك أخذت صفاته ونسيت أحبابك ومن علمك تلك الطريقة. فتضاحك الصديقان معا وهما يمضيان إلى الجموع حيث كان أوريا ما يزال بصورة ذلك الجندي الذي من أعوان لودا .

جلس هيرود حول نار أوقدها الجند. حيث لم تكن معهم خيولهم التي كانت تحمل خيامهم ولا يوجد معهم أي شيء من عدد التخيم والتي تركوها كلها عند سفح جبل البركان. لذلك فقد تجاوزوا مع بعضهم البعض على الشاطيء المكشوف. وجلس هيرود هناك ضامًا رجليه بيديه ناظرا أمامه بحزن إلى حيث يرقد أباه مغطى ببعض الخرق و هو يتأمله وحوله بعض جنده. ثم رفع بصره من على أبيه فإذا هي هاداساه قد تقدمت بينها وبينه جثة أبيه الممدد. فتوقفت عندما رفع نظره إليها وهي تنظر إليه بأسى على حزنه ثم تقدمت إليه وجلست إلى جانبه على الرمل وهو مازال ينظر إلى أبيه ثم قالت له : هل تذكر أبي ؟ هناك عند الغدير. فالتفت إليها هيرود وقال : الملوك يجلبون لأبنائهم من يعلمهم من فنون الحياة من كل شيء، الحكمة والعزم والصلابة والسياسة، ويبقون هم على مسافة قريبة من أبناءهم كي يعودوهم على الاستقلال بأنفسهم، حتى إذا ما ماتوا كان أبنائهم ملوكا في غاية الصلابة. ثم نظر هيرود إلى أبيه قائلا : ولكن أبي لم يكن كذلك، فقد كان هو معلمي، لم أكن أفارقة أبدا حتى عند ذهابه إلى فراشه للنوم. فوضعت هاداساه يدها على كتفه وقالت: إذا فهو يتوقع منك أن تكون أكثر صلابه منه وفجأة ظهر سموطان واقفا ينظر إليهما وهما حول النار فنظر إليه هيرود عندما تقدم إليهما حتى وصل إليه وقال : هذه الجثة يجب أن تدفن، سوف تعم الرائحة المكان قريبا. عندها غضب هيرود وقام قائلا للشيخ : إنه ليس أحد من أهلك، لو كان روث أوديفي هل كنت تقول مثل هذا ؟ عندها لم يقل سموطان شيئا ونظر إلى هاداساه حيث وقفت. فجلس هيرود حيث كان ونظر إلى أبيه ثم رفع بصره الى سموطان وقال : أعذرني أيها الشيخ. ثم نظر إلى أبيه مرة أخرى قائلا : إنه الملك، ولا بد

أن يدفن في مملكته. فتوجه إليه سموطان وقال : ولكن الطريق ما زالت طويلة ولن يصمد إلى أن تصل به الى هناك, إنها سنن الطبيعة أن تتعفن أجسادنا بعد الموت بسرعة, وذلك كي تعود إلى أصلها, ما كان من تراب لا بد وأن يعود للتراب. ونظر الشيخ بطرف عينه وراءه حيث سمع صوت خطوات فإذا هي الملكة دبورة وقفت خلفه بخطوات ونظر إليها هيرود وقال لهما : ألا يمكن لأحد الجان أن يحمله إلى المملكة ؟ فقال الشيخ : هذا ما جأت أحدثك به, لقد أتممت ما إتفقنا عليه أنا وأباك الملك الراحل, ولم يبق لنا للعودة معكم من سبب, ديفي ابن عمك وقد سمعت من روث حقيقة الظلم الذي لحق به هو وأمه وأباه وروث وأمها, وقد باننت واتضحت, وهم الآن في عهدتك, ما أن تصلوا إلى المملكة فيحصل ديفي لك على المفتاح السابع, وأنا متأكد من شهامتك وعطفك بأن تعوضهم عن ما لحق بهم من ظلم, وسوف نرحل عنكم الليلة. عندها نظر الجميع ممن سمع ذلك إلى الشيخ نظرة مألها الخوف من المستقبل ومما هو آت. فقال هيرود للشيخ وقد تجمع الجن حوله : لقد خرجنا منذ مدة ولا أدري ما حال أخي سامويل والمملكة, ولم نبقي بها حامية قوية لدى خروجنا, فقد كنا بحاجة إلى كل رجل. وحينما سمعت دبورة ذلك مشيت باتجاه البحر وتبعها أبنائها وراءها وكذلك سموطان ثم البقية حتى وصلت إلى عند الشاطئ فوقف الجميع خلفها فمدت الملكة بيديها تشير الى الماء بحركات فظهرت صورة في الماء, وشاهدوا جنودا وعساكر يدخلون مملكة (زيتا) ويذبحون أهلها, ثم دخل ميشا على الأمير سامويل فقتله ورماه من الشرفة فجزع هيرود عندما رأى أخيه يقتل. وقال من خلفه سموطان : إنه الملك ميشا. ثم شاهدوا الملك ميشا يتحدث إلى شيخان أحدهما طويل والآخر قصير حينها شفق سموطان وأخذ يحدق في الشيخين فنظرت إليه الملكة دبورة وسأله هيرود : هل تعرفهما ؟ فقالت الملكة دبورة : إنهما أخويه, الطويل الأكبر والقصير الأصغر. ثم ظهرت في الصورة أم روث وأم ديفي بالسجن. فحزنت روث لدى مشاهدتها أمها في العذاب. ثم ظهرت الملكة وبناتها الثلاث وبقية النساء بالزنزانة. عندها وقع هيرود على ركبتيه في الرمال مصروعا واختفت الصورة من الماء. واندفعت روث إلى الشيخ تصيح قائلة : سموطان.. أمي. وقال هيرود وقد زاد همه وغمه: ما العمل الآن ؟ لقد قتلوا أخي وأمي في السجن, أمي أنا الملكة بالسجن؟ فقال الشيخ : أولا نبعث رسولا لطلب النجدة من مملكة الملك شمشون, من (جاما), فلا بد وأن إخوة الأميرة سينقذون أختهم. فقاطعه أرميا قائلا : أنا أذهب إليهم. فنظر هيرود إليه وكذلك الشيخ فقال سموطان : حسنا هذه وقد حلت, وقل لهم يلاقونا عند المملكة, المسافة من هنا إلى مملكة (زيتا) تقريبا نفس المسافة من مملكة (جاما) إلى (زيتا), والذي يصل أولا ينتظر الآخر. فقال أوريا: ولماذا لا تطير اليهم لطلب نجدتهم؟ فذلك أسرع. فقال سموطان: اذا ما بدؤا بالمسير الى (زيتا) اليوم فإنهم سيصلون إلى هناك قبلنا بأيام, حيث أنهم سيركبون ونحن سنمشي, ولكن إذا ما تحركتم من هنا وأرسلنا إليهم رسولا يجد في السير, فإلى أن يصل اليهم ثم إلى أن يبدؤا بالمسير نكون عادلنا المسافة وسبقناهم بتلك الايام فنصل معا في نفس التوقيت, أنا يجب أن أذهب إلى مملكة (زيتا) لأرى خبر أخوي ولعلي أستطيع شيئا هناك وأكفيكم المشقة, فقد فعلتها من قبل مع الملك ميشا ودخلنا مملكته بدون الحاجة لجندي واحد. فقال هيرود :

لماذا لا تأخذ ديفي معك وتحضر المفتاح ؟ فقل الشيخ : إن الوضع هناك خطير لا أضمن سلامته مع كل تلك الجنود, سأذهب وحدي ثم إن أمرك عجيب, وأمك بالسجن وتفكر بإنقاذ المفتاح. فأطرق هيرود رأسه حياء لما أحرجه الشيخ وتقدمت الملكة دبورة من سموطان وقالت: إذا نذهب معك. فقال لها سموطان : لا أظن أن هناك داعي لذهابكم, الملك ميشا أمره بسيط, بل هم بحاجة إليكم هنا, جدوا لهم وسيلة نقل. فقالت الملكة دبورة : ولكن هذا.....

قاطع كلام الملكة دبورة أمر ما قد دبر لها منذ أن ذهبت وهم ورائها إلى البحر لتستعلم عن مملكة (زيتا) لما طلب هيرود منها ذلك. وذلك أن في مملكة ما تحت الأرض وفي مجلس أبو الملوك أبو الملكة دبورة غيدول وهو يجلس على كرسيه بمهابة وبيده الصولجان العظيم وحوله من ملوك وطوائف الجن من أسرته أخذ غيدول يعزم ويقول : مليهويا مليهويا ليهوبا ليهوبا هاجتي هاجتي تبيننا تبيننا أين أنتم يا ملوك الإتجاهات, أين أنت يا ملك الشرق مبرش, وأين أنت يا ملك الغرب سلطوز, وأين أنت يا ملك الشمال سرهاق, وأين أنت يا ملك الجنوب شوع, وأنت يا ملك الفوق مشيال وأنت يا ملك التحت كرجوس فظهر كل ملك من مكانه مبرش أتى من الشرق ووقف أمام الملك غيدول ثم سلطوز من الغرب ثم سرهاق من الشمال ثم شوع من الجنوب ثم مشيال نزل من فوق ثم كرجوس خرج من تحت, فوقفوا بين يدي الملك غيدول فأمرهم قائلاً : أحضروا إلي الملكة دبورة مقيدة إلى عندي الساعة الساعة. وأخذوا يطيطون وهو يقول لهم ويصرخ فيهم : الوحا الوحا هيا هيا حتى إختفوا من عنده. وعندما كان سموطان في الشاطيء يقول للملكة دبورة : جدوا لهم وسيلة نقل : فقالت الملكة دبورة : ولكن هذا.... وإذ بملوك الإتجاهات تهجم عليها وراحوا يدخلون فيها من كل إتجاه والجميع يتفرجون مذعورين لا يعلمون ما يحل عليهم وأبنائها مستنفرين, والشيخ ينظر إليها بلا حول ولا قوة مع صراخها وصياحها وتلك الأطياف الستة تدخل جسمها من كل إتجاه ثم إختفى الجميع مع الملكة دبورة. بعدها تقدم أفتاب أكبر أبنائها من الشيخ وقال : آذن لنا أيها الشيخ. فقال سموطان : أسرعوا إليها وآتوني بالأخبار ولا تبطؤا. فقال أفتاب وهو يهز رأسه: نعم. ونظر أفتاب إلى اخوته الستة واختفوا جميعاً. فتقدم الشيخ من هرمس وهو ينظر إليهم بأسى وهم يرحلون وقال له : لا تبتأس, ستكون بخير. فقالت روث حيث كانت واقفة بجانب هرمس : ماذا حدث للملكة دبورة ؟ فقال الشيخ : إنهم ملوك الإتجاهات الست, وهم الوحيدين القادرين على سجن الجن. فقالت روث : هل الملكة مسجونته ؟ وماذا فعلت ؟ فقال هرمس : لقد أرسلهم جدي الكبير, لا بد وأنه خطأ ما. ثم نظر إلى الشيخ وتبادلا النظرات فقال له الشيخ : لا بأس أذهب الآن ولا أوصيك في الصبية, لا تدعهم حتى أعود. ثم طار سموطان بعيداً واختفى في الظلام.

تقدم أرميا من هيرود وقد حمل زاده ومتاعة للسفر وقال : إني ذاهب الى مملكة الملك شمشون ياسيدي. فالتفت إليه هيرود وقال له : ولكن كيف تذهب وليس لك شيء تركبه ؟ فقال أرميا : لا بأس سيدي سأتوغل في الغابات لعلني أجد ما أركب عليه هناك. فقال هيرود : حسناً ولكن إحذر لنفسك, وأعلم أننا بحاجة لنجدة أبناء الملك شمشون فلم يبقى معنا من

الجند لصد جنود الملك ميثا. فقال أرميا : إطمأن يا سيدي النجدة ستكون هناك بانتظاركم وأنا معهم. وتبسم وانصرف في جنح الظلام من الشاطئ إلى داخل الأحراش واختفى .

في مملكة تحت سطح الأرض حيث يجلس الملك غيدول على كرسي عرشه, أحضرت ملوك الاتجاهات الملكة دبورة وأوقفوها بلا حراك أمام الملك. فقال لها غيدول : لقد أتعبتني يابنيتي في عمري هذا, ماذا عساني أفعل معك ؟ فقالت الملكة دبورة له : إنك ملك عادل وأب حنون. فقال الملك : لولا لسانك الجميل هذا. فقالت الملكة : لم أفعل ما يستوجب غضبك مني يا أبي. فقال الملك غيدول وقد على صوته : لم تفعلي شيئا.. كل ما فعلته لا شيء.. تعلمين أنك بوجودك مع سموطان ذاك سوف تصبحين منهم, عندها لن يكون لك مكان هنا.. بجانبني. فقالت الملكة دبورة : الحي حيث يحيا وليس حيث يولد, وأنت سيد الحكماء. عندها دخل أولادها الستة عليها وعندما رأوها حاولت الحراك أو الالتفات ولكن دونما جدوى, فلم يتحرك جسمها بل ظلت مكانها كأنها خشبة صماء وملوك الاتجاهات حوالي الغرفة ينظرون إليها. فتقدم منها أولادها لنجدتها فأشار الملك غيدول إلى ملوك الاتجاهات بيده على الأولاد. فانقضت تلك الاطيايف على أبنائها يدخلون فيهم من كل جهة, كل ملك يدخل على واحد ويخرج منه إلى الآخر وهكذا حتى دخلت جميع ملوك الاتجاهات في جميع الانباء وخرجت منهم واستقرت في الفضاء حوالي عرش الملك غيدول بعد أن تجمدت الملوك أبناء الملكة دبورة حوالي أهمهم بلا حراك فقال لهم الملك غيدول : سابقكم هكذا لخمسين أو مئة سنة قادمة, حينها يكون سموطان قد مات, وقد تحظون بفرصة أخرى تستحقون بها أن تكونوا ملوكا على قبائل الجن والعفاريت. وقال بصوت عال : خذوهم إلى السجن .

في مملكة زيتا وصل سموطان وهو يطير باتجاه أبراج القلعة. وإتجه إلى شرفة كبيرة ينبعث منها ضوء المصباح فدخل منها فإذا هي مكتبة القصر. فنظر سموطان إلى يسار الطاولة الضخمة فنهظ أخوه الطويل حيث كان يطالع الكتاب السليمانى وبجانبه أخوه الأصغر واقفا فنظرا إليه فرحان. وقال لامون الطويل وهو يتجاوز الطاولة ناحية سموطان : سموطان.. ولكن سموطان أعطاه ظهره وراح ينظر إلى المكتبة وقال : كيف تورطتما في قتل الأبرياء ؟ فأمسك الطويل فرحته ورد عليه بجدية : لم نشأ ولم نخطط لما حصل, ولا بد وأنك عرفت ما حصل من أمر الملك ميثا. فالتفت إليه سموطان غضبا قائلا : لم يكن لميثا ذلك الضعيف أن يحقق مسعاه لولا مساعدتكما له. فقال شمالال القصير من وراء أخيه الطويل : لم نفعل عن خاطرنا ولكنه أجبرنا على ذلك يا أخي. فنظر إليه سموطان بإحتقار قائلا : أخي! وهل هذا هو ما تربينا عليه؟ ونظر الى لامون الطويل قائلا: يا أخي! فقال لامون : عملنا ما علمنا من أجل العلم, لقد أردنا الإستعانة بالكتاب السليمانى. وأشار لامون إلى الكتاب على الطاولة قائلا : لكي نتعلم منه ما يفيد في شفاء الناس وتخليصهم من بؤسهم. فقال سموطان وهو يتقدم من الشرفة : نعم بؤسهم, لقد خلصتم الناس من بؤسهم فعل, وذلك بقتلهم ورميهم من الشرفات. ونظر سموطان من الشرفة إلى الأسفل

وقال لامون الطويل من خلفه : لكل شيء ضربية وتلك ضربية نسبية في سبيل العلم. فأدار سموطان رأسه ليجيب على لامون الطويل ولكن قبل أن يفتح فمه ليتكلم إذا بيد قابضة على مسمار من حديد تلكمه في وجهه بقوة وباليه الأخرى تدفعه إلى الشرفة. فأمسك سموطان بقوة على زوايا الشرفة وذلك من خلفه يدفعه إلى خارج الشرفة ولكنه لم يستطع إسقاطه لمقاومة سموطان قوة دفعه له، فسحبه ذلك الرجل إلى الخلف ورمى به على الأرض وسموطان من صعق المفاجأة لم يدري ما حل به. فإذا هو على الأرض وقد أدمت أسنانه وخرج من فمه الدم على لحيته البيضاء وهو ينظر إلى من فعل ذلك به فقال متعجبا: ميشا! فقال ميشا وهو يتقدم ناحية سموطان: نعم أنا هل تذكرني؟ ذلك الذي كان اللمس تحت قبضتك. وأشار إلى سموطان بيده قائلا بإحتقار : واليوم أنت في قبضتي. وقبل أن يتنفس سموطان عاجله ميشا وقبض عليه من خنقه وارتفع به عاليا حتى ضرب برأسه السقف وأثبتته هناك مرتفعا به. فبدأت على سموطان آثار التوجع والإندهاش معا. فنظر إليه ميشا وهو ما يزال يمسك في كل قبضة من يديه بأزميل من حديد قائلا : هل تريد أن نلعب تلك اللعبة التي أريتينها في فراشي؟ لنرى من منا سيسقط هذه المرة. فلم يجبه سموطان بل المباغته سلبته كل قواه وبان هزيلا تحت رحمة ميشا فهوى به ميشا إلى الأرض وهو فوقه يدفعه إلى تحت. فسقط على ظهره فوق الطاولة الكبيرة فأوجعه. وقام سموطان يسعل من الألم الذي ب صدره وميشا ما يزال يمسك بخنقه لم يفاته وقد خرجت عينا ميشا وجحظت وهو يتأمل وجه سموطان في العذاب الأليم. فقال ميشا : هل تفأجات من قواي الخارقة؟ نعم إنه الكتاب السليماني. ونظر ميشا إلى الكتاب فوق الطاولة نفسها من طرف عينه قائلا : لقد إتضح أن فيه أكثر مما كنت أتصور، لم أرد إلا الإنتقام من أجمنون ومنك أنت خاصة . ونظر ميشا إلى الكتاب مرة أخرى قائلا : ولكن هذا الكتاب يساوي الكثير. وأخذ ميشا يلعب شفيته بلسانه وهو يتشفي بالنظر إلى سموطان وهو يجلس فوق صدره على الطاولة. فقال سموطان بصوت مخنوق : هل تعتقد أن الحمار الذي يحمل الكتب على ظهره يعرف قيمة ما يحمل؟ عندها غضب ميشا وعض على أسنانه من الغيظ وزمجر وأقلت يده اليمنى من خناق الشيخ وأمسك بساعد سموطان الأيسر ومدته على الطاولة معتدلا ثم وضع ركبته على ساعده وأنزل كل جسمه على يد الشيخ يثبتها على الطاولة مما ألمه فتأن الشيخ ونظر إليه ميشا قائلا : هل أملك؟ أنا أسف ليس هذا ما قصدت. وأمسك ميشا بساعد سموطان الأيمن ومدته على الطاولة ورفع يده التي تمسك بذلك الأزميل وهوى بها على راس سموطان بقوة فخرقها وانتصب في الطاولة مارا من خلال رسغه فصرخ سموطان من الألم. واراد استعمال يده اليسرى لدفع ميشا فلم يستطع إزاحتها من تحت ركبته ميشا وسالت دماء سموطان من رسخة حتى تسالت إلى تحت الطاولة وناحية الكتاب السليماني ففزع شمالا القصير وأسرع بإنقاذ الكتاب ورفع عن الطاولة. فقفز ميشا عن صدر الشيخ إلى ناحية يده اليسرى وثبتها وفعل مثل اليد اليمنى فصرخ الشيخ بعلو صوته متألما وصرخ معه يسايره الملك ميشا متلذذا من تألم الشيخ وهو ينظر إلى الشيخ حيث صلبه فوق الطاولة. ونظر ميشا إلى أخوي سموطان ينظران إلى أخيهما بحزن وأسى ونظر سموطان إلى أخويه متحسفا عليهما أن يرضيا هذله . ورجع ميشا يمشي إلى الخلف حيث وراءه فأسا مسنوده

على الزاوية تحت أرفف الكتب فمد ميشا يده خلفه فالتقطها ولم تغب عينيه عن مراقبة الشيخ الممدد على الطاولة فتناول الفأس وأخذ يقلبها في كفه وهو يتقدم يتفحص الشيخ حتى وصل عند يده اليمنى ونظر إلى الشيخ ورفع فأسه عاليا وأوقفها هناك وهو ينظر إلى سموطان قائلا : ألن تطلب العفو والصفح وما إلى ذلك؟ ألن تسترحمني في نفسك يا رجل؟ فنظر إليه سموطان بنظره من عينه شزرا وقال : قد أطلب الرحمة من الملوك ولكن ليس من صعلوك. فغضب ميشا وحنق ورفع فأسه أعلى من المرة الأولى وهوى بها بقوة على الشيخ فأغمض سموطان عينيه مستسلما لنهاية محتومة. وهوت الفأس على الإزميل الذي في رسغ سموطان. فقد بدل ميشا إتجاه الفأس وهي تهوي إلى الناحية العريضة الخلفية فاستخدمها كمطرقة وضرب برأسها الإزميل فدخل إلى آخره وخرج من تحت الطاولة فصرخ الشيخ متألما. ودار ميشا إلى الناحية الأخرى. وهوى بفأسه بقوة على الإزميل الآخر فدخل عن آخره خلال رسغ الشيخ وظهر من تحت الطاولة الخشبية. و نظر إليه ميشا وهو يتنفس بسرعة وقال : ليس الآن، دعني أنشفى منك أولا. وتوجه ميشا إلى الباب ثم التفت إلى الشيخ وأشار إليه بشفرة الفأس قائلا : وليس قبل أن أجعل أجمنون يرى بطله الشجاع الذي يحارب به كيف صار. ثم خرج ميشا من باب المكتبة .

في الأدغال كان أرميا يمشي عبر الغابات المظلمة وفجأة توقف ونظر إلى كل إتجاه فلم يرى أحدا فرمى بكيس زاده على الأرض ثم تحول جسده إلى جسد من رمل على هيئة ذلك العملاق الرملي مرقس ابن سايروس. وتناثرت حبات ذلك الجسد الرملي في الهواء إلى أعالي الأشجار وطارت بعيدا .

هاداساه كانت تمشي على الشاطيء وفجأة وجدت على الأرض غصن يابس تتفادفه الأمواج فالتقطته ثم وضعت أرضا أمامها، وتقرصت وعامت العصي القصيرة ومدت يديها بقوة إلى العصي وحركتهما فوقها وهي تنتظر إلى الخاتم الذي تلبسه في إصبعها الإبهام. وأخذت تحرك يديها وتحبس أنفاسها على ذلك الغصن حتى تعبت فأرجعت يديها إلى ركبتيها ونظرت إلى العصي، ثم مدت يديها فوقه قائلة : تحرك... تحرك.. إذهب هيا. ولم يحصل للعصى شيء وفجأة نظرت أمامها محاولة إختراق حلقة الظلام عندما أحست بأن أحدهم يقترب منها من أمامها بمحاذات الشاطيء. فنهضت خائفة. فاذا هو أوريا قد وقف أمامها، ولم يبين من شدة الظلام حتى وهو على بعد خطوتين منها فقال لها: هل مازلت تحاولين معرفة إستخدامات الخاتم السليماني؟ فقالت هاداساه : لا ولكن هي تجارب وقت الفراغ وأنت.. ماذا تفعل هنا؟ فقال أوريا : لم أستطع النوم. ثم نظر إلى هاداساه وقال : كيف لم ألحظك سابقا في المملكة؟ فقالت هاداساه : هذا لأنني لم أكن أقيم بالمدينة.

إقترب الشيخ لامون الطويل من الطاولة حيث صلب سموطان وقال له : ماذا فعلت بالملك ميشا لكي يحقد عليك كل هذا الحقد ؟ فقال سموطان : وماذا فعل المعلم لكي يحقد عليه الجاهل، الحكيم من وضع الشيء في موضعه الصحيح، ما حكمتكما في وضع العلم بيد

جاهل مثله؟ الملوك تحتاج إلى العلماء وليست العلماء من تحتاج الملوك. عندها دخل عليهم ميشا وصاح في لامون قائلا : إذا ما أفلتماه وضعتكما مكانه. وتوجه ميشا إلى سموطان قائلا : أين أصبح الملك أجمنون الآن؟ فلم يجب عليه سموطان فقال ميشا : أطلق سراحك وتداوي الحكماء جراحك. مع غرفة مليئة بكل وسائل الراحة والملذات. فقط بعض المعلومات. ثم إنني قد أحتاج مثلك. إنه الملك أجمنون من أريد. ونظر ميشا إلى الشيخ وقال : كم عددهم؟ في أي البلاد أصبحوا؟ عندها أفزعهم دخول رجل عليهم طائرا من الشرفة ففزع الملك ورجع إلى الورااء فإذا هو مرقس وقد رجع شكله على صورة أرميا فقال : لا تخف أيها الملك إنني صديق. ونظر أرميا إلى سموطان على الطاولة وقال: وأجيبك عن ما سألته لسموطان. ففرح بذلك ميشا ثم بدا متشككا وقال: من أنت؟ وكيف دخلت هنا؟ فنظر إليه سموطان من طرف عينه فقد علم ذلك الصوت. إنه صاحب التابع فاطمأنت نفسه بعض الشيء لعلها حيلة من أرميا لإخراجه فقال أرميا : أنا مرقس ابن سايروس ملك مملكة (ثيتا) التي قضى عليها الملك أجمنون. عندها قال ميشا: وأين هو الملك أجمنون الآن؟ فقال أرميا : لقد مات. فقال ميشا مندهشا غير مصدق : مات ! وكيف مات؟ فقال أرميا : لقد قتله وزيره. وجنوده الآن في طريقهم إلى هنا. فقال ميشا : وكم يبلغ هذا الجند من العدد؟ وما هي عددهم؟ وما هي أسلحتهم؟ وما خطتهم؟ قل لي قل لي. أريد أن عرف كل شيء. متى سيصلون إلينا؟ فقال أرميا : لقد أرسلوني لطلب النجدة من مملكة (جاما) مملكة الملك شمشون بعد أن علم ابن أجمنون هيرودس. وأشار أرميا إلى سموطان وهو يتقدم نحوه حتى أمسك سموطان من شعره قائلا: بصنيحك بمملكتهم. والتفت أرميا إلى ميشا قائلا : ولكن لا تخف إنهم لا يعلمون من أكون بل يظنونني شخصا آخر. وعوضا عن الذهاب إلى مملكة شمشون أتيتك منذرا. ولكن لا داعي للقلق إن عددهم قليل جدا. لا يبلغ الفيلقين. فقال ميشا وهو يشير بإصبعه السبابة والوسطى: إثنين فقط. وضحك ضحكة أرجعته للورااء وقال: لا بد وأنهم إستغنوا عن الجند بالجن إذا؟ فقال أرميا : ولا هذا أيضا. فللجن مشاكلهم الخاصة. لم يبق معهم إلا واحدا. وذلك لا خوف منه. وخاصة وأن لديك زعيمهم وأخطرهم.. وأشار أرميا إلى سموطان فنظر ميشا إلى حيث يشير أرميا وابتسم ثم التفت بجدية إلى أرميا وقال له : وما الذي يدفعني إلى تصديقك والوثوق بك؟ فتبسم أرميا ومضى إلى زاوية الغرفة حتى وقف عندها والتفت إلى ميشا وقال : إنه عدوي كما هو عدوك. ولو سألت أن أخلصه.. ولك الحق في الظن بذلك. لاستطعت تخليصه منك دونما مشقة. ولما جأت إليك. ثم تحول أرميا إلى مرقس الرملي ففزع منه الملك ميشا ولامون الطويل وخرعهما منظره. ثم تناول مرقس الفأس من خلفه بيده وشق بها بطنه فتخللت الفأس من جسمه إلى الجهة الأخرى دونما أثر وكأنه لم يفعل شيء. فنظر إليه ميشا متعجبا فقال مرقس : يظنون أنهم تخلصوا مني ولكن ليس بتلك السهولة. وتحول مرقس مرة أخرى إلى شكل أرميا وتقدم من الملك ميشا وقال: إطمأن نحن في نفس الجانب. ولو أردت تخليص الآن لخلصته من قبضتك وحملته بعيدا ولما إستطاع أحد إيقا في. سوف يصلون بعد عشرة أيام إلى هنا ويتوقعون مددا من مملكة الملك شمشون وهذا لن يحصلوا عليه. فنطبق عليهم ونتخلص منهم. ولكي تطمأن سابقى هنا معك تحت عينيك إلى أن

يحضروا، هل ذلك العرض الذي قدمته للشيخ إذا ما أخبرك عن الملك أجمنون قائما؟ فنظر إليه ميشا بإبتسامة خبيثة ووضع يده على كتف آرميا قائلا : طبعاً طبعاً كل ما تتمناه. وأمسكه ميشا من كتفه وأداره ناحية الباب ومضى به وميشا يقول له : لدينا الكثير لنتحدث به .

كانت أشعة الشمس وقت الضحى تتخلل أشجار الغابة حيث يسير هيرود ورجاله من خلفه وقد بدى عليهم الإرهاق والتعب. فتقدم كبير الجند من هيرود حيث كانت قدما هيرود تمشيان لوحدهما من فرط الإرهاق وقد تبيست شفاته فقال له : سيدي إن حالة الجند مزرية. فقال هيرود : وماذا ترى من حالتنا نحن ؟ هل نحن أفضل حالا منهم ؟ فقال كبير الجند وهو يشير برأسه إلى مصدر أشعة الشمس: هذه شمسنا الثانية هذا الصباح ونحن نسير بين هذه الأشجار العالية ولم نقابل في طريقنا أحدا ولم نرى أثرا لخيول أو أي شيء نستعين به لحملنا أو حمل متاعنا، بل قام الجند بالتخلص من معظم ما يحملون، كما أن المياه في هذه الطريق شحيحة والزاد أقل منه لم نصطد ولا حيوانا واحدا منذ شمس البارحة، لقد تعب الجميع. فالتفت إليه هيرود وتوقف عن السير وقال : ليسترح الجميع هنا لبعض الوقت. وجلس هيرود تحت شجرة قائلا : ريثما نستعيد بعض قوتنا. فانطلق كبير الجند بأمر الجند بالراحة. وهيرود ينظر إليه وهو يرجع خلفهم. فوضع الجميع رحالهم تحت الأشجار وأتى الجند بجثة الملك يحملوها على ناقلة يدويه، وكبير الجند معهم حتى وضعوها أمام هيرود وهم متلثمين. فقال كبير الجند لهيرود : مولاي، مع إحتراماتي لكم وللملك العظيم أجمنون الذي خدمته بإخلاص لسنتين عديدة. وأشار كبير الجند بيده إلى الجثة قائلا : ولكن يجب أن يدفن. فغضب هيرود وكشر بوجهه في وجه كبير الجند قائلا بصوت عالي مؤكدا : الملك يدفن في مملكته. ثم هدا وأسند رأسه خلفه على جذع الشجرة وقال : لم يبق إلا القليل ونصل إلى هناك. عندها تقدم منه الحكيم يوقاس تلميذ الشيخ سموطان وقال لهيرود : هذا صحيح يا مولاي لم يبق من الطريق إلا القليل، ولعلكم تشمون هذه الرائحة. فصد هيرود بوجهه إلى الجهة الأخرى ولم يعترض فأكمل الحكيم قائلا : هذا ليس بالوقت الملائم لتطبيق القوانين، أنظر إلى حال جندك، أنظر إلى حالنا. عندها تكلم من خلفه أوريا وهو يسير إليهم وقال لهيرود : الحكيم ينطق بالصواب، وأنت كذلك يا سيدي. عندها نظر إليه هيرود من مكانه فقال أوريا : أرى أن ندفنه هنا ونعلم قبره بعلامة بارزة فإذا ما وصلنا إلى المملكة نبعث الجند إلى هنا فيأتون به ليدفن هناك، محملا بموكب يحمله يليق به، كيف سندخل عمي الملك إلى مملكته بهذه الطريقة؟ على ناقلة خشبية يحملها جند متهاكون يكاد أن يغشى عليهم من تعب حمل أنفسهم، هذه الصورة لا تليق بملك عظيم مثله. حينها وقف هيرود وهز رأسه ونظر إلى كبير الجند وأشار إليه بيده ناحية الجثة قائلا : إحرص على أن تكون علامة مميزة، فأنت من سيحضر إلى هنا ليأتي به ليدفن هناك، فأطرق رأسه كبير الجند بالإيجاب وأشار إلى الجند بحمل الناقلة .

أخذ الجند يحفرون القبر وهيرود يشاهدهم من حيث جلس تحت تلك الشجرة. فحضر إليه هرمس وقال له : مضى أكثر من يومين ولم يرجع الشيخ، اني قلق عليه، لا بد وأن شيء

ما منعه. فقال هيرود وهو ينظر إلى هرمس الذي وقف فوق رأسه : وماذا تقترح مني أن أفعل ؟ فقال هرمس : لست أنت من سيفعل بل سأذهب للأطمئنان عليه وقبل ذلك سأعرج على ذوي فهم كذلك قد طالت غيبتهم. فقال هيرود : ألم تقل بأنك لا تستطيع ترك ديفي لوحده عندما طلبت منك أخذ أبي إلى المملكة ؟ أم هل هذا وضع مختلف لأنه يخصك؟ فقطب هرمس حاجبيه وقال : نعم هذا وضع مختلف, فإن من أمرني بذلك هو من أسعى لمعرفة ما حل به, ثم إنني لا أخذ إذنك بل أخبرك بما سأفعله. وتوجه هرمس بعيدا عنه حتى وصل إلى هاداساه حيث كانت قريبه من جثة الملك حيث تحفر الحفرة فقال لها : أنا ذاهب للأطمئنان على إخوتي سوف لن أغيب طويلا. عندها حضرت من خلفه روث وبيدها ديفي وقد سمعت ذلك فالتفت هرمس إليهما وقال لروث : يجب أن أذهب أشعر, أن الشيخ قد أصابه مكروه. عندها هدأت روث واقتنعت لخوفها هي أيضا وقلقها على سموطان الذي رباها. ثم إستدار هرمس وراءه إلى هاداساه وقال لها : أريدك أن تعتني بهما ريثما أعود فاندعشت روث من طلب الحماية لهما, ومن من ؟ من هاداساه ! فقالت هاداساه لهرمس : ولكني بالكاد أستطيع حماية نفسي وقد يصيبهما أي شيء, فأكون أنا المسؤولة أمامك. فقال هرمس : لا بأس عليك فقط أبذلي ما في وسعك وأنا واثق كل الثقة بك. عندها تبسمت هاداساه بينما إغتاضت روث فقال هرمس لها : سوف لن أغيب طويلا. والتفت إلى وراءه وطار بعيدا واختفى .

تقدمت هاداساه وبيدها شيء نحو هيرود إلى أن وصلت إليه حيث يجلس ومدت يدها إليه لتعطيها قائله : خذ. أعتقد أنك يجب أن تحمل هذه الآن. فنظر هيرود إلى فوقه ومد يده إلى يد هاداساه فوضعت في يده ثلاثة خواتم, أحدها وقد عرفه خاتم المملكة وإثنين يشبهان بعضهما كل واحد منهما بحجر معصفر. فأخذ يلقبهما بيده بحزن. فقالت هاداساه: انهما الخاتمان اللذان أهداهما إليه الملك شمشون. فقبض هيرود عليها جميعا في راحة يده بقوة .

الملك غيدول أبو الملك كان يمشي في ممرات مظلمة ذات حجيرات ممسكا بصولجانه الكبير ومحدثا صوتا إثر ضربه على الأرض أثناء سيره, وقد بدا جادا بلحيته الطويلة, حتى توقف عند إحدى الحجيرات فدخل إليها حيث الملكة دبورة واقفة كمثل عود الشجرة وأولادها متسمرين يحيطون بها موضوعين كلهم في حجرة واحدة, كأنهم التماثيل الخشبية. وعند دخوله عليهم قال غيدول : لم أكن أتخيل أن أفعل مثل هذا الفعل بأبنائي في يوم من الأيام. وتنفس بعمق وراح يتجول خلالهم وهم بلا حراك. ثم التفت إلى الملكة دبورة قائلا بصوت عالي : ولكن القانون هو القانون, ونحن من نحمل القوانين ونطبقها على الآخرين أجدر بنا أن نطبقها على أنفسنا. ثم إستدار إلى الأخوة قائلا : وإلا أصبحنا بلا ضابط وانفلتت الامور من بين أيدي حكمنا. فقال أكبر أبناء الملكة الملك أفتاب : نعم يا جدي نحن نحمل ونطبق القوانين هذا صحيح ولكن.. ألسنا أيضا نحن من نضعها ؟ فلماذا نضعها في طريقنا بدل أن نضعها لطريقنا ؟ فالتفت إليه غيدول قائلاً : قوانيننا هي لنا, وقوانينهم لهم . لماذا نفتح على أنفسنا هذه الهوة. وأشار بصولجانه الطويل إلى صدره هو قائلاً : منا .

ثم أشار إلى الأعلى ونظر إلى فوق قائلاً : إليهم . ثم إستدار غيدول فجأة يراقب آخر زاوية عند الممر المظلم حيث سمع حركة هناك . وكان هناك هرمس يراقبهم وقد إستمع إلى مآدار عليهم . فنبه ذلك الرسول الاسود الذي شكله كمثّل الغوريّلات من خلفه . لذلك أصدر ذلك الصوت الذي نبه الملك غيدول إليه . فأشار إليه القبيح باصبعه على فمه علامة على أن أصمت . ثم أشار إليه بيده الذهاب . فتحرك هرمس خارجاً بعد أن كان خائفاً وتولى بعيداً . وخرج من الممر ذلك القبيح بإتجاه الملك غيدول سائراً إلى . فلما رآه الملك هدأ وقال : أهذا أنت يا سهلون ؟ فقال القبيح وهو يسير بإتجاه الملك : نعم يا مولاي, لدي ما أخبرك به .

كان الملك ميشا يأكل من الفواكة وقد تعالت صيحات الضحك بينه وبين من ينادمه أرميا فقال له الملك ميشا : إذا هذا ما حصل معك والملك آجمنون ؟ إذا لماذا مازالت تحقد عليه وقدمات ؟ فقال أرميا : ليس هو من أريد الانتقام منه إنه أوريا . فقال له الملك ميشا : ومن يكون هذا ؟ فقال أرميا : إنه تابع من أتباع أبي المخلصين وأنا كنت أستخدم طريقة سحرية لأتصور بصورة رجل ما على أنه تابع لي فأختلط بتابع أبي حتى أعرف خططه وكل شيء يفعله . ولكي لا يشك بي تابعه وأكسب ثقته علمته شيء من الأسرار في طريقة التصور بصور الآخرين, ولكنها كانت طريقة ساذجة أوهمته أنها طريقة عظيمة ليس لها مثيل وأنها سر من الأسرار المتوارثة وهي ليست ذي شأن عندي, فوثق بي بعدها وأصبح يخبرني هو الآخر بكل أسرار وأسرار أبي معه , ولم يعلم طوال الوقت أن أرميا ما هو إلا أنا . فقال الملك ميشا : إذا كيف تقول أنه قتلك بينما أنت هنا ؟ فقال أرميا : لقد قتل ذلك المتصور في ذلك الرمل وليس ذلك أنا على الحقيقة , عندها تصورت بصورة الذي إعتاد أن يثق به وهو صاحبه تابع ابن سايروس وذلك حتى أجد طريقة للانتقام منهم جميعاً لولا أولئك الجان الذين معهم . فقال الملك ميشا : إذا لما لم تفعل وترسل عليهم ذلك العملاق الرملي عندما رحل عنهم الجن ؟ فقال أرميا وقد نهض من مكانه وسار وهو يحاور الملك : إني أستمد في طريقي حتمي وطاقتي من رمال الصحراء الناعمة , وبدونها لا أتزود بشيء في حتمي الطبيعي هذا على ما تراني الآن . فقال الملك ميشا : هل هذا صحيح ؟ أم أنك أنت أيضاً طمعت بالمفاتيح وتنتظر الفرصة لأخذها عندما يجمعوها كلها لك ؟ فقال أرميا وقد تلعث وأرتبك : لا.. لا طبعاً إن هذه المفاتيح لاتهمني مطلقاً فأنا أكبر من ذلك بكثير, كما أنها ليست إلا أسطورة.. نعم أسطورة وكذبة كبيرة بحجم التاريخ كله .

في نفس الوقت وفي مكتبة القصر دخل هرمس من الشرفة وعندما نظر إلى الشيخ في تلك الحالة رق قلبه له . كما فرح به الشيخ وقال له : هرمس هذا أنت ؟ وتنفس سموطان وردت الروح إليه وقال : أخرجني من هنا يا هرمس . فقال هرمس : أرجو أن لا تكون غاضباً مني لمخالفتي أمرك بحراسة ديفي يا سيدي . فقال الشيخ : لا بأس يا هرمس أسرع وأخرجني من هنا هيا بسرعة قبل أن يشعروا بنا .

في مرتفع ما في الغابة حيث تظهر مملكة (زيتا) تحتها في السهل المكشوف حط هرمس بالشيخ على العشب وراح يتأمل رسغيه وقال : لقد نزفت الكثير من الدم يا سيدي. فقال الشيخ : لا عليك أخبرني هل من أخبار عن إخوانك ؟ فقال هرمس وهو ينظر إلى الشيخ بإبتسامة خفيفة : لقد إحتجزتهم ملوك الإتجاهات بأمر من جدي الكبير الملك غيدول, لابد أن تفعل شيئاً لإنقاذهم. فقال الشيخ وهو متأثر من جراحه ممسكا بيده حيث جرحه : وماذا أستطيع أن أفعل لهم إذا لم تسطع أنت شيئاً معهم, ثم أني لا أستطيع الولوج إلى عالمكم كما تعلم. . فقال هرمس: بلى يا سيدي هناك طريقة للولوج الى عالمنا السفلي. فقال الشيخ : وما هي ؟ فقال هرمس : ذلك عن طريق حاجب الجان, مالا تعلمه عنه أن في طربوشه سرا, فإن أخذته عنه ولبسته إستطعت الذهاب إلى ما تحت الأرض, ما عليك إلا أن تتأديه وتخطفه منه. فأراد الشيخ النهوض فأسنده هرمس من ظهره حتى جلس معتدلا وأراد سموطان أن ينادي ولكنه إلتفت إلى هرمس وقال : وماذا عن ديفي وروث ؟ فقال هرمس : لا تقلق إنهما بخير عندما تركتهم, وقد أوصيت عليهما هاداساه وهيرود. فالتفت الشيخ أمامه بهمة وعزم وقال : برهنتيه كرير تتليه طوران مزجل بزجل ترقب برهش غلمش خوطير قلنهود برشان كظهير نموشلخ برهيو لا بشكيلخ قزمز أنغلليط قبرات غياها كيدهولا شمخاهر شمخاهير شمهاهير بكهطهونيه بشارش طونش شمخاباروخ اللهم بحق العهد القديم كهكهيغ يغطشي بلطشغشغويل أمويل جلد مهجما هلمج وروديه مهفياج بعزتك ألا ما أخذت سمعهم وأبصارهم سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فغمت الارض وأصبح كل شيء يحيط بالشيخ أسود, وتقدم أمامه حاجب الجن ذلك الاسود ذو الطربوش الأحمر والبنطال القصير والعباءة الذهبية المخططة بالأحمر وقال : ماذا تأمر يا سيدي ؟ فقال سموطان : إقترب. فتعجب حاجب الجن من الطلب وأوسع عيناه فتقدم حذرا قليلا حذرا بخطوة واحدة وتلاها برجله الأخرى ووقف فقال له الشيخ : إقترب أكثر. فخطى قليلا فعاجله الشيخ بقوله : أكثر أكثر إقترب. وراح يمشي هكذا كلما قال له إقترب حتى وصل عند الشيخ فمد الشيخ يده بسرعة إلى طربوشه وقبل أن يلمسه أدبر حاجب الجن يركض إلى الخلف مسرعا وكأنه البطريق لطول أقدامه وبخطواته الصغيرة والشيخ يزحف وراءه بسرعة حتى إذا ما أدركه بيده اليسرى أمسكه من بشته الذهبي وهو مايزال يهرول فمد سموطان يده اليمنى إلى طربوشه وخلعه بسرعة ووضع على رأسه وإختفيا هما الإثنين .

الفصل الثاني عشر

ظهر الشيخ تحت الأرض في تلك الممرات يمشي حتى وصل إلى حجرة إحتجاز الملكة دبورة وأبنائها الستة. ولكن سموطان لم ينتبه إلى الحارسان اللذان وضعا على بوابة الغرفة فرجع إلى الوراء ظاناً أنهما قد شاهداه ولكنهما لم يتحركا فوقف سموطان مكانه واستدار إلى الخلف ونظر إليهما فلم يتحركا، فتقدم منهما ببطأ حتى وصل أمامهما ولم يتحركا، فمد يده على عينيهما فلم يرياه عندها علم أنه غير مرئي لهم فتقدم حتى دخل إلى حيث الملكة وأبنائها وقوف، فدخل عليهم فلم يروه فمر يتفحص الملكة دبورة فقالت الملكة بصوت خفيف : سموطان. ولكن الشيخ لم يرد عليها فحاولت التحرك والإلتفات فلم تستطع وهو ينظر إليها وإلى أبنائها .

كان هرمس ينتظر في ذلك المكان الذي إختفى فيه سموطان وإذا بالشيخ يظهر عليه عندما خلع طربوشه الأحمر الصغير في يده. فقال الشيخ لهرمس : لقد شاهدتهم ولكن ما الذي يمكنني عمله؟ هل من طريقة ما لتحريرهم؟ عندها شيء ما من خلف الشيخ يشد ثوبه إلى تحت فالتفت الشيخ إلى الوراء ونظر تحته فإذا هو حاجب الجن. فمد حاجب الجن يده إلى الشيخ قائلاً : هات الطربوش. فقال الشيخ : ليس بعد إني بحاجة إليه. فقال حاجب الجن : أنا أعلم ما تحتاج إليه وهو ليس طربوشي . فقال الشيخ : وكيف ذلك ؟ فقال حاجب الجن : أخبرك مقابل أن ترجع طربوشي إلي . فقال الشيخ : هذا إتفاق بيننا ولعنه الله على الكاذبين. فقال حاجب الجن هؤلاء فتية قد آمنوا بالله الواحد القهار. وكانوا في مملكة أفسوس، وأهل هذه المملكة يعبدون مليكهم دقيانوس، فلما علم بأمرهم دقيانوس ورفضهم عبادته أرسل ورائهم الجند والعساكر فهربوا إلى الجبال، فتبعتهم الجند حتى لقيوا في طريقهم راعياً للغنم وكان هو الآخر رجلاً تقياً مؤمناً بالواحد القهار فأخذهم ودلهم على مغارة في الجبل وخلفهم كلبه الصغير، فلما طال حصار الجند للجبل كان ينبغي لهم الأكل والشرب وإلا ماتوا جوعاً، فدعوا الله أن يخلصهم من الحصار، فناموا ولم يستيقظوا، فلم تتصور الجنود المحاصرين بعد فترة طويلة أن يكون هناك في الجبل من يتحمل كل تلك الفترة بلا ماء ولا أكل فتيقنوا أن حصارهم للجبل بلا جدوى فذهبوا، ولكن الفتية مع كلبهم ظلوا أحياء ولم يستيقظوا لمئات السنين حتى اليوم، وهم الوحيدون الذين استطاعوا بقدرة الله فعل ذلك . وهم الوحيدون الذين يستطيعون تحدي ملوك الاتجاهات وفك الجن من أسرهم، فهؤلاء لم يؤثر فيهم الزمن بإتجاهاته الستة بشيء، بل إنتصروا عليه. فقال الشيخ : وكيف هي الوسيلة لذلك ؟ فقال الحاجب : حسناً أنا أعلمك، تأخذون من بقرة صفراء كاملة الصفرة خالية من الشوائب تأخذون منها أذانيها الإثنتان وذيلها، و تربط الكلب بذيل البقرة ثم تضرب بالأذن اليمنى على أذن الكلب اليمنى ثلاث ضربات وعند كل ضربة تذكر إسم من أسماء أصحاب اليمين وهم تملخا مكسلمينا ساونوس ثم بالإذن اليسرى

تضرب الكلب في أذنه اليسرى ثلاث ضربات وعند كل ضربة تذكر إسم من إسماء أصحاب الشمال وهم مرطيلوس بينوس دوانوس ثم تجمع أذني البقرة مع بعضها وتضرب على رأس الكلب مرة واحدة وتذكر إسم الراعي كسطوس ثم تضرب رأسه مرة أخرى وتذكر إسم الكلب وتقول : يا قنطوريا فيقوم الكلب من نومه وينبح سبع نبحات فيقومون كلهم من نومهم فيتبعون كلبهم يرشداهم الطريق. فقال سموطان : وأين هذا الكهف ؟ فقال حاجب الجن : في مدينة أفسوس مغارة في جبل ناجلوس وأشار حاجب الجن بكوعه الأيسر إلى هرمس قائلا : هذا يعلمه. فنظر سموطان إلى هرمس الذي هز رأسه بالإيجاب وحاجب الجن ملتفت إلى هرمس ليرى رده بعينيه الواسعتين كالفنجان. فتوجه الحاجب بنظره إلى سموطان قائلا : تجدون كلبهم هناك باسط ذراعية أمام مدخل الغار. عندها ناوله الشيخ الطربوش قائلا : لعنه الله على الكاذبين. فقفز حاجب الجن ونط إلى الطربوش برأسه فلبسه وأقلته من يده الشيخ فصار في الأرض وطربوشه على رأسه وأخذ يدعو به قائلا لمن خلفه : لا تناديني مرة أخرى هل تسمع ؟ لا تناديني. حتى إختفى حاجب الجن .

التفت الشيخ إلى هرمس قائلا : هرمس تعال نطير في الجوار نبحت عن تلك البقرة. فطارا معا بعيدا .

تقدم أوريا من هيرود حيث كان يجلس تحت تلك الشجرة وحتى وصل إليه وقف قبالة وقال له : لقد علمت قبر الملك بعلامة وجعلت التراب عليه عاليا وكتبت أسماء الجند الذين ساعدونا في الدفن حتى نستدل بهم عن المكان إذا ما رجعنا. ولسوف نرجع أعدك بذلك. رفع رأسه هيرود إلى أوريا ونظر إليه وقال : هل تثق بصاحبك الذي أرسلناه ليجلب لنا النجدة ؟ فقال أوريا : بالطبع. دونما شك ليست هناك أسرار بيننا إنه صديقي الوحيد لا تخف. كما أنه يملك من حس التصرف وحجة الاقتناع ما يجعله الانسب لهذه المهمة. لا تقلق سيقنعهم بالانضمام إلينا وسترى عندما نصل إلى هناك سيكون هو وجند الملك شمشون بانتظارنا. فأطرق هيرود رأسه مستغرقا في الأرض بينما تأمله أوريا وانصرف عنه. فنظر هيرود إلى جهته اليمنى من الأرض فإذا مجموعة من النمل الأحمر نمل الغابات الكبير كلها تصارع نملة واحدة سوداء تدافع عن نفسها وسط مجموعة تريد إيذائها وقد أحاطت بها. فتدخل هيرود وسحب خنجره وأبعد النملات الأخريات عن تلك النملة بعضها قطعها بخنجره والآخر هشه بالخنجر فابتعد ولاذ بالفرار حتى بقيت النملة السوداء وحدها ساكنة هناك تراقب زوال الخطر عنها. فشعر هيرود بمدى فرحتها لازالة كربتها وكأنه هو في مأزق ويتمنى أن يفعل أحد ما معه مثلما فعل هو مع تلك النملة. وراح يتأملها وتبسم وهو يدير وجهه ينظر إلى لا مكان إلا للقدر الذي وضعة في تلك الظروف. فإذا فجأة شهق هيرود وتحارق ونظر إلى يده التي كانت تمسك بالخنجر والتي يضعها على الأرض بجانبه وتألم فإذا تلك النملة التي أنقذها قد لسعته فرفع خنجره ليضربها بغضب ولكن فجأة توقف لدى شعوره بشيء غريب يحصل له. فإذا جسمه يتضائل ويصغر حتى صار صغيرا بحجم تلك النملة. فوقف على حيله ونظر إلى تلك النملة مندهشا فإذا تلك النملة السوداء تتقلب إلى امرأة عجوز بملابس ملكية من الجواهر واللآلي التي في صدرها والتاج الذي

على رأسها بحجم النملة فقال لها هيرود متعجبا : من أنت ؟ فقالت العجوز له بترفع وأدب وإحترام وبأسلوب راقى لا يناسب إلا الملوك : أنا ملكة الغابة أيها الشاب الوسيم, أرجو أن لا أكون قد ألتك بلسعتي تلك؟ فأراد هيرود الكلام ولكنه لم يعرف ما يقول فعاجلته الملكة قائلة : أشكرك على إنقاذي من أولئك الوحوش الحمقى, وعلى العموم فأنت لست إلا جنديا يقوم بواجبه تجاه ملكته. فقال هيرود متعجبا : أنا جندي ! وقال بعزة نفس : أنا هيرود ابن الملك العظيم أجمنون ملك مملكة (زيتا). فقالت العجوز بكل برود وبغطرسة: آه إذا نحن من صنف الملوك, وما الذي أتاك أيها الملك من مملكتك إلى مملكتي؟ فأراد هيرود الكلام ولم يستطع إذ لم يعرف بماذا يجيبها فتقدمت منه بسرعة وأخذت بيده وشدته وهي تذهب به قائلة : تعال معي أنت يجب أن تقابل زوجي الملك, لابد وأنه سيكافئك مكافأة عظيمة على إنقاذك لي. وراح هيرود معها وهي تجره من يده بلا حول ولا قوة وهي تكثر من الثثرة بلا توقف مرفوعة الرأس غير مبالية بهيرود ورائها غير أنها أمسكتة جيدا من خلفها تجره في الغابة التي قد تضاعف حجمها مرات كثيرة من فوقه .

دخلت العجوز في ممرات الجحور في خلية النمل تحت الأرض حتى وقفت على سلم تنظر إلى تحته. فإذا هو رجل ضخم ذو ظهر عريض ورأس كبير لا يلبس سوى البنطال, وقد إرتفع بنطاله إلى معظم بطنه الضخم حتى صدره, أصلع متين جدا, وهو يعطي الأوامر للنمل الأسود هنا وهناك وهو يشير إليهم بيده ويصيح بهم : هيا هيا.. أسرع من ذلك.. أريد أن تكون المخازن جاهزة مجهزة بالطعام.. أسرع.. لم يبق لدينا الكثير من الوقت. والتفت الضخم إلى خلفه عندما سمع الملكة تقول من وراءه : زوجي الحبيب. وانطلقت إليه تاركة خلفها على السلم هيرود ينزل منه رويدا رويدا مقلبا بصره في تلك الجحور من حوله ويراقب الملكة وهي تنزل وتمشي على الأرض المنبسطة حتى ذلك الضخم الذي بدى غير مبالي بها. حتى وصلت إليه وهي مادة ذراعيها نحوه مبتسمة فقال لها : ظننتك قد إختطفتي, ما الذي أتى بك مرة أخرى؟ عندها غضبت ووجمت الملكة وأنزلت يديها وقالت له وهي تلكره بعصاها الذهبية على بطنه: كم مرة أقول لك يجب أن تلبس شيئا, هل أنت فرح بهذا ؟ وقد عننت بطنه الذي لكزته فتألم ممسكا بطنه ثم إبتسمت في وجهه وقالت : ألسنت سعيدا بعودتي سالمة؟ فقال الملك على مضض : بلى.. بلى. ونظر إلى هيرود خلفها وقال: ومن الذي منحني هذه السعادة البالغة بعودتك سالمة. وتقدم الضخم نحو هيرود تاركا الملكة خلفه فقالت الملكة من خلفه : هذا هيرود ابن المك أجمنون من أي مملكة قلت ؟ فقال هيرود: من مملكة (زيتا) يا سيدي. فنظر إليه الملك عن قرب وقال : من مملكة (زيتا), نعم, وما الذي رماك عليها ؟ فتدارك الملك نفسه وقال : أقصد ما سبب وجودك في غابتنا ؟ هل أنت عابر سبيل ؟ فقاطعته الملكة من خلفه وهي تتقدم إليهما قائلة : لقد أنقذني من الحشرات التي إختطفتني إنه يستحق وسام النمل الأول, أو تكريما ما لقاء بسالته وشجاعته في القتال, فلقد غامر بحياته لينقذني. فاستدار الملك إلى الخلف ومشى وهو يقول بتردد: نعم نعم بالتأكيد أي شيء مقابل رجوعك لنا. ثم استدار الملك ناحية هيرود وقال له : بماذا تتمنى أن نكافئك؟ وقال الملك وهو يشير بيده إلى الملكة : لا تقل لي أنك تطلب من أنقذتها مكافأة لتأخذها معك لقاء إنقاذك إياها. فإبتسمت الملكة واحمرت خجلا وهي تنظر إلى

هيرود. فتقدم منه هيرود إلى نهاية تلك الارضية المرتفعة حيث يطالع النمل تحتها يعملون ثم قال : من أنتم ؟ وكيف تعيشون بهذا الحجم ؟ فقال له الملك وقد انضم إليه حيث يطالعان النمل يعمل : نحن ما تسمونهم الجن أيها الشاب, من الجن, ونسكن الغابات ونتصور بجميع أنواع الحشرات التي تسكن الغابات, فمننا ما يتصور بالجراد والضفادع والزنابير والنمل وحتى الديدان, من كل شيء من كل شيء كل ما هو من حشرات الغابة, فهي وسيلتنا للحصول على الغذاء كما ترى. وأشار الملك بيده إلى النمل وهي تجمع الطعام من تحتهم فوضع الملك يده على ظهر هيرود وقال له : أه ماذا تريد ؟ هل تأخذ بعض هذا الطعام ؟ فقال هيرود : لقد إحتل الأعداء مملكتي, وإني ماضي إليهم ببعض الجند ولكن ليس لدينا وسيلة للركوب, هل تعرف من يمكن أن نشترى منه الخيول ؟ فقال الملك : كم تحتاج من الخيول ؟ فقال هيرود حوالي المائتان. فقال الملك بكل ثقة ووساعة صدر : بل خذ ثلاث مائة. ففرح هيرود وقال له : هل هذا ممكن ؟ فقال الملك : بكل تأكيد, ولكنها ليست كخيولكم. فتعجب منه هيرود فقال له الملك : بل إنها أسرع من خيلكم, سأعطيك ثلاث مائة من جندي الذين على صور الجراد, وهم هناك في الأعلى الآن, أقصد في أعالي الأشجار, يحملونكم إلى مكان ما تريدون. فقال هيرود : هل من الممكن أن نركب الجراد ؟ فقالت الملكة من خلفه: وهل من الممكن لبني البشر أن يدخلوا بيوت النمل ؟ فتوجه الملك إلى هيرود مشيرا إلى الملكة من خلفه وقال له : هل سمعت ؟ زوجتي لا تنقصها الحكمة لذلك فهي لا تريد التخلي عني.

أصبح الملك المتين والملكة العجوز وهيرود وخلفهم بعض النمل الاسود من حراس الملك فوق فم مملكة النمل على سطح الأرض. فنظر الملك إلى الأعلى وأطلق صفارة عجيبة غريبة طويلة دوت في أركان الغابة, فإذا تسمع أصوات فحفات في الغابة وإذا هي مجموعة من الجراد تهوي من أعالي الأشجار إلى حيث الملك. وتجمعت كلها أمامهم فأشار إليها الملك بكفه قائلاً لهيرود : جنودك أيها البطل, إنهم تحت تصرفك. فقال هيرود : ولكنها صغيرة. ونظر هيرود يتأمل تلك المجموعة الكبيرة من الجراد .

وصل الشيخ وهرمس إلى كهف في الجبل فحطى على فسيحة في مدخله. وتقدم سموطان حذرا من الغار ليدخل وخلفه هرمس. فلما دخلا الغار إنتقز سموطان لدى رؤيته كلبا كبيرا ذو شعر كثيف باسط ذراعية نائما في مدخل الكهف وقد طالت أطافر يديه حتى غطت على يديه فلا يظهر منهما شيء. ثم تقدم في الكهف إلى الداخل وهرمس وراءه حتى شاهدا سبعة من الرجال نيام, وقد كسى الشعر أجسادهم وتقطعت ملابسهم وصار ذلك الشعر يكسو جسمهم ويغطي عورتهم, وطالت أطافرهم وهم نيام في سبات عميق. وتطلع سموطان في جوانب الكهف الذي قد ملأته الأغبرة والتراب في كل مكان. ثم رجعا إلى الكلب فربط سموطان الكلب من عنقه على حذر بذيل بقرة قد سلخه. وناول طرف الذيل لهرمس الذي يقف بجانبه. ثم أخذ سموطان أذن من آذان البقر وضرب بها على أذن الكلب اليمنى ثلاث مرات وفي كل مرة كان يقول أحد هذه الاسماء .

تلميخا مكسلمينا ساونوس. ثم وضع الأذن أرضا وأخذ من هرمس أذن بقر أخرى فناولها إياها وضرب بها أذن الكلب اليسرى ثلاثا وفي كل مره كان يقول أحد هذه الأسماء, مرطليوس بينوس دوانوس. ثم أخذ سموطان الأذن التي وضعها أرضا وأرضفها في الأذن الأخرى وضرب بهما رأس الكلب وقال : كشطوس وضربه ضربة أخرى على رأسه وقال : يا قنطوريا فلم يكمل سموطان كلمته حتى قفز سموطان جافلا وارتمى بعيدا على الأرض عندما نهض فجأة الكلب على رجليه واقفا. ثم أن الكلب أخذ يهز نفسه نافضا الغبار عن شعره وأخذ يتثاوب وهو واقفا في نفس الاتجاه الذي كان به نائما دونما أن يلتفت إلى الشيخ أو هرمس بجانبه. والشيخ شاخص إليه بصره يرى ما يفعل الكلب. ثم نبج الكلب سبع نبحات بالتمام وفي كل نبحة كان أحد أولئك السبعة يقوم من نومه متثاوبا ماذا يديه ورجليه متمغطا حتى قام آخرهم فمد جسمه فنبج الكلب نبحات متتالية وهو ينظر إلى المخرج. وكان سموطان وهرمس ينظران إلى فعل أولئك الرجال السبعة الذين تجاهلوا وجودهما تماما. فجذب الكلب هرمس الذي يمسك بلجامه على غفلة راكضا إلى خارج المغارة وهو ينبج فتراكض وراءه هرمس بينما الشيخ ينظر إليهما يعدوان. فنظر أولئك السبعة إلى كلبهم وهو يعدو وطار كل واحد منهم من مكان رقدته بإتجاه الخارج, وعندما كان سموطان واقفا في طريقهم مذهبوا كانوا يمرون من جانبه ودفعهم للهواء يطير بلحيه سموطان ويرفرف ملابسه وهو يراهم يخرجون يتبعون كلبهم حتى آخرهم فاستجمع سموطان وطار خلفهم, فأصبحوا يطيطرون كلهم في الفضاء وراء الكلب الذي يثب في السماء وهو ينبج .

وكذلك هيرود كان هناك في الفضاء يطير راكبا على جرادة عملاقة وحوله الجند راكبين على مجموعة من الجراد التي طارت بهم بإتجاه مملكة (زيتا) فصرخ هيرود على هاداساه التي كانت راكبة على جرادة تطير بجانبه قائلا : لا يمكن لهم أن يهزمونا, لم نحصل على وسيلة ركوب فقط بل جيش لا يقهر. وفرح هيرود مبادلا الفرحة هاداساه التي راحت تبتسم له منشحة الصدر من موقفه الذي أصبح قويا .

في مملكة (زيتا) كان الملك ميشا يدهن بعض الرماح والسيوف بسائل ما. والجند من حوله يفعلون فعله ومن ورائهم رجال أشداء ذوي أجسام عظيمة بدروعهم وملابسهم الحربية ولكنهم برؤوس الخنازير والقردة. ويتقدمون لإستلام أسلحتهم من جند ميشا الواحد تلو الآخر. فسمع الملك ميشا وهو يدهن الرماح بوق الاسوار فترك ما بيديه بسرعة وهرول إلى الخارج وما يزال البوق يصيح حتى وصل ميشا إلى فوق الاسوار حيث الجند. فقال له صاحب البوق وهو يشير بيده إلى الفضاء: انها سحابة سوداء تقترب منا بطريقة غريبة ياسيدي. فنظر إليها ميشا وهي تبدو من بعيد كالغيم الكثيف فقال للجندي صاحب البوق : صف الجنود على الأسوار وكل يأخذ من تلك الرماح والسيوف الخاصة زيادة على ما عنده من عدة. واستدار ميشا عنه ومشى وهو يقول له : أحكموا الحراسة وليستعد جميع الجند وتوقف لما رأى أرميا أتى إليه يتبعه مسرعا بإتجاهه فقال له ميشا بغضب : قلت سيكونون

هنا بعد عشرة أيام. وعض ميثا على أسنانه ومضى يتجاوزه وأرميا واقف هناك مفكرا فخرج إلى الأسوار لينظر تلك السحابة تقترب بينما أخذ الجميع بالتراكض والاصطفاف في كل مكان استعدادا للمعركة. وكلا من الجنود الذين إصطفوا على السور يحمل عددا مضاعفا من الرماح والسيوف .

فلما وصل هيرود وجماعته وبان للملك ميثا وبجانبه أرميا تلك الجموع تقترب من الفضاء أشار ميثا إلى الجند بيده فأطلق البوق ورفع كل جندي رمحہ بإتجاه تلك السحابة فانطلقت الرماح لوحدها تخترق الهواء بإتجاه الجراد. ففزعت جنود هيرود من ذلك الوابل القادم عليهم ومنهم من إحتمى بدرعه وأصابته الرماح بعض الجراد فهوى أرضا بالجنود الذين يركبونها ومن الجراد من إنخفض أرضا ولم تصبه تلك الرماح. فأشار ميثا إلى جنده بيده فأطلقوا البوق فحمل الجند سيوفهم وأطلقوها في الفضاء فانطلقت في اتجاه ذلك الجراد الذي بعضه إتجه إلى جانب من الأبراج وبعضه واجه السيوف التي قامت تقاتل بنفسها الجند على ظهور الجراد . وبعض الجراد يختطف الجند الذين على أسوار (زيتا). وبعض من حمل حجارة كبيرة وقام يطير فوق القلعة وتلقيها من علوشاهق فتسقط على الجند بالأسوار وداخل القلعة. وكثر الضجيج واحتدم القتال ونزلت بعض الجرادات إلى أمام القلعة وأنزلت من عليها من الجند ثم طارت للقتال وهي تحوم حول القلعة تخطف الجند وهم يرمونها بالسهم. فكثر القتل في كلا الطرفين وقام الجند بقذف الكرات النارية على من حاول فتح باب المدينة فقتلوا منهم حتى فتح الجند البوابة من الداخل وخرج منها تلك الخنازير والقردة المتوحشة فأخذت تطارد جند هيرود الذين فزعوا من مناظر أولئك الوحوش وهربوا إلى الوراء وتلك المخلوقات تلاحقهم . وأخذ الجراد يتخطف بتلك الخنازير والقردة ومن الجراد من نزل إلى الأرض وتحول إلى ضفدع عملاق أخذ يضرب القردة والخنازير بلسانه الطويل ومن الجراد من تحول إلى نمل أسود كبير أخذ يقص تلك الجنود المتحولة بمقاصه القوية التي في فمه . وقويت شوكة جند هيرود فرجعوا إلى قتال الخنازير عندما تكأفات الكفتان فكثر الدماء بالمكان. وميثا يراقب من فوق وانزعج وزمجر وهو ينظر إلى تلك الحشرات العملاقة تقتك بجنده وبجانبه أرميا والشيخان أخوي سموطان. فغضب أرميا وتحول إلى مرقس الرملي وأخذ سيفين كل سيف بيد وقفز من أمام ميثا من فوق القلعة إلى خارج المدينة وأخذ يعمل القتل في الجنود فتهم عليه الجراد بأيديها الشوكية فتخترقه ولا تؤثر فيه . فيقص أرجلها ويكبيها بسيفه وهكذا على النمل وقص ألسن بعض الضفادع ولم يقدر عليه أحد وهو يشق طريقه قتل يمينه ويساره وميثا يشاهده وقد سرت سرائره وفرح به. وتقدمت من مرقس جرادة وقصمته بفمها من بطنه ولم تؤثر به فضربها بسيفه بين عينيها فترنحت وسارت إلى جهة اليمين قليلا فسقط أوريا من على ظهرها فوقعت عليه ببطنها وأخمدته أرضا تحتها. وهيرود هناك يقاتل في كل جهة يضرب بيمينه ويساره ويسقطهم . وهاداساه تتبعها روث وقد وضعتا ديفي بينهما وكلما حاول أحد الأقتراب منهم مدت هاداساه بيدها التي بها الخاتم السليماني فتخرج أنصال على شكل دائرة واسعة تشمل ثلاثتهم من كل إتجاه فتضرب من بطريقها وتدفعه بعيدا مقتولا وهكذا كانت تتقدم مع روث وديفي تحت تلك المظلة الحديدية وكل من أراد ضربهم

بسهم إنطلقت تلك الدائرة وقطعت أي شيء يحاول دخول تلك الدائرة التي هم فيها ومهما تقدموا تتقدم معهم.

وصل أصحاب الكهف إلى بقعة مكشوفة من الغابة فنزل الكلب بإتجاهها يعدو وهرمس ورائه ومن خلفه أصحاب الكلب والشيخ خلفهم . حتى دخل الكلب وغاص في الأرض بهرمس وتبعهما أصحابه بينما حط سموطان على الأرض واقفا هناك حيث إختفوا . ثم ظهروا من داخل تلك الممرات يطيطرون فيها حتى دخل الكلب تلك الغرفة حيث الملكة وأبنائها الستة واقفين كالخشب بلا حراك . فوقف الكلب بجانب زاوية الغرفة يلهث ينظر إلى الجان بينما هرمس واقف بجانبه ممكسا بلجامه فدخل أصحاب الكهف الغرفة طيرانا ومباشرة توجهوا إلى الجان وأخذوا يدخلون أجساد الجان ويخرجون حتى دخل جميعهم في جميع الجان . فتحرروا وطار الكلب بهرمس راجعا من الممرات بينما طارت الجن وراء هرمس ومن خلفهم أصحاب الكهف يطيطرون في تلك الممرات الضيقة المظلمة . وكان هناك الملك غيدول فشاهدهم يطيطرون ويهربون فصاح بهم قائلا : دبورة... ولكن الملكة لم تجب بل زادت سرعتها بينما الملك غيدول يصيح من ورائهم قائلا : دبورة... لا تعودني إلينا ثانية... هذه طريق اللاعودة .

وعندما ظهر هرمس وكلبه لسموطان فوق سطح الأرض ومن وراءه الملكة دبورة قفز الكلب من يد هرمس وطار في الفضاء يعدو . فخرج أصحاب الكهف من تحت السطح يلحقون بكلبهم الذي ينبج في السماء حتى إختفوا معه . ففرح بهم سموطان وهو ينظر إلى الملكة التي سرت برؤيته وقبل أن ينطق سموطان قاطعته الملكة دبورة قائلة : يجب أن نسرع لقد فاتني الكثير من المغامرة . وتبسمت وأولادها من حولها فتبسم الشيخ لها وطاروا جميعا .

مرقس وإذ يقاتل الجند مشى حتى وصل إلى هيرود فرأى كلا منهما الآخر . فتقدم إليه هيرود وراحا يتقاتلان فاصطكت السيوف وتعاليت الصيحات . ثم أن هيرود عاجل مرقس بضربه من سيفه على عنقه ولكن السيف إخترق تلك الرقبة الرملية دونما أثر فضحك مرقس ووقف هيرود عاجزا . فضربه مرقس على فخذه بسيفه فجرحه , واقترب منه ليجهز عليه ولكن هاداساه كانت هناك فاقتربت من مرقس وأعملت فيه خاتمها فشطفتها الدائرة النصلية إلى رمال متناثرة في الأرض . ولكن حبيبات الرمل تلك عادة مرة أخرى إلى جسد مرقس . ولم يستطع الإقتراب من هيرود الذي كان مجروحا خلف هاداساه التي تحميه بدائرتها النصلية . وهناك قد بقي من الجراد واحدة , فاجتمع عليها جند القردة والخنازير فقتلوها عندها تقدم جند وخنازير وقردة كثيرة من داخل المدينة وتصايحوا ونخروا بمناخيرهم وحملوا عليهم وإذ ذاك إنتبهوا إلى مجموعة من الجند تهجم عليهم بخيلهم ولم تكن هناك في ساحة المعركة من الخيول . فإذا هوجيش من مملكة الملك شمشون قد وصلوا واشتبكوا معهم ودار القتال بينهم وصارت المعمة فالتفت مرقس إليهم وراح يقتل فيهم . ولكن الجيش كان ضخما وبانت القردة والخنازير ومن جند ميشا قلة في وجه هذا الجيش

الجرار الذي لم يبين له آخر بعد. عندها نظر ميشا إلى تلك الجموع الغفيرة وتيقن الهزيمة فأعطى الإشارة إلى جنده فوق الاسوار فنفضوا في الأبواق فسمعه الجند وبدؤا ينسحبون من أرض المعركة باتجاه بوابة المدينة. والملك ميشا لما رأى جيشه ينسحب دخل إلى داخل الغرفة التي كان يطالع منها المعركة ووضع الأقمشة ذات الألوان السبعة، وكوم كل لون لوحده ثم وقف قبالتها وعزم قائلاً : يا تاي يا ظطع يا فحت يا غذحي يا ثاي ياقطص يا شدع . فما أتم عزيمته حتى كان كلما ذكر إسم قام صاحبه من تحت ثوب لونه رجلا يلبس ذلك القماش حتى صاروا سبعة رجال بسبعة ألوان يقفون في هواء الغرفة مصطفىين أمام ميشا بالسمع والطاعة .

في ساحة المعركة ومقرس يقاتل إنتبه إلى جند ميشا وقردته وخنازيره وهم ينسحبون ويهمون بإغلاق بوابة المدينة فصرخ بهم قائلاً : لا...ونظر إلى الأعلى حيث كان هو و ميشاهناك على الشرفة وقال : أيها الغبي. ثم راح يضرب في الجند يمنه ويسره. وإذ من جند الملك شمشون من يحاولون في بوابة المدينة حينها خرجت ملوك الالوان السبعة من المدينة وطارت إلى الجيش الذي بالخارج واستقروا في الفضاء في صف واحد واقفين أعلى الجيش وخرجت من أعينهم أنوار وإضاءات كل ملك بلونه الذي عليه يخرج نوره باتجاه الجموع تحتهم، ثم إنطفأت الانوار واختفت ملوك الألوان عندها بدأت الالوان تختفي من نظر الجيش وكل ما ينظروه يصبح باهتا أكثر فأكثر حتى أظلمت عليهم الدنيا في وضح النهار. وأصاب جميع من كانوا هناك العمى فلا يبصرون شيئاً ومن ضمنهم مقرس وهيرود وديفي وروث وهاداساه. وراح من الجند يمد سيفه متحفزاً لأي صوت أمامه يضرب دفاعاً عن نفسه فيقتلون بعضهم البعض . وكثرت الضجة فيهم وهم لا يعلمون ماذا أصاب الدنيا من ظلام. وراح مقرس يضرب بسيفه ضرب عشواء في كل مكان وهو يقول : لماذا حل الظلام بالمكان ؟ ماذا حدث ؟ أي قوة هذه ؟ عندها فتح الجند بوابة المدينة وخرجت جموع القرده والخنازير وهي تصبح بوحشية ومن ورائهم جند ميشا يترაკضون إلى جيش العميان وكانت تلك غنيمة سهله فأثخنوا فيهم القتل وهم غافلون .

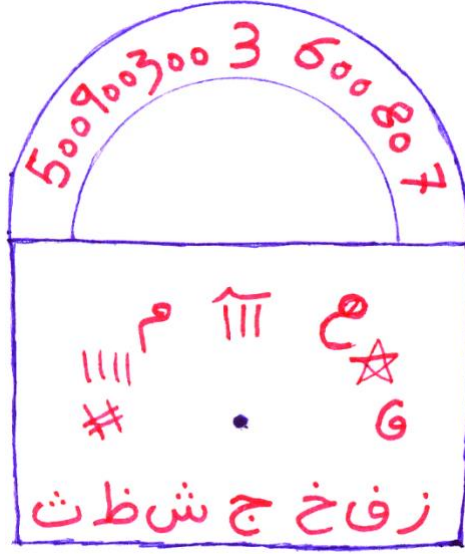
أوريا كان يحاول جاهداً الزحف من تحت بطن الجرادة التي وقعت عليه حتى خرج منها فشاهد ما يحصل وكان هو الوحيد الذي لم يلحق بصره شيء لأنه لم يكن معهم بل كان تحت تلك الجرادة العملاقة فلم يعمى بصره. فشاهد هناك روث ممسكة بديفي وقد إلتصق ديفي بهاداساه أمامه التي كانت تطلق دائرتها النصلية طوال الوقت بلا توقف مادة بيدها وثلاثتهم لا يرون شيئاً أمامهم. ثم أن أوريا شاهد مقرس يتخبط بسيفه في الساحة من غير هدى . فالتقط أوريا سيفاً واتجه إليه يخاتله حتى إذا ما وصل إليه من خلفه وأراد ضربه إستدار مقرس فجأة ملوحاً بسيفه خلفه بقوة فإذا ضربته تقع في سيف أوريا فارتد للخلف ووقع أوريا أرضاً مصدراً صوتاً. فتقدم إليه مقرس يتحسس ذلك الصوت في الظلام وأوريا حيث سقط يزحف للخلف ومقرس يتبعه رافعاً سيفه حتى إصطدم أوريا في عربة خلفه ولم تطل يده من فوقه غير قربة ماء معلقة بالعربة فرماها عليه ليشنت إنتباهه فأصاب الماء يد مقرس الرملية فوقعته يده رملاً متكوماً على الأرض مع السيف ولم تنهض رمال اليد إلى مكانها مرة أخرى في جسده. فخاف مقرس إثر ذلك فتنبه أوريا إلى ضعفه فنهض من

تحت العربة ورأى قربة ماء أخرى معلقة على العربة فأخذها ورماها على مرقس فأصابته أجزاء منه. فأصبح جسم مرقس الرملي فيه فجوات فارغة من بطنه وصدره ووجهه وأرجله مكان ما أصابه الماء فسقطت الرمال على الأرض ولم تعد فخر مرقس أرضا يتلمس رماله بينما كان أوريا ينظر إليه كيف أصبح ذلك الجبروت عاجزا ضعيفا خائفا. ونظر أوريا في تلك العربة بحثا عن الماء فلم يجده. عندها وجد أوريا الحل فتقدم من مرقس وهو على الأرض يبحث عن رماله المفقودة من جسده فأخذ أوريا يبول في مرقس وكلما بال عليه ذبل وتساقطت رماله حتى أفرغ أوريا كل ما عنده فبال على وجه مرقس فأصبح كومة من الرمل المتناقلة بالماء.

أما جند الملك شمشمون فقد كانوا يقاتلون ويدافعون عن أنفسهم بما استطاعوا وهناك منهم من يقاتل بعضهم البعض فحضر الشيخ سموطان مع ملوك الجان من الفضاء وشاهدوا تلك المعركة فأخذ كل منهم شيئا من الأسلحة وراحوا يساعدون في قتال تلك الخنازير والقردة المتوحشة ويبعدونهم عن العميان قدر المستطاع. وأخذ الشيخ يشق طريقه بقتل من يعترضه باحثا عن ديفي وروث وهرمس معه يساعده. والملكة دبورة وأولادها تجمع حولهم جند ميثا ووحوشه يقاتلونهم. حتى شاهد الشيخ ديفي وروث وشاهد هاداساه وهي تحميمهم فصرخ بهم قائلا : روث ديفي. فانتبهوا لمن يناديهم فقالت روث : سموطان أهذا أنت ؟ فقال سموطان : نعم، هاداساه أحسنت صنعا يمكنك التوقف قليلا الآن. وحيث لم يكن يهجم عليهم أحد حينها فتوقفت هاداساه عن إدارة دائرتها النصلية فركض سموطان إلى روث وديفي اللذان إحتضناه بقوة وكادت روث أن تبكي مما لاقياه من معاناته وأخطار في غيابه. فنظر الشيخ وراءه حيث يقف هرمس يحميمهم فنظر هرمس إليهم بإبتسام. فأخذ الشيخ ديفي وقال لهرمس : عليك بروث هذا المكان غير آمن هنا. ثم توجه سموطان بالكلام إلى هاداساه قبل أن يطير بديفي قائلا : هاداساه، أنت لوحذك الآن. وطار الشيخ بديفي كما طار هرمس بروث فشاهدهم الجن من تحتهم وهم يطيطون بإتجاه المدينة فلحقوا بهم مع أنهم وتركوا ساحة المعركة والجند يناظلون بدون أبصارهم. وكان أوريا مشغولا يجمع رمال مرقس المبلولة في جونية .

هبط الشيخ ومن معه إلى برج القلعة ودخلوا في ممرات المدينة الداخلية وسموطان يقود ديفي كما هرمس خلفه يقود روث والجن من أمامهم مع أنهم يشقون لهم الطريق ممن يعترضهم في وجهتهم من الجند، حتى وصلوا إلى سرداب فدخلوا فيه إلى غرفة كبيرة خالية إلا من قفل أسود كبير في وسطها، وهذه على قاعدة مبنية صغيرة إنه القفل السابع. فتقدم إليه سموطان وبيده ديفي ولكن فجأة ظهر أمامهم ميثا فترك الشيخ ديفي وقال لهرمس : أخرجوا المفتاح وهو ينظر إلى ميثا فتقدم منه سموطان فتعاركا وطارا في أرجاء الغرفة ولكن الشيخ كان ضعيفا بسبب الجروح في معصميه فأخذا يكيلان لبعضهما الركلات واللكمات بينما تقدم هرمس بديفي وروث إلى القفل وخلفه الجان فأخذ

هرمس بيد ديفي ووضعها على المفتاح وقال له : افتحه هيا يا ديفي افتحه. فأدار ديفي المفتاح فانطلق صوت إنفتاح القفل وخرجت تلك الومضة من ثقبه فأخرجه في يده فقالت الملكة دبورة لهم : لابد من وضع المفاتيح في قلائدكم بترتيب الاسبوع. وأخذت الملكة بيد روث ووضعتها على قلادة ديفي وهي حذره ألا تلمس المفاتيح وقالت لها : أخرجي المفاتيح من القلادة. فأخذت روث تفك قلادة ديفي بينما الملكة تقول لها : أسرع.. أسرع. وهي تنظر إلى الشيخ يعاني الصراع مع ميشا.



ففكتها روث ونثرتها على الأرض فتراجع الاخوة الجان للخلف لكي لا تصيبهم المفاتيح. ثم أخذت الملكة بيد روث ووضعتها على المفتاح الخاص بيوم الأحد فالتقطته روث وتقدم أفتاب منها مادا قلادته على حذر فقالت لها الملكة وهي تسند يد روث نحو قلادة أفتاب : ضعيه هنا. وبصعوبة وبشيء من الحظ وضعته روث داخل قلادة أفتاب فأصدر ضوء قويا وتمغنط المفتاح في حفرته التي حفرته على شكله وطابعه داخل قلادة أفتاب .

في ساحة المعركة هاداساه كانت تتحرك ببطأ وهي في حماية تلك الدائرة النصلية التي لا تتوقف عن الدوران ورغبت هاداساه بقوة أن تحلق بالبقية عند إختفائهم عنها وهي لوحدها. فحاولت جاهده أن تبصر الطريق أمامها، فاستجاب الخاتم السليماني في إبهامها لرغبتها الشديدة فإذا الصورة أمامها تتضح شيئا فشيئا حتى إستطاعت أن ترى بوضوح ففرحت وأسرعت الخطى إلى داخل القلعة ودائرتها النصليه تدفع بكل من يتقدم منها بعيدا مصروعا حتى دخلت تسير في ممرات القلعه.

الاخوة الجان خمسة منهم قد وضعت لهم مفاتيحهم في قلائدهم ولم يبق غير مفتاحي الجمعة والسبت لأناهيد وكيوان فأخذت الملكة دبورة بيد روث ووضعتها على مفتاح وقالت : وهذا مفتاح يوم الجمعة أناهيد. فتقدم أناهيد منها يرفع قلادته والملكة تسند يد روث وتوجهها كما فعلت مع إخوته الخمسة ولكن وقبل أن تضعه روث في قلادته وقع أناهيد أرضا متألما يمسك بطنه فجأة فقالت روث فرعة : أناهيد ما بك ؟ عندها استدار الجان ناحية الباب فشاهدوا الشيخان لامون وشمالل يقفان على مدخل الغرفة وقد سدو المدخل وهما ينظران إلى أناهيد بتركيز. وقد أمسك لامون الطويل بكتاب ضخم بيده اليمنى على صدره. فتقدم الأخوة مع أمهم إليهما ولكن ما هي الإخطوة واحدة تقدموها حتى تمرغوا جميعهم على الأرض يتلون تتقطع أمعائهم من الألم والشيخان يركزان أنظارهما عليهم

وسموطان هناك في قتال الشديد مع ميشا وقد أنهكه التعب وخارت قواه. وبينما الجان يعتصرون في الأرض إذا بهاداساه تدخل الغرفة بعد أن ركلت شمالا القصير إلى الداخل فوق أرضا متألما فالتفت إليها لامون الطويل غاضبا وركز عينيه عليها ولكن هاداساه إندفعت إليه ووجهت خاتمها عليه فخرجت الدائرة النصليه وضربته بقوة فوق إلى الخلف، وتناثرت قراطيس الكتاب السليماني الذي كان يحمله. حيث كانت ضربة الدائرة النصلية فيه لحسن حظ لامون. وقد تمنى أن تكون الضربة فيه بدل من تمزق الكتاب فجزع هو وأخوه على الكتاب وراحا يلمان ويلتقطان قراطيسه وأجزائه وكل واحد منهما أخذ جزءا منه ووليا هاربين إلى الخارج. عندها نهظ أناهيد وإخوته وتوجهوا إلى روث ليكملوا ما كانوا عليه فنظرت هاداساه إلى ميشا وقد إرتفع بالشيخ إلى سقف الغرفة وأسندته على الجدار هناك، قابض عليه من رقبتة يخنقه والشيخ قد نال منه ألارهاق فاستسلم له. فأشارت روث بخاتمها إلى رمح يزين جدار الغرفة توجهه إلى ظهر ميشا وتفأجات هاداساه عندما خرج الرمح وتحرك بل ليس وحده هناك خمسة رماح أخرى تزين جدران الغرفة تحركت كلها باتجاه واحد إلى ميشا فكانت فرحتها لإستجابة الرماح لأمرها لا توصف فخرقت الرماح جسم ميشا الذي تفاجأ بها من خلفه تطعنه فشقق تاركا خناق الشيخ فوقعا معا من فوق. ولكن الملكة دبورة كانت قريبة من حيث يقعا فمدت عقوصها والتفتت الشيخ قبل أن يقع على الأرض وهو كالخلقة البالية بينما إرتطم ميشا بجانبهم على الأرض مخزقا بالرمح. فوضعت الملكة الشيخ على الأرض ورأسه على حجرها وهو متألما مدميا لا يكاد يفتح عينيه وكان ديفي هناك بجانبهم ففتح سموطان عينه قليلا فرأه فقال بصوت تعب : ديفي. ثم إبتسم الشيخ فخطى ديفي خطوة باتجاه الصوت وهو يمد إلى الشيخ يده بالمفتاح الأخير الذي فتحة من قفل (زيتا) فنظر إليه سموطان بإبتسام وأخذه من يده وهو ينظر إلى براءة ديفي وهو يناوله المفتاح وكأنه لا يريد ولا يعني له شيئا، وكأنه يقول هاكم خذوا ما تقتتلون من أجله. فاقترب كيوان من الشيخ وركع لتصل قلاذته إلى مستوى يد الشيخ على الأرض فوضع الشيخ المفتاح في قلادة كيوان بيده التي تقطر دما فخرجت تلك الإضاءة وتمغظت المفتاح في قلادة كيوان. ثم توجه كيوان إلى إخوته وتجمعوا وتحلقوا في دائرة وارتفعت أجسادهم عن الأرض بمقدار نصف المتر. ثم خرجت أنوار عجيبة من قلاذاتهم على شكل دائري الى مركز الدائرة التي شكلوها وبدأت أجسادهم تدور حول تلك الدائرة. وإذا هم يدورون بتلك الدائرة ظهرت في وسط الدائرة قدمان كبيرتان لشخص أسمر ينتعل حذاء من ذهب يلمع تمتد من الحذاء أحزمة ذهبية إلى سمانة ساقه. ثم بدأ بالظهور أكثر إلى الأعلى فإذا هو يلبس غطاء على عورته من ذهب. مكشوف الصدر. وعندما توقف ظهوره واكتمل شكله إذا برأسه يكاد أن يلمس سقف الغرفة العالي. رجل أسمر اللون عريض أصلع ليس إلا عقص أسود طويل من خلف رأسه، يلبس الأساور الذهبية على معصميه، وأسوارين كبيرين كل أسورة من ذهب على عضدية. ويحمل بوقا من ذهب عظيم طويل ينظر أمامه بهيبة وجلال والأخوة الجان يدورون في الفضاء من تحته حول قدميه حتى توقفوا عن الدوران لما إكتمل ظهوره وذلك النور من قلاذتهم قد إنتشر في الدائرة من حول قدمية فرفع الرجل الأسمر العملاق بوقه ونفخ فيه نفخة أسمعت الأذغال

والغابات والسهول والوديان والجبال والذين يتعاركون في الخارج والذين فجأة رجعت الأنوار إلى أبصارهم وشاهدوا من يقاتلون أمامهم ولكنهم لم يتحركوا بل وقف الطرفان مصطمين يستمعون إلى ذلك الصوت القوي العجيب الذي لا يعرف مصدره. وفجأة بدأ جنود الملك ميشا تننيس أجسادهم شيئاً فشيئاً حتى صاروا تماثيل من الحجارة على وضعياتهم القتالية. والجنود الخنازير رجعت خنازير عادية تخنزر من حول جند الملك شمشون وتنخر وتطلب الوحل والقاذورات وجند شمشون يحاولون القبض عليها لأكلها. والجند القروء رجعوا قروءا يقفزون في المكان كالبهلولانيات ويطلبون الأشجار فهللت الجموع وعمت الفرحة وتراقص الجند. أما الشيخان لامون وشمالل فكانا يهمان بالهرب بالكتاب وهما ينزلان من سلم مدخل القصر عندما صاح ذلك البوق فتحجرا هناك وهما يخطوان نزولا من السلم وتحت إبط كل واحد منهما قراطيس من الكتاب السليمانى وقد تحجرت معهما .

في صبيحة يوم مشمس جميل بانئت مدينة (زيتا) وقد رفرفت الأعلام فوق أسوارها وظهرت مباهج الفرحة في كل مكان وأخذت الناس وهي تتوافد إلى المدينة تتأمل ذلك الصف الطويل من الجنود المتحجرة على طول بوابة القلعة بأشكالهم وملابسهم وعددهم القتالية متعجبين من طريقة نحتهم بتلك الصورة المتقنة البديعة. وفي ساحة القصر تجمع الناس ليشاهدوا على بوابة القصر هيرود وهاداساه وهي تلبس الأبيض في أحلى حلة وأم هيرود بجانبها وبجانبها على السلم أم روث وروث وقد لبست هي أيضا لباسا أبيضاً جميلاً وبجانبها ديفي وأمها وكذلك شهلون والحكيم يوقاس تلميذ الشيخ وزوجة أخو هيرود الراحل سامويل ووصيفتها الحسناء وأخوانها الملوك. ويصطف من حولهم الجن السبعة والطباخة والطباخ والخضروات والخدام وكبير الجند والجميع في أجمل حللهم وهيئاتهم. فإذا أوربا يتقدم من بهوات القصر إلى ناحيتهم يحمل تلك الجونية التي وضع فيها رمال مرقس حتى وصل إلى عندهم من ناحية درج بوابة ومدخل القصر حيث مزهرية كبيرة زجاجية شفافة وقد ملأ نصفها بالماء فحضر إلى عندها وأسكب بداخلها ذلك الرمل من الجونية وتقدم من روث وأمسك بيدها وهو في أجمل حلة مبتسم .

ونظر هيرود إلى هاداساه التي أمسكت بيده وخلعت الخاتم السليمانى من إبهامها ورفعت يده لتلبسه إياه ولكنه كان يلبس خاتم المملكة الذي أخذه عن أبيه الملك أجمنون وفي الأصابع الأخرى الخاتمين المعصفرين اللذان أهداهما الملك شمشون للملك أجمنون فارتبكت ولم تدري أين تضعه فأمسك هيرود بخاتم المملكة وخلعه من إصبعه وأخذ يدها وألبسها إياه وهو يبتسم فألبسته هاداساه الخاتم السليمانى مكان ما خلع ذلك من إصبعه وهي خجلة. حينها نظر هيرود إلى يساره فتقدم منه الخادم وهو يحمل على صينية تاجا مرصعا بلآلي والألماس فأخذه هيرود ووضعته على رأسها ونظروا إلى الجمهور الذين راخوا يصفقون لهم ويهللون. وبجانب الدرج من كلا الجهتين خلفهم الشيخان لامون الطويل عن يمين الدرج وقد تجمد ونصف الكتاب السليمانى تحت إبطه وشمالل القصير عن يسار الدرج

وقد تجمد ونصف الكتاب السليمانى تحت إبطه. وديفى إذ سمع التهليل أطلق ضحكة حادة وهو يمسك بسلسلة المفاتيح السبعة التي يلبسها حول عنقه .

أما الشيخ سموطان فقد كان أمام كوخة عندما إلتفت لينظر إلى آخر الطريق الآتى من القرية حيث سمع صوت أحدهم يشجب وينعق فإذا به ذلك التاجر نفسه الذي رش عليه مسحوق الضراط من قبل كدواء لمعدته يهرول ناحيته وهو يرفع يديه بالسب وينزلهما وهو يلعن سموطان, وسموطان ينظر إليه حتى وصل إلى عنده فقال التاجر بحنق : إنك لست من أهل الطب في شيء, ما أنت إلا دجال, نعم دجال يا سموطان وسوف أشكوك. وتقدم منه التاجر وأمسك بساعده تحت إبطه وجره ليأخذه معه ليشكوه فمشى التاجر به قليلا ويد سموطان تحت إبطه ثم توقف التاجر فجأة لما أحس أن اليد خفيفة, فنظر إليها فإذا هي يد وساعد سموطان ولوحدها, فنظر خلفه فشاهد سموطان هناك واليد في يده فإذا سموطان قد خلعت يده فصرخ التاجر وارتجف من الخوف وألقى باليد وولى هاربا جزعا فأخذ سموطان يضحك عليه وهو يراه مدبرا يصيح الويل حتى إختفى التاجر في آخر الطريق فتقدم سموطان إلى تلك اليد التي رماها التاجر ومد يده أرضا فإذا هي عود يابس فسمع سموطان وهو منحني ليلتقطها صوت من يضحك من باب كوخه فالتفت وهو منحني إلى الباب وهو يأخذ عصاه فإذا هي الملكة دبورة, وقد شاهدت وسمعت ما حدث. فأخذ سموطان العصى وتوجه إليها وهي مازالت تضحك وقد وضعت يديها على خصرتيها فلما إقترب منها سموطان لدى الباب مدت عقوصها فجأة حوله وسحبته إلى الداخل قائلة : تعال إلى هنا أيها الشيخ الهرم. ويسمع صوت سموطان من الخارج وهو يقول لها داخل الكوخ : أنا الشيخ الهرم ! إن أصغر أبنائك كيوان عمره يزيد عن السبع مايه سنة, كل من يطرد من بيته يأتي إلى كوشي. فقالت له دبورة : إخرس .